الخوري جوزف ضو

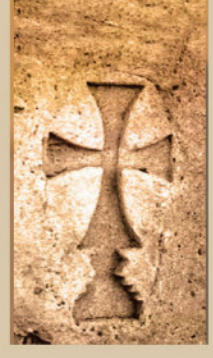

الشامل في تاريخ المسيحيّة في قطر القديمة

١

من القرن الأول
حتى القرن التاسع ميلادي

المؤلفون المسيحيون القطريون ق٧-٩م

القدّيس اسحق القطري ق٧.م

المعروف بالسرياني

مقارنة بين المخطوطات السريانيّة واليونانية

العائدة إليه

كاتدرائية القديس اسحق القطري - موسكو روسيا

سلسلة

١

الشامل في تاريخ
"المسيحيّة في قطر القديمة"

من القرن الأول حتى القرن التاسع ميلادي

المؤلفون المسيحيون القطريون ق٩-٧م

القدّيس اسحق القطري ق٧.م

المعروف بالسرياني

مقارنة بين المخطوطات السريانيّة واليونانية

أ. جوزيف ضو

صورة كاتدرائية القديس اسحق (القطري) في موسكو - روسيا

"هى من أروع الكاتدرائيات الموجودة فى العالم، طليت هذه الكاتدرائية بالذهب و ترتفع إلى أكثر من ٣٠٠ قدم. لذا هي واحدة من أطول الكنائس الأرثوذكسية فى العالم، وتمتاز بمنظرها المهيب والضخم، وبالجدران المزينة بطريقة جميلة و الأبواب البرونزية الضخمة التى تقع عند المدخل. إضافةً الى اللوحات الجدارية الملونة و الأعمدة الجميلة ذات الأرتفاع الشاهق.[١] "

إن تعاليم (مخطوطات) القديس اسحق القطري وصلت الى روسيا منذ اهتدائها الى المسيحية في القرن العاشر ميلادي (تحديداً سنة ١٠٠٠ميلادية).

وهذه الكاتدرائية المهيبة تدل على مدى التقدير الذي يكنّه له الشعب الروسي والاجلال التي نالتها تعاليمه الروحانية.

«Remerciements»

Les anciens et rares manuscrits syriaques et Byzantins,
qui ont été microfilmés et traduits en arabe,
sur lesquels on s'est referés dans ces livres
à propos de l'existence chrétienne
à l'ancien Qatar jusqu'au IXème siècle,
avec la collaboration
et le patronnage de l'association œuvre d'Orient.

ساعدني في الترجمة
البروفسور مورو أغوستو (اليونانية القديمة)
الخوري جوزف ملكون (سريانية)

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

الخوري جوزف ضو ضو – ت : ٢٩٤٢٨٤–٧٠

(١) أنظر غوغل– كاتدرائية القديس اسحق في موسكو – روسيا

الفهرس

كلمة صاحب الغبطة البطريرك يوسف عبسي الكليّ الطوبى ٥

كلمة صاحب السيادة المطران ميشال عون السامي الاحترام.....٧

كلمة صاحب السيادة المطران نبيل شكرالله الحاج السامي الاحترام.....١١

كلمة المؤلف والباحث التاريخي أ. جوزف ضو.....١٥

«سياسة هدم التاريخ المسيحي في الجزيرة العربيّة".....٢٦

المسيحيّة في منطقة القطر البحري (ق ١-٩م).....٣٧

المذاهب المسيحيّة في منطقة القطر البحري مع مجيء الاسلام.....٣٩

مجمع الكنيسة النسطوريّة المنعقد في منطقة القطر البحري سنة ٦٧٦ م.....٤١

قطر القديمة بلاد العلم والغنى حتى القرن التاسع ميلادي.....٥٦

التربية والتعليم لدى مسيحيّي منطقة قطر القديمة (ق ٦ - ٩م) ٨٠

كتاب "الفصول عن المعرفة" للقديس إسحق القطري.....٩٢

القديس اسحق القطري الجزء الثالث من مخطوطاته.....٩٦

الجزء الرابع من مخطوطات القديس إسحق القطري في الكرشوني.....٩٨

"كتاب أهداف المزامير" بقلم أحوب القطري (القرن ٧ - ٨ م).....١٠٤

أبراهام القطري بارليبا (القرن ٧-٨م) مؤلّف كتاب "تفسير المكاتب الليتورجية".....١٠٥

"كتاب قانون (LAW BOOK) مار شمعون" بقلم راهب مجهول الهوية....١٠٧

"كتاب مختصر التعليقات" داديشوع القطري في الكرشوني ١١٠
بداية إندثار المسيحيّة في القطر البحري مع مجيء الاسلام (قرن٧م)..... ١١٢
إرتداد أهل عُمان والقطر البحري من الإسلام إلى المسيحيّة
في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (٦٥٦ – ٦٦١ م)..... ١١٦
المسيحيّة النسطوريّة في عمان..... ١٢٠
مقتل ملك عُمان المسيحي لقيط بن مالك ذو التاج (سنة ٦٣٣ م)..... ١٢١
رسائل الجاثليق إيشوعياب الثالث الحديابي الى القطريين (٦٤٩ – ٦٥٩ م)..... ١٢٤
"مذابـــح رهيبـة" في"عُمان" وجنوب بلاد ما بين النهرين..... ١٤٦
الدراسات الأثرية لمنطقة القطر البحري..... ١٥٤
مساهمة الكنيسة النسطورية في الإسلام..... ١٧١
"الجثالقة النساطرة" و"الخلفاء الراشدون" (في القرن ٧ م) ١٧٧
الخلاف بين جثالقة الكنيسة النسطورية وأساقفة وشعب "القطر البحري"(ق ٧ م)..١٨٦
«الحلقـــة المكـيّـــة» – رهبان النصاطرى "العلماء"..... ١٩٣
«ألشبه العجيب» بين «الكتاب المقدّس والمصادر الرهبانيّة» و«القرآن الكريم»..... ٢٢٤
"القديس إسحاق القطري" المعارض الفكري للخلافة والجثالقة..... ٢٣٧
الجزء الرابع من العظات الزهدية لإسحق القطري بالكرشوني ٢٥٤
التشويه اللاحق ببعض المخطوطات السريانية العائدة للقديس إسحق القطري..... ٢٥٨
التلاعب في مضمون بعض المخطوطات السريانية العائدة إلى القديس إسحق القطري... ٢٦١

بطريركية
انطاكية وسائر المشرق
للروم الملكيين الكاثوليك

PATRIARCAT
Grec Melkite Catholique
D'Antioche et de tout l'Orient

رقم المرجع ٢٠١٨/٧

الربوة، في ١٧ كانون الثاني ٢٠١٨

حضرة الخوري جوزيف ضو المحترم،

سلام الربّ يسوع،

وبعد، فقد اطّلعنا باهتمام كبير على المشروع الذي بدأت به، بترجمة المخطوطات غير المنشورة للقدّيس إسحاق القطريّ، المعروف بإسحاق السريانيّ، أسقف نينوى، من اللغة اليونانيّة القديمة إلى اللغة العربيّة. هذه المخطوطات التي كتبها القدّيس باللغة السريانيّة، وفُقِدت بهذه اللغة، قد حُفِظت في ترجمتها اليونانيّة، وكانت لا تزال إلى الآن قابعة في إحدى المكتبات العالميّة. فلك الفضل الكبير في إخراجها من المكتبات لتبصر النور وتشعّ على عالمنا المعاصر المحتاج إلى من يرشده إلى عمق الحقيقة ويرفعه إلى سموّ الحقائق الإلهيّة.

أن تكون كتابات أسقف سريانيّ قد تُرجِمت منذ صدورها إلى اللغة اليونانيّة دليلٌ على وحدة التراث الشرقيّ في مختلف تقاليده اللاهوتيّة وطرائقه الروحيّة. فمهما اختلفت التقاليد وتنوّعت الطرائق، فمضمون الوحي الإلهيّ واحد، وهو تجلّي الله في شخص ابنه وكلمته، ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح. فإنّه هو، كما يقول بولس الرسول للكولسيّين، "صورةُ الله

غيرِ المنظور، المولودُ قبل كلّ خلق... ففيه ارتضى الله أن يُحِلَّ الملءَ كلَّه، وأن يصالحَ لنفسه كلّ ما على الأرض وفي السماوات، بإقراره السلام بدم صليبه" (كولسّي ١:١٥-٢٠). ويوضح بولس الرسول الهدف الأخير من كلّ ما علّمه الرسل وكتبه الآباء الروحيّون، وهو "أن ننتهي جميعنا إلى الوحدة في الإيمان وإلى معرفة ابن الله، إلى حالة الإنسان البالغ، إلى ملءِ قامة المسيح" (أفسُس ٤:١٣).

فنفرح معك لهذا الاكتشاف الثمين الذي دفعكَ إليه حبّك لتراث آبائنا الشرقيّين، وغيرتك على نشره في كلّ كنائس الشرق والغرب، ونتمنّى لكتبك أوسع الانتشار.

مع بركتنا الأبويّة.

+ يوسف

+ جوزيف العبسي

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

للروم الملكيين الكاثوليك

كلمة صاحب السيادة رئيس أساقفة أبرشية جبيل المارونية

المطران ميشال عون السامي الاحترام

إن من يتصفّح كتاب الخوري جوزف ضو، "الشامل في تاريخ المسيحيّة في قطر القديمة"، من القرن الأول حتى القرن التاسع ميلاديّ، يستوقفه عودة الكاتب إلى هذا الكم من المخطوطات القديمة التي تؤكّد دور المسيحيين من أبناء الجزيرة العربية، لا سيما منطقة قطر القديمة، في بنيان حضارة إنسانية كبيرة، وتؤكّد في الوقت عينه مُساهمتهم القيّمة في ميادين الفلسفة والدراسات اللاهوتية والمؤلفات الروحية وتفاسير الكتاب المقدّس، وهذا ما يدلّ على وجودهم الفاعل والبنّاء في هذه البيئة العربية حتى القرن التاسع ميلادي.

لقد اعتنق شعبُ "القطر البحريّ" أو قطر القديمة الإيمان المسيحيّ منذ القرون الأولى للمسيحيّة، وفيها تأسّست أوّل أسقفية في الجزيرة العربية. إن هذه الحقيقة التاريخية، التي تؤكّدها بعض المخطوطات السريانيّة القديمة، تلتقي مع ما يقوله عددٌ من قدماء المؤرّخين العرب أمثال الطبري وأبي الفداء وابن خلدون والمسعودي الذين يورِدون أن بضعًا من تلاميذ المسيح هم مَن بشرّوا في أصقاع الجزيرة العربيةِ. وقد تقوّت المسيحية العربية فيها بعد تنصّر قبائل كبيرة كليًا أو جزئيًا أمثال كندة وغسّان وتغلب وطيء وكلب وتنوخ، وعدد من القبائل الأخرى.

وتُشير أيضًا بعض المراجع أن العديد من سكّان ما يُعرف اليوم بدولة قطر قد دخلوا إلى المسيحيّة بعد أن بشّرهم مسيحيون قادمون من بلاد ما بين النهرين في بدايات القرن الثالث ميلادي. وقد تم بناء الأديرة في المنطقة خلال هذه الحقبة، مع الإشارة إلى أن منطقة "القطر البحري" قد عُرفت

أيضاً بالاسم السرياني "بيت قطرايي". وبالرغم من أن معظم القبائل العربية قد تحوّلت إلى الإسلام منذ عام ٦٢٨م، فمن المؤكّد أن بعض السكان المستقرين في قطر لم يتحولوا فورًا إلى الإسلام[١]، بل استمرّ الوجود المسيحيّ مع ممارسة الشعائر الدينيّة المسيحيّة في المنطقة حتى أواخر القرن التاسع م[٢]. وما يُثبت صحّة هذا التأكيد أن عددًا من العلماء القطريين المسيحيّين البارزين وُلدوا وعاشوا في القطر البحريّ خلال القرن السابع م.، أمثال اللاهوتيّ اللامع القديس إسحاق القطري المعروف بالسريانيّ، الذي درس هناك الكتب المقدّسة والعلوم الدينيّة، ولمّا شبّ اعتنق الحياة الرهبانيّة وتبحّر فيها وصار مُعلِّمًا فيها. وقد عُرف أيضًا بإسحاق النينويّ، لأن الجاثليق جيوارجيوس الأول (٦٦٠-٦٨٠م.) أُعجِب به أثناء زيارته الرعوية الى منطقة القطر البحري[٣]، فاصطحبه معه إلى بلاد ما بين النهرين نحو دير بيت عابي، ورسمه أسقفًا لمدينة نينوى[٤]، وهويُعتبر من أكبر المعلمين الروحيين في الشرق المسيحي.

إن هذا التراث الثمين الذي يجهله الكثيرون والذي أُخفي لأجيال وأجيال يعود اليوم الى البروز بفضل باحثين يُبيّنون ما كان للحضارة المسيحيّة من دور قبل مجيء الإسلام وبعده، ويُظهرون دور المسيحيين العرب في مختلف العلوم المعروفة في عصرهم، ويُشيرون إلى وجود مدارس كانت تُدرَّس فيها العلوم اللغويّة والشعريّة والفلسفيّة وحتى العلوم الطبيعيّة. وإن وجود هذه المدارس، داخل الأديار وخارجها في منطقة القطر البحريّ، انتج طبقةً من المؤلّفين المسيحيين المشهورين الذين اغنَوا المنطقة بثقافتهم

---

(١) Cf. Fromherz,A.,*Qatar: A Modern History*, Georgetown University Press, 2012

(٢) Cf. Carter, R. A., "Christianity in the Gulf During the First Centuries of Islam", inArabian archaeology and epigraphy, 108 (2008).

(٣) لقد انعقد مجمع كنسي في جزيرة دارين البحرين برئاسة الجاثليق البطريرك جيوارجيوس الأول وذلك سنة ٦٧٦م.، وهناك تعرف الجاثليق على القديس اسحاق القطري خلال أعمال المجمع.

(٤) راجع المطران لويس ساكو، آباؤنا السريان، دار المشرق – بيروت، طبعة ثانية ٢٠١٢، ص. ٣١٨.

الدينيّة، كما كان لهذه المدارس الدور الأساسيّ بتدريس مواد التعليم الهلّينيّ في الطبّ والهندسة والفلسفة والمنطق.

هذا الدور الرائد والبنّاء الذي لعبه المسيحيّون المشرقيون عبر التاريخ، في البلاد التي عاشوا فيها، يزيدُنا قناعةً أن الشعوب تغتني بحوار الحضارات، وأن الانفتاح والمعرفة المتبادلة يُساعدُها على قبول الآخر واكتشاف الأفضل لديه مع كل الإيجابيات التي باستطاعته أن يقدّمها للمجتمع. ولعلّ أفضل ما نرجوه من كلّ بحث علميّ، حتّى عندما يُبيّن مساوئ الماضي والمظالم التي حلّت آنفًا بشعبٍ ما بسبب الجهل والعصبية العمياء، هو أن يؤسِّس لمُستقبلٍ أفضل مبنيّ على الحوار العميق والصادق، وهذا ما يقود إلى قبول الآخر وإلى تثبيت قناعة العيش المشترك الذي يبني الأوطان بروح المواطنة الحقّة.

إن ما يجب أن ينتظره المسيحيون من إخوانهم المُسلمين، والمُسلمون من إخوانهم المسيحيّين، هو الانفتاح الذي يؤدّي إلى المعرفة المتبادلة دون أي أحكام مُسبقة، والسعي إلى تبديد المخاوف المتأصّلة في النفوس، والعمل على بنيان مُجتمع أساسه العدالة واحترام حقوق الإنسان والتعاون المتبادل من أجل خير الإنسان أفرادًا وجماعات.

نشكر للأب جوزف ضو الجهد الذي قام به لنبش هذا الكنز التاريخي المطموس، ونتمنى لكتابه هذا الانتشار الواسع بين قرّاء اللغة العربية من مسحيين ومسلمين.

† ميشال عون

مطران جبيل

كلمة صاحب السيادة رئيس أساقفة أبرشية صور المارونية

المطران شكرالله نبيل الحاج السامي الاحترام

تحت قيادة الروح

هو الروح القدس الذي قاد ويقود أبحاث وكتابات الأب جوزف ضو؛ هكذا يحلو له أن يردّد. وإن هذا الباحث الموضوعي والصارم والدقيق لا يرجع أي شيء له أو لتعبه وعلمه وسهره وتفتيشه بل يقول ببساطة "اَلعالم" وشفافيته، إنّ كل ما يتعلق بالانجيل المقدس والبشارة والملكوت، إنما هو من عمل الثالوث الأقدس ولا مكان فيه للصِدف أو حتى للعلم. الله يعرف كيف يبني ملكوته ويوسّعه ونحن أدوات صغيرة بين يديه ان تركناه يعمل فينا ومن خلالنا.

أبحاث وكتابات الأب جوزف مغامرة دائمة، يحدثك عنها بفرح الأطفال وبحماسهم ووجهه يطفح سرورًا وبُشرًا.

"يكفي أن تشرّع حياتك للروح كي يقودك إلى حيث لا تحلم".

ولا فرق عند الأب جوزف بين حياتك الروحية اليومية وأبحاثك التاريخية والعلمية: كلها في خدمة الملكوت، والروح يهب هنا وهناك وهنالك ويهدي إلى حيث يطيب له!

نقطة الانطلاق:

لقد انطلق أبونا جوزف بأبحاثه التاريخية عن المسيحية في الجزيرة العربية من كلمة بسيطة وردت في يوم العنصرة، يوم ملحمة الروح الأشهر، يوم انطلاق الكنيسة، وجاء فيها: "فلما حدث ذلك الصوت اجتمع الناس وهم في حيرة لأن كل واحد منهم كان يسمعهم يتكلمون بلغته فاحتاروا وتعجبوا وقالوا: أما هؤلاء المتكلمون كلهم من الجليل؟ فكيف يسمعهم كل واحد منا بلغة بلده؟ نحن من برئيه ومادية وعيلام... وكريتيون وعرب (أعمال ٢/ ٦ – ١١).

لم يتعجب باحثنا ولم يندهش ولم يقع في حيرة بل وجد في كلمة عرب ضالته المنشودة: "العرب كانوا إذًا هناك في يوم الانطلاقة الكبرى. إنهم باكورة البشارة الجديدة".

إذًا فلماذا طُمست مسيحيتهم؟ سأذهب، قال باحثنا لأبحث عن تاريخ المسيحية في الجزيرة العربية وأفتش عنهم وعن آثارهم...

وهكذا كان وهناك حدثت المفاجأة تلو المفاجأة والاكتشاف تلو الاكتشاف إلى أن استقر به التطواف في ما يسمى "القطر البحري".

مدرسة القديس اسحق القطري:

وكانت درة الأبحاث اكتشافه لكتابات القديس اسحق القطري وخاصة ما فقد منها بالسريانية وحفظ في المخطوطات البيزنطية (التي تمّ اكتشافها مؤخرًا). ومرة جديدة بالهام محض رباني يقلل فيه الكاتب من تعبه في الحصول على هذه اللؤلؤة الثمينة، إذ يعيد هنا أيضًا الفضل كل الفضل، للعناية الالهية كما يؤكد.

يستوقفك القديس اسحق القطري في المخطوط الذي هو بين يديك. بعمق معرفته للنفس الانسانية وللطبيعة البشرية وبدقة تمييزه في الأمور الروحية.

الغاية من الحياة الروحية:

يحدّد مار اسحق الغاية من الحياة الروحية "بالوحدة بين المؤمن والله". هذه الوحدة تبدأ بتنفيذ مشيئة الرب بفرح وبالتخلص من الشهوات والاستسلام الكلي بين يدي الله "الذي سيرفعك إلى القمة وسيساعدك ويجعلك عالمًا كتابيًا وخبيرًا روحيًا وفق إرادته وستحصل على أعجوبة الكمال". ويضيف القديس "إن الرحمة والحقيقة تَسبقان كل الفضائل الأخرى وأن نقطة الانطلاق نحوهما تكمن في "التواضع"...

تجارب الشيطان:

لا يغفل مار اسحق القطري عن محاربة الشيطان للمؤمن واغرائه بشتى الوسائل والتجارب كي لا يبلغ الكمال الروحي أو الثبات على صداقة الله ومحبته، فهو يشنّ حربه بجميع الطرق التي يملكها؛ ولكن من يحب الله فعلاً فإنه من خلال عيشه للعفة والتجرد والفقر الروحي يكافح كل التجارب وينتصر عليها.

أضف إلى ذلك إن المكافحة الروحية والانتصار على خصم إيماننا "يتم من خلال عزيمتنا الداخلية التي يدعمها الله بغيرة إيمانية وحماس روحي مصدرهما الروح القدس الذي يقوينا أوان المعارك الروحية".

قوة الصلاة وأهميتها:

والمؤمن الساعي إلى القداسة يحتاج دائمًا إلى مساعدة الله من هنا "تراه يصلي بشكل دائم وكلما زادت صلاته، زاد تواضع قلبه. وعندما يتواضع القلب تطاله

رحمة الله فتصله المساعدة الالهية التي ستعينه فيمتلئ قلبه بالإيمان" ويفهم أن الصلاة "هي ملجأ للمساعدة ومصدر للخلاص وكنز ثقة بالله ومرفأ حصين في وجه العاصفة". كما أنها "نور في الظلام وعصا للضعفاء وملجأ لمن يتعرض للتجارب وإغاثة ساعة المرض وسهم مسنن في وجه العدو . . ."

وقمة الصلاة هي في أن ندعو الله "يا أبي" لأن الصلاة هي بالنهاية حديث مع الآب السماوي كما هي فرح من الروح القدس سيما وأن الكلمة الأزلي هو نفسه من أعطى هذا الشكل في الصلاة" . . .

وعندما يبدأ المؤمن بمناداة الله "يا أبي" فإنه، وعلى الرغم من تعبه وقلقه، يدخل في حالة من الاندهاش الروحي والنشوة العميقة والصمت . . . ومع هذه كلها يفهم الانسان أنه يحتاج إلى مساعدة الله، لذلك تراه يصلي بشكل دائم، "وكلما زادت صلاته، زاد تواضع قلبه فالكتاب المقدس يقول: "القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره".

دور الكتاب المقدس:

من هنا تأتي الحاجة إلى قراءة الكتاب المقدس والتأمل به لأن كلماته "تثير في المؤمنين الندم وهي كتبت بوحي من الروح القدس لكي تعالج الضعف البشري، ولتمنع انحراف الانسان عن الله الحيّ".

فالكتاب المقدس إنما هو "القانون الروحي الذي يجعلنا نعيش في حب الله ومخافته فنسعى للوصول إلى الندم عن الخطيئة لا بل نصبح مؤمنين بمحو خطايانا من خلال كفّارة المسيح الخلاصية". ويجعل مار اسحق من الكتاب المقدس معلّمًا كبيرًا للحياة الروحية اذ يبيّن لنا كره الله للخطيئة ومحاسبته للخاطئين من خلال الطوفان، واحراق مدن صادوم وعمورة، ومفارقة الروح القدس لشمشون الجبار، ومعاقبة داود بسبب زناه، ومقتل إبنَي الكاهن عالي الخ . . . كل ذلك يشير إلى شمولية العدل الالهي "ومحاسبة الله للخطايا الوقحة" ولكن هذه الأمثلة يجب الا تنسينا أبرار الكتاب المقدس والتشبه بهم بسعينا إلى القداسة كالأولين الذين امتلأوا من الروح القدس ومواهبه.

جمال الحياة الروحية:

بعد أن تكلم عن الحياة الروحية بشكل عام ينتقل مار اسحق للحديث عن جمال الحياة الرهبانية داعيًا الرهبان ليكونوا مفخرة المسيح وتاج الكنيسة وسبب بقاء شعبها عبر سعيهم إلى عيش الطاعة والعفة ولا سيما الفقر ومساعدة الفقراء والمحتاجين وممارسة الصوم مع الصمت الدائم ومسامحة المسيئين والبساطة الروحية الخ . . . التي أساسها العلاقة الشخصية مع الرب. من هنا نعتقد أن ما كتبه القديس القطري عن الحياة الرهبانية ما زال صحيحًا إلى

الآن لا بل هو من أجمل ما كتب في هذا المجال سيما عندما يتحدث عن الاستنارة بالكتاب المقدس والنمو الروحي والتوبة والعبور إلى عالم جديد والطفولة الروحية التي تذكرنا بكتابات القديسة ترازيا الطفل يسوع. بعدها يتطرق إلى الدرجات الروحية والاستسلام الكلي لله وطرق العناية الالهية دون أن ينسى تجارب الراهب وانشغالات الجسد وما يسميه الحماقة الروحية والكسل الروحي والخداع الروحي والأمل الكاذب بالخلاص وزلات الثرثرة وحب المال وسائر الانشغالات الدنيوية المعادية للبشارة. وينهي هذا الفصل بأهمية الحصول على التمييز الروحي. وبذلك يَظهر مار اسحق من أهم الكتاب الروحيين ومن أكثرهم دقة في فهم الحياة الروحية الحقّة.

جمالات ومخاطر:

في خطاباته اللاحقة يستعرض معلمنا الروحي الكبير في آن معًا جمالات الحياة الروحية والمخاطر التي تتعرض لها على جميع الأصعدة ويتوقف المؤلف مجددًا على الجهاد الروحي والخبرة من الحرب الروحية كما أنه يعود إلى ترويض الجسد ووجوب الحذر الروحي كما يحذّر من التساهل الروحي وخطر السقوط المريع، ويدعو مجددًا إلى التأمل بالكتاب المقدس والحماية الروحية والحرية الروحية واليقظة الروحية والنشوة الروحية والحرب مع الذات ولا ينسى أهمية الصليب ومدرسته الروحية والخضوع الكلي لله الذي هو أساس معرفة كل شيء. ولا يتغافل خبيرنا الروحي عن دور المرشد وأهمية وجوده في المساعدة على اختبار الأمور بصبر واسداء النصائح بحكمة. وينهي بدور التجارب في التطور الروحي كاشفًا عن خطة الله الذي يريد بالنهاية أن نكون أبناءً حقيقيّين له، جديرين بحمل الآلام من أجل حبه، مستعدين لرؤية جماله غير المحدود في الأبدية.

خاتمة:

لم نبغ من هذه العجالة إلا تشجيع القارئ على الاطلاع على مدرسة مار اسحق القطري الروحية والتأمل بكتابات هذا المعلم الروحي الكبير والمميّز الذي يصلح لكل عصر. وإذ نشكر الله مع الأب جوزف، وعليه، من أجل نبش هذا التراث العربي المسيحي الروحي الأصيل نسأله مجددًا أن تعود وتشرق شمس المسيح الدافئة على رمال الجزيرة العربية الحارقة كي تعود شعوب تلك المنطقة وتتصالح مع تراثها المسيحي العربي الأقدم والأعمق والأجمل!

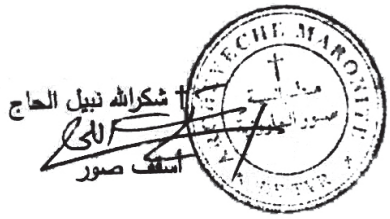

«التوزيع الديموغرافي للمسيحيّين في الجزيرة العربيّة حتى مجيء الاسلام»

المنطقة - المملكة	الديانة	المرجع التاريخي
قطر القديمة (القطر البحري)	المسيحية النسطوريّة	كتاب المجامع النسطوريّة - اسقفيات في قطر القديمة وعمان والبحرين (مخطوطات سريانية) رسائل الجاثليق البطريرك إيشوعياب الثالث الحديابي الى القطريين (٦٤٩ - ٦٥٩م) (مخطوطات سريانية) كتاب الكامل في التاريخ ابن الأثير ق. ١٢ م.
البحرين	المسيحية المونوفيزية والنسطوريّة	
عمان	المسيحية المونوفيزيّة والنسطوريّة	
نجران	المسيحية المونوفيزيّة وأقلية نسطوريّة	كتاب الناسخ والمنسوخ - أبي جعفر النحاس - ق. ١٠ م. وكتاب النصرانية وآدابها. كتاب تأريخ المستبصر - ابن المجاور ق. ١٣ م.
اليمن	المسيحية المونوفيزية وأقلية نسطوريّة	كتاب الشهداء الحميريين العرب - ق. ٦-١٠ م. كتاب تأريخ المستبصر - ابن المجاور ق. ١٣ م.
نجد	المسيحية المونوفيزية	العرب على حدود بيزنطة وإيران
مملكة كندة – حضرموت	المسيحية المونوفيزية	كتاب الفتوح - ابن الاعثم - ق. ١٠ م. كتاب الشهداء الحميريين العرب - ق. ٦-١٠ م.
مملكة كندة في دومة الجندل	المسيحية المونوفيزية	كتاب الكامل في التاريخ - ابن الأثير
مملكة الحيرة	المسيحية النسطورية وأقليّة مونوفيزية	كتاب مروج الذهب - المسعودي ق. ١٠ م. كتاب العرب على حدود بيزنطة وإيران المستشرقة نينا فيكتورفنا بيغوليفسكيا مخطوطات سريانية ويونانية - ق. ٤ - ٦ م.
مملكة الغساسنة	المسيحية المونوفيزية	
مملكة كندة – الحجاز (حتى سنة ٥٦٣م.)	المسيحية المونوفيزية	

"المسيحيّة في القطر البحري" (ق ٧-٩ م.)
القدّيس إسحق القطري
(٥٩٤ - ٦٩٤م)

كلمة الباحث التاريخي

أ. جوزيف ضو

١ – ولادته وجنسيّته:

ولد القديس إسحق القطري، على ما جاء في مخطوطة قديمة نشرها البطريرك إغناطيوس رحماني: "في منطقة قطر التي تحت الهند". كان إسم قطر في تلك الأيام "القطر البحري" أو "بيت قطرايي" في السريانية، أي معظم الشاطئ الغربي من الخليج العربي، والذي يشمل المنطقة الممتدة من عُمان حتى الكويت وصولاً إلى منطقة الاحساء في السعودية حاليًا (أي عمان، قطر، الامارات، البحرين، الكويت، وقسم من جنوب شرق السعودية). وبما أن الخليج العربي كان الطريق نحو الهند، قال نص المخطوط:

"في منطقة قطر التي تحت الهند"[١].

وكانت ولادة هذا العلاّمة القديس في حوالي سنة ٥٩٤ م، وعاش طويلاً وامتدّت شيخوخته حتى بداية القرن الثامن ميلادي. وفي هذه الحال يكون القديس إسحق عايش محمد نبي المسلمين ومسلمة الحنفي وعبهلة العنسي في شبابه، والخلفاء الراشدين في كهولته، والأمويين في شيخوخته. ولُقّب بعد وفاته "بالسرياني" من قبل البيزنطيين كونه كتب بالسريانية، لغة الثقافة والعلم يومها، كما عُرف "بالنينوي" بعد أن صار أسقفًا على مدينة نينوى العظيمة لبضعة أشهر قبل أن يستقيل لخلافه مع بطريركه، أما تسميته "بالسوري" فالتسمية خاطئة تمامًا.

---

(١) مخطوط سرياني من القرن الخامس عشر ميلادي - نشره البطريرك إغناطيوس رحماني في Studica Syriaca (دراسة سريانية) - الشرفة ١٩٠٤ - ص ١١٨.

٢ – علومه:

تدرّج إسحق في أحد المعاهد العليا النسطورية في منطقة القطر البحري، وقد أصبح بعد تخرجه معلّمًا فيها. وقد صدق العلاّمة الدكتور ماريو القزح الذي صدر له مع عدد من الباحثين كتابين عن المؤلفين المسيحيين القطريين[٢]، حين قال لي إثر لقاء تمّ بيني وبينه بأن الأديار في منطقة القطر البحري لم تكن فقط معاهد علمية – دينية بل مستودعات للكتب، وهذه الحقيقة التاريخية المجهولة تبين في كتاباته، وخاصة مخطوطاته في اللغة اليونانية القديمة التي ترجمها "رهبان القطر البحري" الذي هاجروا إلى دير مار سابا فلسطين (في أواسط القرن التاسع ميلادي) الذي كان مدرسة لنسخ المخطوطات ومعهد لاهوتي وفلسفي، فاعتنقوا المذهب الملكي.

ففي كتاباته (مخطوطاته) المترجمة إلى اللغة اليونانية القديمة – خط الميونسكل، يظهر القديس إسحق، متضلعًا بعلم الكتاب المقدّس وبأدب الآباء السريان واليونانيين وحتى الأقباط، وبعلم النفس والأخلاق عند الفلاسفة اليونان، كالأفلاطونيين والرواقيين وغيرهم، وملمًا بعلم الطب والحساب وحتى لديه معرفة جيدة بكيفية صيد اللؤلؤ، والابحار بالسفن استنادًا إلى النجوم...

٣ – التعليم في منطقة القطر البحري (القرن ٧ – ٩ م):

كان لدى المسيحيين النصاطرى في منطقة الخليج العربي مدارس إبتدائيّة ومعاهد عليا. ودليلنا على رقي التعليم بروز طبقة عالية من المعلمين الدينيين والأدباء المشهورين مثل إبراهيم القطري (ق ٧ – ٨ م) وجبرائيل القطري (ق ٧ م)، وآحوب القطري (قـ ٩ م)، وداديشوع القطري (ق ٨ م) والقديس إسحق الذي نحن بصدده. هذا إذا اكتفينا بما وصل إلينا منهم (بعد مرور ١٢٠٠ سنة) من مخطوطات.

---

(٢) والكتابين هما: – The syriac writers of Qatar in the seventh century, pisataway, N.j. Gorgias press - 2014
An Anthology of Syriac Writers from Qatar in the seventh century - Edited by Mario Kozah - (Princesse) - Haya Al Tani - Gorgias press p. 500 - 690.

ولا بُد لي من الاشارة إلى أنه منذ بضع سنوات لا غير، بدأ ندرة من الباحثين الغربيين وعلماء الآثار في البحث عن تاريخ منطقة الخليج العربي في عهدها المسيحي سواء عبر علم الآثار أو دراسة المخطوطات مع الإشارة إلى أن هذا الكتاب وبتدبير من العناية الالهية يشكل الكتاب الأول من حيث شمولية المواد التي جمعها عن تاريخ المسيحية في منطقة القطر البحري، كونه يتضمن مقالات "المستشرقين – الندرة" الذين درسوا مخطوطات المؤلفين القطريين المسيحيين القدامى، كما يحوي تقريرًا مفصلاً وموثّقًا عن الكنائس والأديار المكتشفة من علماء الآثار في منطقة قطر القديمة خلال السنوات القليلة الماضية، إضافة إلى ترجمة رسائل الجاثليق إيشوعياب الحديابي إلى أساقفة ورهبان وشعب قطر القديمة، والمجمع الكنسي النسطوري الذي عُقد في البحرين واللذين يترجمان من السريانية إلى العربية لأول مرّة في التاريخ، وهذا منّة من الله وليس في ذلك أية مبالغة.

٤ – الخلاف الكنسي بين جثالقة الكنيسة النسطورية وأساقفة القطر البحري وشعبهم:

كانت الكنيسة في منطقة القطر البحري على خلاف مع جثالقة كنيسة المشرق النسطورية، وذلك لأسباب سياسية، فالجثالقة منذ مجمع سنة ٤١٠ م وحتى مجمع سنة ٦٧٦ م، إمتنعوا عن دعوة إخوتهم الأساقفة القطريين إلى المجامع الكنسية، بسبب موالاتهم لأكاسرة الفرس ومع مجيء محمد رسول المسلمين ومن خلفه من الخلفاء الراشدين فإن الجاثليق إيشوعياب الجدالي والى محمدًا ودعمه ماليًا، وعلى هذا المنوال سار من خَلَفه من الجثالقة، حتى أن الجاثليق إيشوعياب الحديابي (٦٥٩ م +) لم يتنكر فقط للمجازر التي ارتكبتها جيوش المسلمين في دبّا – عُمان، وأُلَيس، وعين التمر، والبحرين بحيث قُتل مئات الآلاف من المسيحيين النصاطرى (في معركة أُلَيس فقط ذبح خالد بن الوليد ٧٠ ألف شاب ورجل مسيحي نسطوري).

بل إنه عزل أساقفة منطقة القطر البحري من مناصبهم، وحرم المتوحدين (الرهبان) والشعب بأكمله، وهذا ما أثبته بترجمتي للرسائل الخمس المكتوبة بالسريانية[٣] والتي وجهها إليهم هذا الجاثليق المرائي ما بين سنة ٦٤٩ – ٦٥٩ م.

---

(٣) ساعدني في الترجمة والصياغة الأدبية من اللغة السريانية إلى العربية الخوري جوزيف ملكون، فله مني كل الشكر...

٥ – سيامته الأسقفيّة وإستقالته:

في عام ٦٧٦ ميلادية زار الجاثليق النسطوري جيوارجيوس الأول مع عدد من الأساقفة النصاطرى منطقة القطر البحري حيث عَقدوا مجمعًا كنسيًّا"[٤] حضره أيضًا كافة أساقفة منطقة القطر البحري (قطر، عُمان، – هجر (البحرين)، الخط (البحرين)، دارين (البحرين)).

مع الإشارة إلى أن منطقة القطر البحري كان يرأسها مفرابوليط أي رئيس أساقفة، وكان الهدف من الزيارة إعادة الشركة والمحبّة بين الجاثليق النسطوري وأساقفة القطر البحري وشعبهم. وفي هذا المجمع لفت نظر هذا الجاثليق راهب قطري غزير العلم والمعرفة اللاهوتية وعميق الروحانية إنه (القديس) إسحق الذي إختاره البطريرك جيوارجيوس الأول أسقفًا على نينوى. لكن الأسقف إسحق القطري إستقال من منصبه، بعد خمسة أشهر من أسقفيته، من جراء "رهافة عقله وغيرته الدينية" كما تقول سيرته.

وليس صحيحًا ما يدّعيه البعض بأن الأسقف إسحق ترك الأسقفيّة بسبب تلك الحادثة البسيطة التي نصح فيها أحد الدائنين النصاطرى بأن يمهل أحد إخوانه في الإيمان بعض الوقت لِيَفيه دينه. فكان أن غادر القديس الأسقفيّة لمجرد أن هذا الدائن أجابه: "ضع تعاليم الانجيل جانبًا".

إن أسبابًا ضميرية أخرى جعلته يستقيل من منصبه، وأهمها دنيوية الجثالقة النصاطرى ومحالفتهم للخلفاء المسلمين على حساب معاناة شعبهم، وتنكرهم لدماء الشعب المسيحي القطري، وإن المخطوطات السريانية لا تحوي شيئًا من انتقاداته "للجثالقة النصاطرى" ومهاجمته "لمن يسمّيهم" "أعوان الشيطان"، فارضي "سياسة التجويع" على المسيحيين (عبر الجزية والخراج). ويعود الفضل في

---

(٤) في طيّات هذا الكتاب الذي هو الكتاب الأول من سلسلة كتب تتناول المسيحية في قطر حتى القرن التاسع ميلادي تجد ما تضمنه هذا المجمع بالتفصيل وقد تُرجم لأول مرّة من اللغة السريانية إلى العربية.

كشف هذه المقالات التي كتبها القديس إسحق إلى المخطوطات العائدة له والمترجمة إلى اليونانية القديمة. ومن المؤكد أنها هي سبب شهرته وليست بالتالي كتاباته "النسكية" المتبقية في المخطوطات السريانية.

لقد تعرض بعض نتاجه الأدبي للتلف، وقسمًا آخر من مؤلفاته إما أُضعِفت صياغته الادبية أو أدخلت بعض الاقحامات على نصوصه(٥).

٦ – نتاجه الأدبي:

تجمع مصادر سيرته على أنه ترك نتاجًا أدبيًا كبيرًا. **جاء في مخطوط سرياني أورثوذكسي من القرن الخامس عشر ميلادي عن سيرة حياة القديس إسحق القطري** وقد نشره البطريرك إغناطيوس رحماني **التالي:**

"كتب خمسة مجلّدات وهي لا تزال معروفة حتى يومنا هذا (والتي تتضمن) التعليم الجيد. هذا ما يشهد عليه مار دازيديك في رسالة كتبها إلى تلميذه بوشير وإلى (رهبان) دير مار شابور، قائلاً التالي: أشكرك يا ربي على عنايتك التي أرسلت لي تعليم مار إسحق القطري"(٦).

أما الكاتب الشرقي السرياني إيشودناه، أسقف البصرة، (المتوفي في سنة ٨٦٠ م تقريبًا) والذي يذكر في إشعار قصير عن القديس إسحق بأنّ: "أصله، في ذلك الوقت، من بيت قطرايي (القطر البحري)"(٧).

كما يشير إلى أن القديس إسحق القطري: "كتب كتبًا (وليس كتابًا أو كتابين)

---

(٥) لقد تناولت في هذا "الكتاب – المقدمة"، هذا الموضوع بالتفصيل، وبالاثباتات التي لا ترد.

(٦) البطريرك إغناطيوس رحماني – Studia Syriaca – الشرفة، 1904 – ص 75.

(٧) كتاب (مخطوط) العفة – (Book of Chastity) أو تاريخ مؤسسي الأديرة في مملكة الفرس والعرب (أي مملكة الحيرة المسيحية) – أسقف البصرة إيشودناه (القرن ٩ م)، ترجمه ج. ب. شابو – Le livre de la chastete compose par Jesusdenah eveque de Basrah. P. ٦٤.

عن نمط حياة النساك الالهية. وكتب (أيضًا) ثلاثة أعمال (كتب) نكرها (رفضها) عدد كبير من الناس"[٨].

ما أود إيضاحه في مسألة مخطوطات (كتابات) القديس إسحق القطري، أنه علينا الانتباه إلى مسألة تأكيد الكاتب الشرقي السرياني إيشودیناه بأن هناك: "ثلاثة أعمال (كتب) نكرها (رفض وجودها) عدد كبير من الناس"[٩].

لقد كان القديس إسحق القطري المولد والجنسية على خلاف مع بطريركه وأساقفته والأسباب كثيرة: روح المساومة، الغرق في السياسة، اللامبالاة بمعاناة المسيحيين دافعي الجزية والخراج، السكوت عن سياسة أسلمة الشعب والأرض، الخلاف العقائدي (كان القديس إسحق يؤمن بالطبيعتين بالمسيح وليس بالأقنومين كما كانت تعلّم الكنيسة النسطورية)، مواهبيته (لقد كتب عن مواهب الروح القدس لذلك كان من الطبيعي أن يرفض مؤلفاته الجثالقة عديمي الروحانية)...

لذلك علينا التأكد من أن هذه "الأعمال (الكتب) الثلاث التي نكرها كثير من الناس" وطبعًا **بإيعاز من الجثالقة والأساقفة النصاطرى حلفاء الخلفاء المسلمين هي أقلّه غير موجودة في "أرض الخلافة" وبالتالي في "المخطوطات السريانية"[١٠]...**

---

(٨) كتاب (مخطوط) العفة – (Book of Chastity) أو تاريخ مؤسسي الأديرة في مملكة الفرس والعرب (أي مملكة الحيرة المسيحية) – أسقف البصرة إيشودناه (القرن ٩ م)، ترجمه ج. ب. شابو – Le livre de la chastete compose par Jesusdenah eveque de Barah. P. ٦٤.

(٩) المرجع السابق ٦٤.

(١٠) لقد أحرق الخليفة عثمان في المصاحف وبدّل: وعن ذلك يقول اليعقوبي (المتوفي بعد سنة ٢٩٢ هـ) في تاريخه: "جمع عثمان القرآن وألفّه.. وكتب في جمع المصاحف من الآفاق حتى جمعت، ثم سلقها بالماء الحار والخل، وقيل أحرقها." صفحة ١١٨. كما أحرقت معظم مخطوطات المؤرخ المسعودي، والطبري، فبطبيعة الحال إن كان القديس إسحق كان على خلاف مع الجثالقة النصاطرى وندّد بهم وبالمجازر وسياسة التجويع التي اعتمدت، فهذا يشرح لماذا لا نجد في الأجزاء المتبقية من المخطوطات السريانية التي وصلت إلينا، سوى الأقوال النسكية الروحية لا غير، في حين أن مخطوطاته المترجمة إلى اليونانية تتضمن كثير من "النصوص – المفاجآت" وأترك للقارئ إكتشافها في الكتب (المخطوطات) اليونانية التي سأقدم على طباعتها تباعًا، بحسب الانتهاء من أعمال الترجمة والصياغة الأدبية.

٧ – مخطوطات القديس إسحق السريانية:

إن اهتمام الباحثين المعاصرين منصب بشكل خاص على المخطوطات السريانية والكرشونية والتي هي ترجمات جزئية عن المخطوطات السريانية الناقصة أصلاً.

وإن المخطوطات السريانية التي وصلت إلينا تحتوي (بالاجمال)، على ما يسمّى: "الجزء الأول من مقالات إسحق في السيرة الرهبانية"، وقد نشر الأب بولس بيجان الكلداني[١١] هذا الجزء في نصه السرياني سنة ١٩٠٩ في ليبزيغ – باريس، وقد ترجمه إلى الانكليزية العالم الهولندي A. J. Wensink ونشره سنة ١٩٢٣ تحت عنوان:

"The Mystic Treaties by Isaac of Ninive, Amsterdam"

وهناك مخطوطات أخرى قليلة، تحتوي على ما يسمى "الجزء الثاني من مقالات القديس إسحق السرياني"، وقد حرره بالكامل تقريبًا سبستيان بروك[١٢]، مع ترجمة إنكليزية تحت عنوان:

Isaac of Niniveh, the second part, chapters IV – XLI, csco, Louvain peeters, N 554 – 555, 1995.

أما "الجزء الثالث" (٣٠ صفحة لا غير) تمّ اكتشافه مؤخرًا في طهران، وحرّره س. شيالا ونشره في السريانية ومن ثم ترجمه إلى اللغتين الفرنسية والإيطالية.

في الخلاصة، إن المخطوطات السريانية لا يتجاوز عدد صفحاتها بحسب المستشرق والعلاّمة الدكتور ماريو القزح بضع مئات من الصفحات، وأنا بناءً على مطالعاتي مع الأب جوزيف ملكون (المتخصّص في اللغة السريانية) على

---

(١١) امستردام ١٩٢٣ – repr. Wiebaden ١٩٦٩.

(١٢) س. شيالا، isacco di Ninive Tersa collezione – csc٠، ٦٣٧/ ٨، سرياني ٢٤٦/ ٧، لوفان – ٢٠١١.

المخطوطات السريانية والكرشونية العائدة للقديس إسحق وإستنادًا إلى ما **أكّده العلاّمة الأب ألبير أبونا** من **أن بعض كتابات القديس إسحق في السريانية تعرّضت "للتحريف" وقد ذكر ذلك في معرض حديثه عن تحريف طال مؤلفات يوحنا الدلياثي وذلك إستنادًا إلى ما ورد في مخطوط (كتاب) "فهرس المؤلفين" لعبد يشوع الصوباوي (١٣١٨ م +) الذي كتب ما يلي: "إن يوحنا الدلياثي وضع كتابين في الطريقة الرهبانية. . . إلاّ أن بعضًا من المونوفيزيين قد حرّفوا شيئًا من هذه الكتابات، شأن ما فعلوه بكتابات إسحق النينوي على حد قول بعض المؤرخين"**[١٣].

إن عبد يشوع الصوباوي (١٣١٨ م +) نسطوري المذهب، وقد ذكر حقيقة واقِعَة وهي أن تحريفًا ما طال مخطوطات القديس إسحق في السريانية، ولكنه ألقى باللائمة على المونوفيزيين الذين ناصبهم الجثالقة النصاطرى العداء كما ناصبوا العداء للقديس إسحق الذي خالفهم العقيدة (آمن بالطبيعتين وليس بالأقنومين في المسيح) والسياسة.

والصحيح أن الآمر الناهي في دولة الخلافة كان الجاثليق النسطوري الذي كانت كلمته مسموعة لدى الخليفة، لدرجة أن الخلفاء على مر العصور كانوا يصطحبون معهم الجثالقة النصاطرى لكي يدعوا (يصلون) لهم ضد المشركين الروم.

لذلك فإن من حرّف وأقحم في مخطوطات القديس إسحق القطري هم أولئك الذين تعرضوا للواذع انتقاداته التي اشتهرت وتناقلتها الألسن، وسنتعرف على فحواها (أي انتقاداته للجثالقة) في المخطوطات اليونانية القديمة التي حفظتها وعمدنا إلى نبش الغبار عنها وكشفها وترجمتها وإعادتها إلى مشرقنا العربي بعدها غابت عنه لما يقرب من ١٢٠٠ سنة.

---

(١٣) أنظر كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية – من مجيء الاسلام حتى نهاية العصر العباسي – ص ١١١ – دار المشرق.

٨ – ترجمة مخطوطات القديس إسحق القطري إلى اللغة اليونانية القديمة:

عرفت كتابات القديس إسحق القطري شهرة واسعة في الشرق والغرب، وقد إنطلقت هذه الشهرة بسبب جرأته وتنديده بالجثالقة الدنيويين والخلفاء الحاكمين، كما يعود الفضل إلى رهبان دير مار سابا فلسطين (والذي لجأ إليه أيضًا رهبان منطقة القطر البحري في أواسط القرن التاسع ميلادي) الذين أقدموا على ترجمة قسمٍ من مؤلفاته إلى اللغة اليونانية القديمة، وهذه الترجمة اليونانية لمؤلفات إسحق، كان لها أثر كبير في شهرته وفي إنتشار مؤلفاته، فالبيزنطيون حماة المسيحية يومها، سمحوا لرهبان هذا الدير الذي انتمى رهبانه إلى لغات وثقافات متعددة، بترجمة مؤلفاته إلى اليونانية القديمة خط المسلسل ومنها انطلقت حوالي خمس عشرة ترجمة إلى لغات قديمة منها: السلافونية، واللاتينية والجيورجية...

٩ – مخطوطات القديس إسحق في اللغة اليونانية القديمة:

تشاء العناية الالهية أن أسافر إلى بلاد اليونان في شهر أيلول ٢٠١٤، وبناءً على صِدف روحية عديدة لَمَست فيها تدبيرات من الرب، (أتحفظ عن ذكرها حاليًا) زرت المكتبة الوطنية اليونانية، حيث اكتشفت وجود ٦ مخطوطات للقديس إسحق فيها، ومسؤولي المكتبة الوطنية اليونانية لم يكونوا يدرون مثلي بالكنز الأدبي الثمين المدفون في دهاليز مكتبتهم القديمة، كل ما أستطيع إطلاع قرائي وقارئاتي عليه الآن هو التالي:

١ – المخطوط EBE ٥٤٤، يعود إلى القرن ١٨ م، ويتضمن ٩٣ خطابًا، أي ما يزيد عن ٧٥٣ صفحة.

وهذا المخطوط طُبِع قسمٌ كبيرٌ منه في اللغة اليونانية أو غيرها، لوجود أكثر من نسخة عن هذا المخطوط سواء لدى رهبان جبل آثوس أو غيرهم. وميزة هذا المخطوط أنه كتاب شامل وكامل، يتضمن عدّة مقالات لم تنشر سابقًا.

٢ – المخطوط EBE ٥٣٧، يعود إلى القرن ١٤ م، إنه أقدم المخطوطات اليونانية القديمة وأثمنها قيمة أدبية على الاطلاق، والمثير في الأمر أنه في الأصل كان مخطوطًا يتضمن مؤلفات للقديس إسحق القطري وقد كُتب باللغة السلافية القديمة التي كانت تسمّى "السلافية الكنسية" التي تشكّلت في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. وهي تعد اليوم من اللغات الميتة. ولكن انبثق عنها اللغات التالية[١٤]:

الروسية، الأوكرانية، البيلوروسية، البلغارية، المقدونية، الصربية، الكرواتية، السلوفينية، التشيكية، السلوفاكية، البولونية، البوسنية وغيرها...

وهذا المخطوط الذي تُرجم في أواسط القرن الرابع عشر، يشير إلى أن كتابات القديس إسحق القطري تداولها وقرأها الشعب الروسي (بعد إهتدائه إلى المسيحية في سنة ١٠٠٠ للميلاد) وشعوب أوروبا الشرقية...

وهذا المخطوط يحتوي بعد دراسته من علماء متخصصين في اللغة اليونانية القديمة على كتابين للقديس إسحق غير مكتشفين في السابق، إضافةً الى جزء من كتاب ثالث له غير معروف أبداً. وفي حال علمنا أن المستشرقين والباحثين "هَلَلوا وطبلوا وزمروا" كما نقول في اللهجة العامية اللبنانية عندما اكتشف المستشرق شيالا مخطوطًا في القرن الماضي لا يتجاوز عدد صفحاته الثلاثين فكيف ونحن تجاه عدد كبير من الصفحات مضمونها وأسلوبها يدل على أن مؤلفها هو قديسنا المحبوب "إسحق مِن قطر" وإن عدد صفحات هذا المخطوط ٧٩٦ صفحة...

٣ – المخطوط EBE ٥٤٦، القرن ١٦ م.

إن هذا المخطوط المكتوب باللغة اليونانية القديمة والعائد للقديس إسحق القطري يختلف في مضمونه عن المخطوطين السابقين بشكل كامل، وهو يتألف من ٤٢٥ صفحة.

---

(١٤) أتحفظ عن المزيد من الشرح، ولكن لمن يهمه التوسع في هذه المسألة، فلينظر غوغل – اللغة السلافية القديمة.

٤ – المخطوط EBE ٥٤٥، القرن ١٦ م.

٥ – المخطوط EBE ٥٤٣، القرن ١٨ م.

٦ – المخطوط EBE ٥٣٨، القرن ١٥ م.

إن هذه المخطوطات الثلاثة الأخيرة تتشابه في مضمونها، مع المخطوط الأول EBE ٥٤٤، وإن كنا سنعمل في مرحلة لاحقة على مقارنتها بالمخطوط EBE ٥٤٤، لإحتمال وجود نصوص عائدة للقديس إسحق وردت في أحدها ولم ترد في غيره والعكس صحيح.

إن هذا العمل الأدبي الفريد والعظيم

لم يكن ليتم ويبصر النور

لولا دعم صاحب الغبطة وسيادة الأساقفة

(وطبعًا مؤسسة "Oeuvre d'orient")

الذين سترد لهم:

"كلمات – "منارات" (من منارة) . . .

في مقدمة كل كتاب

من هذه السلسلة التاريخية الأدبية الفريدة والشيقة. . .

فللآب والكلمة والروح الاله الواحد

وللقديس إسحق شفيع قطر والخليج العربي

كل الشكر على كشفهم لهذا الكنز الأدبيّ – التاريخيّ

ولتحريكهم الارادات لرعاية هذا العمل الفريد . . .

مع شكري ومحبتي. . .

خادم المسيح

أ. جوزيف ضو

«سياسة هدم التاريخ المسيحي»

«السابق لمجيء الاسلام في الجزيرة العربيّة"

إن كلّ باحثٍ منصفٍ تنبض في شرايينه دماء الحقيقة
وتنبع من أعماق وجدانه محبّة الحقيقة التاريخيّة،
يرى لزاماً عليه إماطة اللثام عن كنوز تاريخيّة نادرة
دفنت في بطون المخطوطات النادرة والكتب التاريخيّة القديمة. . .
وإن ظلماً فادحاً لَحِقَ بتاريخنا المسيحي العربي،
من جراء «سوء فهم»
حصل عبر العصور وما زال «لحديث محمدي» يقول:
«الاسلام يهدم ما قبله. . وأن الحجّ يهدم ما كان قبله»[١٥]

ومعروفة أيضاً قصّة مرور عمر بن الخطّاب بشاعر رسول المسلمين نفسه، أي حسان بن ثابت فيما كان يُنشد الشعر، فإذا بعمر (بن الخطّاب)

يأخذ بأذنه (بالعامية نقول شمَطَ له أذنه)، ويقول له:

«أرغاء كرُغاء البعير[١٦]؟"

وهكذا، فإنه وبسبب هذا الحديث المنسوب لرسول المسلمين
إضافة إلى

---

(١٥) حديث نبوي – صحيح مسلم ١/ ٧٧ – دار إبن حزم.

(١٦) أنظر وتأكد ديوان حسّان بن ثابت الانصاري طبع عبد الرحمن البرقوقي – القاهرة – سنة ١٩١٢ وكتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – الدكتور جواد علي – جزء ١ – ص ٨٧ – دار إحياء التراث العربي.

اعتبار عمر بن الخطّاب خليفة رسول المسلمين نفسه . .

أنَّ إنشادَ الشعر الذي يعود إلى الفترة السابقة للاسلام . . .

هو "رُغاء بَعيري . . ."

فهذا ما دعا معظم الباحثين المسلمين الأقدمين كما غالبية المؤرخين المعاصرين (والحاليين) إلى عدم التطرق إلى كل ما يمتّ بصلة أو له علاقة بتاريخ الممالك المسيحيّة أو الديانات ومنها المسيحيّة . . السابقة لمجيء الاسلام في الجزيرة العربية والمشرق العربي . . .

وقد أكّد هذا الاهمال المتعمّد للتاريخ السابق للاسلام في الجزيرة العربية الدكتور جواد علي في موسوعته الشيّقة "المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام"، إذ يقول[١٧]:

"إن حديث الإسلام يهدم ما قبله" دعا . . إلى تثبيط همم (من همة) العلماء عن متابعة الدراسات المتصلة بالجاهلية وإلى محو آثار كل شيء يتفرّع عن النظام القديم (أي محو كل الكتابات أو الآثار المسيحية في الجزيرة العربية . . .) . فكان من نتائجه ذهاب أخبار الجاهلية ونسيانها . ويقول في الحاشية مستشهداً بدراسة للمؤرخ نبيه أمين فارس (المسيحي العربي اللبناني) قد يكون للحديث المنسوب إلى النبي أثر في ذلك فقد جاء في الحديث (النبوي) أن "الإسلام يهدم ما قبله" ولا بد أن . . أتباعه (أي المسلمين) دفعتهم غيرتهم . . . إلى عدم التمييز بين الغث والسمين، فكادوا يقضون على جميع معالم الثقافة والأدب"[١٨] ويُكمل هذا المؤرخ قائلاً: "كان المؤرّخ أو الإخباريون، الذين يترتّب عليهم تدوين أخبار الماضي وحفظ مفاخره، من الذين يُنظر إليهم

---

(١٧) كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – الدكتور جواد علي – جزء ١ – ص ٨٣ – ٨٥ – دار إحياء التراث العربي.

(١٨) وإن المراجع التي اطلعت عليها واستندت إليها تدفعني إلى القول أنهم كادوا يقضون على كل مراجع تاريخية توثّق للوجود المسيحي في الجزيرة العربية . . . .

شزراً في المجتمع الإسلامي وخاصةً في العهد الإسلامي الأول، أما مؤرّخو العرب العظام، فلم ينبغوا إلا بعد تلك الفترة، وحتى هؤلاء فإنهم صرفوا عنايتهم إلى التاريخ الإسلامي، ولم يدققوا فيما يخص الجاهلية، بالإضافة إلى ما سبق، أصبح لكلمة مؤرخ (إخباري) معنى سيء بل أصبحت صفة تفيد نوعاً من الإزدراء، وقد ألصقت هذه الصفة بإبن الكلبي (كونه ينحدر من قبيلة كلب المسيحية التي انتمت إليها ميسون المسيحيّة زوجة الخليفة الداهية معاوية)، كما ألصقت بكل عالم[١٩] تجرأ على البحث في تاريخ العرب قبل عام الفيل، و(لكن) لم يهاجم أحد من المؤرخين بعنف كما هوجم إبن الكلبي، والراجح أن السبب في ذلك هو إنصرافه لدراسة الأشياء التي قرّر الإسلام طمسها، أعني بذلك الديانات... في بلاد العرب[٢٠]».

ويضيف أيضاً وأيضاً قائلاً: "كانوا ينظرون إلى الاخباري نظرة سيّئة، فيها شيء من الازدراء وعدم التقدير، فما كان ذلك لروايته أخبار الجاهلية أو اشتغاله بجمع تاريخها أو التحدّث عنها"... (ونتساءل لماذا إذاً كانوا ينظرون إلى الإخباري هذه النظرة الازدرائيّة السيّئة؟) والجواب هو بقوله: "وإنما كان ذلك لسردهم... النصرانيات وغير ذلك من القصص المدوّنة في الكتب» (ص ٨٩).

كما يذكر سبباً آخر أدّى إلى إندثار تاريخ الجزيرة العربية السابق لمجيء الإسلام فيقول: "يُضاف إلى ما تقدّم عامل آخر، هدم الآثار وقضى عليها بالجملة، وأعني به الحروب (حروب الردّة وأنا أسمّيها حروب الاجبار على

---

(١٩) فالمسعودي مثلاً أحرقوا كتابه بمجلداته الثلاثين: "أخبار الزمان في ما حصل من الحدثان للممالك البائدة". أما السبب فيعود إلى أنه تجرأ وأرّخ لتاريخ المسيحيّة في الجزيرة العربية والمشرق العربي كونه دوّن أخبار مملكة كندة المسيحية، ومملكة غسان المسيحية، ومملكة لخم أو المناذرة. ولم يتبقَّ من الثلاثين مجلّداً أي مما يربو على ٦٥٠٠ صفحة سوى ٢٧٥ صفحة لا غير ولا ذكر فيها لوجود أي مملكة عربية مسيحيّة في الجزيرة أو محيطها.

(٢٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – الدكتور جواد علي – جزء ١ – ص ٨٥ – دار إحياء التراث العربي.

إعتناق الاسلام أو حز الرقاب..) وسوف نرى حروباً متوالية اكتسحت جميع مناطق العربية الجنوبيّة، وأتت على مدنها، إذ استعمل القادة (من هم؟ لا يذكر ديانتهم؟) سياسة حرق المدن والمواقع والمزارع، وقتل السكان بالجملة فأدى ذلك إلى اندثار الآثار وتشريد الناس وهربهم إلى البوادي وتحول الأرضين (أي الأراضي) الخصبة إلى أرضين جُرد، حتى ضاعت بذلك معالم الحضارة القديمة، فخسرنا من جراء ذلك علماً كثيراً، وأسفاه"[٢١].

حقائق تاريخيّة مرّة

إن إهمال الآثار وعدم توجيه غالبية حكومات الجزيرة العربية (ما عدا الكويت والامارات) عنايتها نحوها أمر متعمّد. لذلك يشير المؤرخ الدكتور جواد علي والذي عمل لفترة طويلة مع علماء الآثار في اليمن وبعض دول الخليج العربي، قبل منعهم من إكمال أعمال البحث إلى أربعة حقائق تاريخيّة مرّة أدركها من خلال أبحاثه الكثيرة:

١ - "إعتبار الإخباري شخص حقير":

لقد أوضح هذا المؤرخ الكبير إلى أنّه "منذ العصر العباسي كانوا ينظرون (أي المسلمون حكاماً وشعباً) إلى "الإخباري" (أي ما نطلق عليه اليوم تسمية المؤرخ) نظرة سيئة، فيها شيء من الإزدراء وعدم التقدير، وما كان ذلك لروايته أخبار الجاهليّة أو اشتغاله بجمع تاريخها والتحدث عنها... وإنما كان ذلك لسرد الاخباريين.. النصرانيات (أي أخبار الديانة المسيحيّة وانتشارها قبل الاسلام وبعده في الجزيرة العربية) وغير ذلك من القصص المدونة في الكتب..."[٢٢].

---

(٢١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - الجزء ١ - ص ٩٢.

(٢٢) المفصل - المجلد الأول - ص ٨٩.

٢ – سياسة الغزاة بقتل السكّان بالجملة وحرق المدن في جنوب الجزيرة العربية:

يؤكد المؤرخ جواد علي بصراحةٍ لا لبِسَ فيها[٢٣] ولو بطريقة مستترة هذه الأفعال الشنيعة فيكتب: «يضاف. . . عامل آخر، هدم الآثار وقضى عليها بالجملة، وأعني به الحروب، وسوف نرى حروباً متوالية إكتسحت جميع مناطق (الجزيرة) العربية الجنوبيّة، وأتت على مدنها، إذ استعمل القادة[٢٤] سياسة حرق المدن والمواقع والمزارع، وقتل السكان بالجملة فأدى ذلك إلى إندثار الآثار وتشريد الناس (أي البقية الباقية التي كان لها الحظ بالبقاء على قيد الحياة) وهربهم إلى البوادي (أو هجرتهم) وتحول الأراضي الخصبة إلى أرض جرداء، حتى ضاعت بذلك معالم الحضارة القديمة».

ثم يردف قائلاً، و«خسرنا من جراء ذلك علماً كثيراً، وأسفاه»[٢٥].

٣ – "الجهل بقيمة الآثار القديمة":

إن ما يسمّيه المؤرخ العظيم جواد علي «بالجهل بقيمة الآثار القديمة» الذي أدّى إلى هدمها. أسمّيه وبناءً على أبحاثي وقراءاتي الكثيرة:

«تَعَصّب أعمى»، «فالأفعال مصدرها النيّات». . .

وهذا ما ينبغي على الباحث اللبيب الانتباه إليه، على كل حال فلندعه يروي ما توصّل إليه حول «العادة القديمة – الحالية" بهدم أو طمس الآثار في السعوديّة واليمن وقطر وعمان والبحرين (وأستثني بناءً لما أخبرني به علماء آثار فرنسيون الإمارات. . . والكويت) إذ يقول: "الآثار الجاهلية. . . صارت نسياً منسياً وتكبدت ما تكبدته في أيام الاسلاميين (أي منذ فجر الاسلام) حتى

---

(٢٣) مع شكرنا للرب على جرأته وألا رحمه الله وأسكنه جنّته الحقيقية، أي بدون «الحور العين». . .

(٢٤) وأترك للقارئ اللبيب معرفة ديانتهم. . . وَمَن أبادوا. . .

(٢٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – د. جواد علي – المجلد الأول – ص ٩٢ – دار إحياء التراث العربي.

اليوم. . . كما لم تشعر الحكومات بأنه واجب من واجباتها. . . وكان من آثار هذا الجهل. . أن أزيلت قصور ومعالم أبنية، وحطمت تماثيل وكتابات. . . وقد كان على مقربة من سدوس أبنية قديمة. . . وكتابات كثيرة منحوتة ومنقوشة في جدرانها، فهدمها أهل سدوس (كون الآثار مسيحيّة) لاختلاف بعض السياح من الافرنج إليها ملاحظة التداخل معهم، ومثل ذلك حدث في اليمن وفي مواضع أخرى من أمكنة الآثار"[٢٦].

إن عذر "ملاحظة التداخل مع الافرنج". . . "المشركين". . .
(ونتساءل لماذا يتداخلون معهم إذاً عسكرياً. . واقتصادياً. . وبترولياً)
«ألا تدلّ على التعصّب»؟!!
وبالتالي لماذا هذا التدمير الممنهج للآثار السابقة للإسلام
في اليمن ومواضع أخرى من أمكنة الآثار،
أي في قطر، البحرين، سلطنة عُمان،
وطبعاً المملكة العربية السعوديّة؟. . .
إن الهدم سببه واضح. . . تعصب أعمى. . .
وطمس لتاريخ مسيحي سابق ومجيد. . .
لا يريدون نبشه أو معرفته أو إعلام شعبهم به. . .

٤- الجهل باللغات اليونانية والسريانية وعدم الغرف من مًنهل (ينابيع) مخطوطاتها:

ويقول في ذلك الدكتور جواد علي: "إنّ المؤرّخين المسلمين لم يغرفوا من المناهل اليونانيّة والسريانيّة لتدوين أخبارهم عن تاريخ العرب قبل الاسلام. . مع أنها أضبط وأدقّ من الروايات (العربيّة) التي تعتمد على المشافهة. . كما حوت الموارد السريانيّة واليونانيّة أموراً كثيرة فيما يخص إنتشار النصرانيّة بين العرب، وفيما يخصّ المجامع الكنائسيّة التي حضرها (أو دعا إليها) أساقفة من العرب"[٢٧].

---

(٢٦) المفصل – المجلد الأول – ص ٩١.

(٢٧) المفصل – المجلد الأول – ص ٦٣ .

إبادة كتاب تاريخي عظيم
"كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من.. الأجيال والممالك الدائرة"[٢٨]

للمؤرخ الكبير أبي الحسن المسعودي (المتوفي سنة ٩٥٧م.)

يقول الباحث التاريخي الأستاذ عبد الله الصاوي:

"للمسعودي كتابان جليلان في التاريخ، ظهر أولهما "مروج الذهب" في عدة طبعات تداولها أكثر علماء هذا الجيل، فعرفوا من المسعودي عالماً، جليلاً.. جغرافياً، أخبارياً.. مؤرخاً، نسّابة... وأنه كان ملماً بعدة لغات، وكان ذا حظ وافر من الثقافات التي إنتهى إليها علم الانسان، منذ بدأ الله الخلق إلى عصره.

وظهر ثانيهما، وهو "التنبيه والاشراف" في طبعة واحدة قبيل نهاية القرن التاسع عشر بسبع عشرة سنة في مطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندة، ضمن المكتبة الجغرافية، التي عنى بنشرها البروفسور "دي جوجي". ويندر أن يعرف علماء العصر الحاضر عن هذا الكتاب أخبار الزمان شيئاً.. وكتاب "أخبار الزمان" هذا، ثالث كتاب يبرزه عالم الطبع من مؤلفات ذلك الامام الكبير. وقد يلاحظ من يقرأ كتاب "مروج الذهب" أو كتاب "التنبيه والاشراف" أنّ المسعودي أكثر من الثناء عليه، وأحال عليه في مواضيع كثيرة. وأنه أوفى كتاب للتاريخ، وأوسع المراجع العلمية الاسلامية التي وُضعت (كتبت) في أواسط العصر العباسي. ويظهر أن المسعودي ضمّنه كل ثروته العلمية... فكثيراً ما يرى الباحث في كتب المسعودي أنه... في هذين الكتابين (مروج الذهب والتنبيه والاشراف)، يُلم بالموضوع إلمامة سريعة، ثمّ يذكر أنه بسّطه مفصلاً، وذكره بتمامه في كتاب "أخبار الزمان" فلا يزال

---

(٢٨) أنظر كتاب "أخبار الزمان ومن أباده الحدثان".. – تصنيف المؤرخ الكبير أبي الحسن المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هجرية – ص ١٤ – دار الأندلس من مقدمة الطبعة الأولى بقلم عبد الله الصاوي.

يبحث عن ذلك الكتاب ضمن ما طبع أو ما لم يُطبع (أي ما زال "مخطوطة")، وربما دعاه الشوق إلى البحث في مكاتب أوروبا، والمكاتب (المكتبات) العامة والخاصة. ثمّ لا تكون نتيجة هذا البحث إلاّ الخيبة والفشل، والتحسر الدائم على ما فُقد وضاع من تراث الآباء.. ولطالما أمضيتُ الأيام في البحث، وأضنيت النفس في التنقيب عن كتبه، ولا سيما عن كتاب "أخبار الزمان" الذي هام به العلماء (وتحديداً ألمستشرقون)، لافراط المسعودي في تقريظه، وإلماعه بما تضمنه من أبحاث مفيدة (ونادرة)، اعتقدت أن في العثور عليه إشباعاً لرغباتي العلمية، بل ظننت أنّ سعادة العالم رهينة بما قد ضمّنه ذلك الكتاب... ولم أكن فريداً في الشعور بتلك الحالة، بل ذلك شأن كل من يقرأ كتب المسعودي، أو يلمّ بها بعض الالمام. ولقد حدث أن مستشرقاً إستهواه علم المسعودي، وأسلوبه الجذاب، وفتنته إحالاته العجيبة، فبحث أولاً بنفسه، ثمّ لجأ إلى حكومته فأمدته بالمال، فظلّ يبحث ويتابع البحث، حتى عثر على نسخة من كتاب "أخبار الزمان"، في مدينة شنقيط[٢٩] بصحراء أفريقية، فرام شراءها، وبذل فيها ثمناً عالياً، فما سمحت أنفس الشناقطة ببيعها، ولا رضوا أن يستبدلوها بالذهب الوفير. فلمّا أعياه شراؤها عرض عليهم أن يصورها بالفتوغرافيا نظير مبلغ من المال الجسيم، فما أعاروا عرضه ذلك إلتفاتاً، بل منعوه النظر إليها والاستمتاع بها.

(ونتساءل لماذا هذا المنع؟ وما الذي يحويه هذا الكتاب التاريخي؟)

فرحل عنهم حقبة من الدهر، ولمّا استيقن أن القوم قد نسوا شخصه، وما كان قد جاء لأجله، عاد إليهم خائفاً يترقّب، وقد عزم على إستنساخها، فاكترى رجلاً منهم عهد إليه باستنساخها. لكنهم إذ فطِنوا إلى الأمر، لم يجدوا جزاءاً لهذا المستشرق إلاّ القتل، فذهب ضحيّة إحالات المسعوديّ، والبحث عن كتبه! وإنّ هذا الذي فعله المستشرق بعض ما يجب نحو كتاب "أخبار

---

(٢٩) في دولة مالي – وإن الجماعات الأصولية المتعصبة قامت بحرق كل المخطوطات القديمة في مدينة تامبوكتو وغيرها إضافةً إلى تدميرها لأضرحة الأولياء وذلك منذ حوالي السنتين وذلك قبل دخول قوات الجيش الفرنسي إلى مالي...

الزمان" لأن المسعودي أفرط في تقريظه والثناء عليه، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه (أي الأكثر جمعاً للمعلومات) في التاريخ"[٣٠].

ولندع المسعودي يحدثنا عنه قال: "أما بعد فإنّا صنفنا كتابنا في أخبار الزمان وقد قطعنا القول فيه على هيئة الأرض ومدنها، وعجائبها وبحارها.. وجبالها.. ثم أتبعنا ذلك بأخبار الملوك الغابرة.. والطوائف البائدة[٣١] (ومنها الطائفة المسيحيّة المونوفيزيّة العربية التي أبيدت في الجزيرة العربية خلال حروب الردّة وما بعدها)"

بعد هذه المقدّمة الشيّقة...

والتي تشكّل دراسة وافية...

عن مصير كتاب "أخبار الزمان"..

"الموسوعة – الدراسة" الجبّارة...

نتساءل:

١ – ما الذي يتضمّنه هذا "الكتاب – المخطوط النادر" حتى يتمّ قتل المستشرق الأوروبي من أجله؟

٢ – هل ما يتضمّنه أعظم كتاب تاريخي عربي قديم يُخالف (ويعاكس) ما أشيع عن تاريخ الاسلام (ويكشف تاريخ ممالك كندة وغسّان والحيرة العربية المسيحيّة البائدة التي شملت منطقة القطر البحري وجنوب العراق) منذ أيام البعثة المحمديّة وحتى عصرنا الحاضر؟ فلذلك تمّت إبادته؟

قبل الإجابة على هذين السؤالين الخطيرين:

لا بدّ لنا أيضاً من طرح بعض الأسئلة الصغيرة الإستيضاحيّة،

ليتضح لنا حقيقة ما حصل؟

---

(٣٠) أنظر وتأكد مقدمة كتاب «أخبار الزمان ومن أباده الحدثان» – تصنيف المؤرخ الكبير أبي الحسن المسعودي – ص ٩ – ١١ – دار الاندلس – بيروت.

(٣١) كتاب «أخبار الزمان ومن أباده الحدثان» – تصنيف المؤرخ الكبير أبي الحسن المسعودي – ص ٩ – ١١ – دار الاندلس – بيروت.

١ – ما هو حجم كتاب "أخبار الزمان" الأصلي؟

الجواب: يشير الأستاذ عبد الله الصاوي في مقدمة الطبعة الأولى لكتاب "أخبار الزمان" إستناداً إلى "المسعودي" الذي يصف كتابه "أخبار الزمان" بعبارة "كتابنا الأعظم" بأن "كتاب اخبار الزمان إذاً (كان) في ستة آلاف صفحة لأن الكتاب الأوسط (أي كتاب مروج الذهب، الأصغر حجماً) مختصر منه"[٣٢].

٢ – ما هو حجم كتاب "أخبار الزمان" الحالي؟

الجواب: إن عدد صفحات كتاب "أخبار الزمان" الذي وصل إلينا هو "مائتان وخمسون صفحة لا غير"، وهذا ما نتأكد منه في مقدمة كتاب "أخبار الزمان الحالي" الذي يورد التالي:

"أما مبلغ هذا (أي كتاب أخبار الزمان الذي وصل إلينا) الذي بين أيدينا، فعدد صفحاته مائتان وخمسون صفحة لا غير"[٣٣].

٣ – "ما سبب هذا الحرق – الإخفاء التعمّدي؟"

الجواب: إن سبب هذا الحرق والإخفاء المتعمّد يعود إلى أن هذا الكتاب أورد (فيما أورد) تاريخ الممالك المسيحيّة العربيّة (مملكة الحيرة تشمل جنوب العراق ومنطقة القطر البحري، ومملكة كندة تشمل مملكة حضرموت جنوب اليمن ومملكة دومة الجندل الكندية شمال الحجاز) التي أبيدت غالبية شعوبها بمجيء سيوف الاسلام الرحمانية. . .

وقد فَطُن الأستاذ الصاوي إلى السبب الأساسي للحرق والتشويه الذي لحق بالكتاب الحالي من "أخبار الزمان" والذي هو "مِسخٌ" لا يشبه الكتاب القديم الأعظم في شيء، فيقول: "سأورد أيضاً بعض عبارات من (كتاب) "مروج

---

(٣٢) أنظر وتأكد ما ورد في كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان» – تصنيف المؤرخ الكبير أبي الحسن المسعودي – ص ١٠ – دار الأندلس.

(٣٣) أنظر أيضاً كتاب «أخبار الزمان» – للمسعودي – ص ١١ – دار الاندلس.

الذهب" والإحالات التي فيه على "كتاب أخبار الزمان"[٣٤] نتبيّن منها صحّة ما نذهب إليه. إذ قال المسعودي "في كتابه مروج الذهب"[٣٥]: "ولمن سمينا من ملوك الحيرة أخبار وسير وحروب قد أتينا على ذكرها.. في كتابنا أخبار الزمان.. فأغنى ذلك عن إعادته"..

"ولو عدنا إلى كتابنا الحالي (أي النسخة الموجودة حالياً من كتاب "أخبار الزمان") لنبحث عن ملوك الحيرة هؤلاء لم نرَ شيئاً عنهم في كتابنا هذا"[٣٦]".

إذاً إن سبب "إبادة" ما كتبه المسعودي عن "مملكة الحيرة وأخبار ملوكها"

يعود إلى أنه تجرأ على تدوين تاريخ مملكة مسيحيّة عربية[٣٧]

وهي "مملكة الحيرة"، التي تواجدت في قطر القديمة وعُمان واليمامة

والبحرين وجنوب العراق...

إلى أن أبادها "سيف الاسلام المسلول"،

بعد أن تسبّب بمقتل جنودها...

وسبي نسائها وصباياها

وبيع أطفالها في أسواق النخاسة[٣٨]...

وخراب عمرانها...

وزوال سلطانها...

---

(٣٤) أنظر أيضاً كتاب "أخبار الزمان" – للمسعودي – ص ١١ – دار الاندلس.

(٣٥) كتاب «مروج الذهب» – للمسعودي المتوفي سنة ٩٥٧ م – المجلد الثاني – ص ٢٢٦ – مطبعة المدني.

(٣٦) كتاب أخبار الزمان – ص ١٢ – دار الاندلس.

(٣٧) وأيضاً أرَّخ تاريخ مملكة كندة المسيحية في الحجاز حتى أواسط القرن السادس ميلادي، وتاريخ مملكة الغساسنة المسيحيون في بلاد الشام...

(٣٨) إن ما أقدمت عليه الدولة الاسلامية الحالية الداعشية من سبي النساء ونكاحهن على أيدي المجاهدين المتشيطنين ومن ثم بيعهن لغيرهن من المقاتلين إضافة الى بيع الأطفال الصغار دون العاشرة سناً له ما يماثله خلال نشأة الدولة الاسلامية وانتشارها خلال حروب الردة أي بعد وفاة رسول المسلمين.

المسيحيّة في منطقة "القطر البحري"
من القرن الأول حتى القرن التاسع ميلادي

دحض الدكتور فيليب حتي في "كتابه - الموسوعة" "تاريخ العرب"[٣٩]، ما هو شائع بأن الجزيرة العربية كانت مرتعًا للفوضى وانعدام العلم وأنها كانت تعيش في جاهلية الاقتتال حين بروز الدعوة الاسلامية، فجاء الاسلام وساد الأمن والسلام دون أي سفك للدماء، فيقول: "ذَهَبَ أكثر الباحثين إلى القول بأن الجاهلية هي "عصر الجهل والهمجية" بيد أن الحقيقة خلاف ذلك. فالجاهلية في المعنى الصحيح هي ذلك العصر الذي لم يكن لبلاد العرب فيه ناموس وازع، ولا نبي مُلهَم ولا كتاب مُنزَل. فمن الخطأ أن نصف بالجهل والهمجية هيئة إجتماعية إمتازت بما امتاز به عرب الجنوب من ثقافة وحضارة قطعت في ميدان التجارة والأشغال شوطًا بعيدًا وذلك قبل الاسلام بقرون متطاولة"[٤٠].

ويردف قائلاً: "ليس للباحث في ظلمات الجاهلية إلا نور ضئيل من الحقائق المثبتة (المؤكدة) يهتدي به. والمصادر (العربية) التي نتوخاها في دراسة هذه الحقبة، التي لم يكن لعرب الشمال فيها لغة مكتوبة، مُقتصرة على الروايات والأساطير وفوق ذلك على الأشعار. ولم يُدوّن من هذه الآثار شيء قبل القرن الثاني أو الثالث من العهد الهجري - أي بعد إنقضاء ما بين مئتين وأربع

---

(٣٩) الذي احتلّ مكانته عند أساتذة تاريخ العرب في أشهر جامعات العالم وجعل العلماء ينقلونه إلى لغاتهم المختلفة في الشرق والغرب والذي استند في وضعه (أي حين تأليفه) إلى أكثر من ألف أصلٍ ومرجع من الأصول والمراجع العربية وغير العربية النادرة.

(٤٠) ودليلنا على ذلك كثرة عدد المؤلفين المسيحيين من قطر القديمة.

مئة سنة على الحوادث (والمذابح التي جرت) التي عرضت لذكرها. غير أن لهذه المعلومات قيمة وشأنًا لا يطعن فيهما إصطباغها بصبغة التقاليد (كحديث: "الاسلام يهدم ما قبله") والأساطير لأنّ ما تعتقده أمة (إسلامية) صوابًا، وإن كان خطأ، له في نفوس أبنائها التأثير نفسه الذي ينجم عن الاعتقاد بما هو حقًا صواب. ولم تنشأ عند عرب الشمال طريقة للكتابة إلاّ في العهد القريب من عصر محمد"[٤١].

المسيحيّة في منطقة القطر البحري"

من القرن الأول ولغاية القرن التاسع ميلادي

"القطر البحري" أو قطر القديمة منطقة دانَ شعبها بالمسيحيّة منذ القرون الأولى للمسيحيّة، وفيها تأسّست أوّل أسقفيّة في الجزيرة العربية. وإنّ منطقة "القطر البحري" كانت تشمل المنطقة الجغرافية الممتدّة من سلطنة عُمان الحالية إلى الاحساء وصولاً إلى الكويت لتضم منطقة البحرين وقطر والامارات. وذلك إستنادًا إلى مخطوطتين نادرتين:

١ – مخطوط فاتيكاني رقم "١٠٩" من مجموعة العلاّمة يوسف سمعان السمعاني:

هذا المخطوط الثمين والعائد إلى ما قبل القرن ١١ ميلادي، يكشف الحقيقة التاريخيّة التالية:

"**بشّر مار آداي أحد (الرسل) السبعين.. أرض اليمن والجزاير (جزر البحرين والامارات) وبلاد العرب (قطر القديمة، اليمن، والحجاز)** سكان الخيم (كون غالبيتهم كانوا بَدُو في القرن الأول للميلاد) **إلى نجران.. وباقي التلاميذ**

(٤١) المرجع السابق – ص. ١٢٩.

تفرقوا في البلاد الدانية والقاصية وتوجّهوا إلى الأقوام القاسية والعاصية. ولم **يبرحوا ينادون بالبشارة ويدعون الناس إلى الإيمان ويتلمذون (تركوا وراءهم جماعات مسيحيّة) ويعمدون ويمنحون مواهب الروح القدس مجانًا"** (ص ٣٩).

٢ – مخطوط سرياني قديم بالخط الأسطرنجيلي نشره البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث وقد أضاف إليه كتاب (مخطوط) الشهداء الحميريين العرب (ق ٦ م)[٤٢]:

وقد ورد فيه: "لقد دخلت النصرانيّة (المسيحيّة) البلاد الحميرية (اليمن) في صدرها (منذ أول المسيحيّة). . . وفي القرن الثالث (ميلادي) ضمّت نجران واليمامة إلى أبرشيّة أسقفيّة أنشئت في قطر".

وقد ظلّ هناك وجود مسيحي في قطر القديمة لغاية القرن التاسع ميلادي.

المذاهب المسيحيّة

في منطقة القطر البحري مع مجيء الاسلام

تواجد في منطقة القطر البحري حضور واسع للكنيسة النسطورية، ويمكننا التأكد من ذلك بناءً على المجمع الكنسي النسطوري الذي عُقد في تلك المنطقة إضافةً إلى الاكتشافات الأثرية الحالية[٤٣] وكثرة عدد المؤلفين القطريين المسيحيين النصاطرى[٤٤] كالقديس إسحق القطري (القرن ٧ م)، ومفسّر الكتاب المقدّس آحوب القطري (القرن ٧ – ٨م)، والمفسّر الليتورجي أبراهام القطري

---

(٤٢) كتاب الشهداء الحميريون العرب في الوثائق (المخطوطات) السريانية، ص ٥ – ٧.

(٤٣) أنظر مقالة "الدراسات الأثرية لمنطقة القطر البحري" للأميرة هيا آل ثاني" مديرة متاحف مملكة قطر"، والتي تحدثت فيه عن الكنائس والأديار المكتشفة في السنين الأخيرة وقد أوردت ذلك في هذا الكتاب ص ١٥٤.

(٤٤) يمكن قراءة المقالات التعريفية بهؤلاء المؤلفين القطريين في هذا الكتاب ص. ٩٢ – ١١٢.

بارليبا (القرن ٧ – ٨ م)، والمؤلف داديشوع القطري (القرن ٧ م)...

كما تواجد أسقفية للمسيحيين المونوفيزيين في البحرين ودليلنا على ذلك تاريخ النساطرة (النصاطرى) المعروف بـ حوليات سعرت (القرن ١٢ م) الذي ورد فيه: "لما مات فطرك اليعقوبية.... وفي السنة الثالثة من ظهور صاحب شريعة الاسلام عليه السلم (السلام) في مدينته (مكة). اجتمعوا (أي أساقفة المونوفيزيين) بالدير المعروف بدير متّى بأرض نينوى ورسموا الكراسي. فجعلوا الكرسي الأول تكريت وأساموا عليها مطرانًا يقال له مروثا – والثاني باعربايا. والثالث سنجار... و التاسع البحرين"[٤٥].

و يشير البلاذري[٤٦] إلى مقتل الملك المنذر المسيحي ملك مملكة الحيرة في البحرين وأن سكان "الحصن – المدينة" "جواثا" وهي مدينة من مدن البحرين يومها "كَفَر أهلها جميعًا" وهذا التعبير قد يشير إلى أنّ سكان تلك المدينة المقاومون للغزو الرحماني هم من أتباع الكنيسة المونوفيزية، التي كفّرها القرآن (سورة المائدة ١٩)، إلاّ أنّ القتل الرحماني لم يوفّر المسيحيين النصاطرى أيضًا وكانت المقتلة رهيبة، وهذا ما يفسّر الخلاف الشديد وبالتالي الانفصال الذي حصل بين المسيحيين النصاطرى في منطقة القطر البحري (أساقفة وإكليروس وشعب) مع الجثالقة النصاطرى (ما عدا الجاثيليق جيوارجيوس الأول) وهذا الشرخ لم يستطع المجمع الذي عُقد في البحرين من إصلاحه[٤٧]...

---

(٤٥) ص ٥٤٢ – ترجمه عن السريانية المطران آداي شير الكلداني – سنة ١٨٨٦ م – مكتبة باريس – فرنسا.

(٤٦) كتاب فتوح البلدان – ص ١١٤ – ١١٦ – دار النشر للجامعيين.

(٤٧) يمكن للقراء الإطلاع على الرسائل الخمس التي وجهها الجاثيليق إيشوعياب الحديابي إلى القطريين (٦٤٩ – ٦٥٩ م)، وفيها يظهر الخلاف الحاد بين رأس الكنيسة النسطورية وأساقفة القطر البحري وشعبهم ص. ١٢١ – ١٣٠، وهذه الرسائل تترجَم لأول مرّة من السريانية إلى العربية وتُنشر...

الجاثليق جيوارجيوس الأول النسطوري

(المتوفي سنة ٦٩٢م)

إن جيوارجيوس من بلدة كفرا في بيت جرماي، وكان راهبًا في دير "بيت عابي" وقد أخذه معه الجاثليق إيشوعياب إلى "الموصل" ثم إلى "أربيل" وعيّنه أسقفًا خلفاً له في هذه المدينة عندما أصبح بطريركاً. وبعد موت إيشوعياب الثالث انتخب عدد من المطارنة جيوارجيوس بطريركاً لكن ما عدا اثنان من المطارنة (الأول من نصيبين والثاني من ميسان) رفضوا طاعة البطريرك الجديد. فتوجّه الجاثليق جيوارجيوس إلى نصيبين ثم إلى فرات محاولاً ضم الجميع إلى صفه ثم سافر إلى منطقة القطر البحري حيث كان المسيحيون يعانون من مشاكل مع الجثالقة والبطاركة السابقين. وقد ترأس الجاثليق جيوارجيوس مجمع الأساقفة في القطر البحري ومات في الحيرة عام ٦٩٢ م أي بعد ٢٠ سنة من تبوّئه السدّة البطريركية.

مجمع الكنيسة النسطوريّة

المنعقد في منطقة القطر البحري سنة ٦٧٦ م[٤٨]

والمعروف بمجمع مار جيوارجيوس الأول

"مجمع الأب القديس والمبارك، الطوباوي مار جيوارجيوس، الجاثليق البطريرك والآباء الأجلاّء المجتمعين معه لكسب بلاد القطريين.

إلهنا الطيب والملك العادل وهب الانسان حياة مؤقتة على الأرض وجسدًا مائتًا لأنه يسيطر على الانسان الضعف الناتج عن النهاية في أغلب الأحيان، كما إن الخوف من الله يحثهم على بذل الجهد من أجل كسب الميراث الروحيّ.

---

(٤٨) عن مخطوطة سريانية رقم ٣٣٢ – المكتبة الوطنية باريس ص ٤٨٤، وأيضاً مخطوطة سريانية k.VI 4، مكتبة بورجيا في روما – ايطاليا ص ٢١٥.

ان حب الله دخل بشكل طبيعي إلى قلوبنا من قبل الرب الخالق العادل ولكن بسبب الشك الموجود بداخلنا والرغبات الجسدية، يكثر الذين يرتكبون الأخطاء ويتجهون لنسيان ربّهم في هذه الحياة. ان الرب الاله (وحكمته عظيمة) لم يتركنا دون عون ومساعدة من خلال القوانين المكتوبة من الروح القدس، والذي يحوّل ذكاء الانسان نحو المكاسب الصحيحة، في كل العصور ومع كل الشعوب.

وإن حكمة الله أعطت قوانين معتدلة معاصرة تتوافق مع كل الأزمنة، والحاجة لطلب عون الله لم تختفِ من ذاكرة البشر التي تتشتّت بكثير من الأشياء وتنسيهم مخافة الله.

في العهد القديم، أعطى الرب العظيم شفهياً (وبطريقة الخوف) انذارات ضروريّة لذرية آدم ونوح وابراهيم إلى عهد موسى وقد جعل مخافة اسمه فيهم وبعدها أعطى بواسطة موسى عدة قوانين للشعب القديم الذي كان يعيش في الغموض؛ ولاحقاً مع الظهور العظيم لابنه الحبيب الذي لمع كالشمس على الأرض في كل الأقطار. أهدى الله الكتاب المقدس لكنيسته لكي يكون مرشدها ولتسير بهدى القوانين الحية، التي ترفعنا فوق الأرضيات وتجعلنا في السماويات لنسلك الطريق الصحيح والعادل ولنتوصل إلى تحقيق الوعد العظيم لنا (والمذهل) بالحياة الأبدية حيث لا يوجد أخطاء ولا حاجة للقوانين والقواعد المطابقة.

وإن القديسين والرسل وبعدهم الكهنة والعلماء اللاهوتيين وصفوا القوانين بحسب الوقت والحاجة والطلب وعلّموا البشر سلوك الطريق نحو العدالة. لذلك فإن القوانين المفيدة المكتوبة يومها بقلم الآباء الأجلاء والقديسين تواجدت في كل الكنائس الشرقية والغربية وتكاثرت وأعطت الانسان عن طريق تطبيقها ميزات لا متناهية. ومنذ تلك العصور ومع استمرارية الضعف البشري طُلب بحسب الظروف القائمة وصعوبة العيش، تجديد قوانين الكنيسة عند كل أمة وبلد عن طريق من أعطيت لهم النعمة الالهية لخلاص النفوس من خلال تصحيح ضروري، وتمّ ذلك إمّا بإعلان قوي أو عن طريق الكتابة لمضاعفة ذاكرة الروح لأطول وقت ممكن.

لذلك نحن وفي هذه الظروف الصعبة، وجدنا أنه علينا كسلطة كنسية وبنعمة الرب مسؤولية التوجه لناحية الجزر الموجودة في البحر والمنطقة (أي منطقة القطر البحري) التي في جنوب العالم. لكي نساعد سكانها لبلوغ الكمال الروحاني، وقد وجدنا ان هنالك عدة أمور يجب تجديدها عند هذا الشعب المحب للسيد المسيح عن طريق وضع قوانين عادلة تحافظ داخل الوسط الكنسي على كل الذين يطيعون هذه القوانين.

وفي شهر أيار من السنة السابعة والخمسين من عهد العرب وبعد زيارتنا الى الجزر والأماكن الأخرى وصلنا إلى الكنيسة المقدسة الموجودة في جزيرة دارين، وهناك:

أنا جيوارجيوس بنعمة من الله بطريرك الشرق
أنا إيشوعياب بنعمة من الله أسقف ومتروبوليت القطر البحري
أنا إيشوعياب بنعمة من الله أسقف جزيرة دايرين
أنا سرجيوس بنعمة من الله أسقف طريهان
أنا ستيفانوس بنعمة من الله أسقف مازون (عمان)
أنا بوساي بنعمة من الله أسقف هجر
أنا شاهين بنعمة من الله أسقف الخط

وبعد اهتمامنا باتقان بكل الأمور التي كانت محتاجة الى تصحيح وجدنا إن بعضها كان بحاجة ماسة وضرورية الى (تطبيق) الاصلاح بطريقة كتابية وحسب القانون الكنسي وان بعضاً منها قد تمّ اصلاحه سابقاً من قبل الآباء المباركين في مجمع سابق، ولكن وجدنا أنه من الضروري (طلب) إعادة التذكير بذلك من خلال كتابات جديدة.

وهكذا بدأنا وبمعونة الروح القدس، إثبات الوقائع وتدوين التصحيحات برأي مشترك ولمصلحة سكان هذه المنطقة (منطقة القطر البحري).

القانون الأول:

يجب على المسؤولين عن الكنائس والعلماء الدينيين أن يتحدثوا في كل عظة أمام المؤمنين عن الإيمان المسيحي (الذي تمّ وصفه) لكي يستطيع السامعون معرفة حقيقة الدين المسيحي والاعتراف بمذهبهم بإيمان كبير. أما بخصوص العظة التي يوجهها الأسقف للمؤمنين في مركزه في أيام الأعياد، والآحاد وذكرى القديسين، فعليه أن يكون قادراً على إبهارهم بكلامه الجميل والمنمّق عن الدين المسيحي والمذهب النسطوري الذي ينتمون إليه.

وهكذا نصح الرب في الانجيل رجال الدين بشأن مذهبهم الديني حين قال: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به".

ومن الأصول أنهم لم يعمّدوا فقط باسم الثالوث الأقدس أولئك الذين اعتنقوا الدين المسيحي ليتركوهم بعدها وإنما علموهم التقوى والاعتراف بالثالوث الأقدس، لأن إيمانهم سيكون تافهاً وزهيداً، إذا لم يفسّر لهم مذهبهم بإتقان وهو القادر أن يعطيهم الخلاص الأبدي.

لذا قررنا أنه في كل نصيحة وتعليم معطاة من قبل رجال الدين خلال أيام الآحاد والأعياد، عليهم جعل الشعب يستمع الى كلمة الإيمان ليستطيعوا أن يفسروا لغير المؤمنين وفي وقت الحاجة حقيقة إيمانهم حين يسألون عمّا يؤمنون به ويصلون من أجله.

القانون الثاني:

ان كل الكنائس والأديرة التي تبنى من قبل المؤمنين بالرب في كل مدينة أو منطقة معينة يجب أن تبنى بعد اعطاء العلم وأخذ الإذن من الأسقف وعلى أن تكون تحت رعايته. وعلى المؤمنين المحبين للرب الذين بدافع إيمانهم ومحبتهم للرب الاله يريدون بناء كنيسة أو دير في مدينة أو منطقة معينة أن يعلموا الأسقف بنيتهم هذه وأن يحصلوا منه على اذن بذلك ويأخذوا بركته.

ان الكاهن الذي قد حصل من الله على مسؤولية الخدمة الروحية والتي تكرّس لها والذي يسعى إلى تحقيق الأمور التي تساعد في الحفاظ على الحياة الروحية لدى الآخرين لا يستطيع من تلقاء نفسه وبدون اذن من المسؤول الديني القيام بأي عمل ديني.

وإذا حصل نقص في (تواجد) عدد الكنائس أو أديرة في أماكن معينة يعود إلى الأسقف أن يعمل على بنائها. لذلك لا يستطيع المؤمنون دون إذن من الأسقف ومباركته أن يبنوا كنيسة أو ديرًا. وان جميع الأديرة والكنائس الكاثوليكية (أي النسطورية) التي يتمّ بناؤها في عدة مناطق ومدن يجب أن تكون تحت سلطة الأسقف (المكاني) وإدارته.

القانون الثالث:

ان انتخاب المسؤول الكنسي يجب أن يكون ثمرة (أو نتيجة) لأعماله الفاضلة ولمعرفته المعمّقة بالدين المسيحي وأن يكون مستقيمًا في إيمانه وهذا ما يؤهله للمسؤولية العالية ولا يستطيع الحصول على هذه المسؤولية إلا من الكرسي الرسولي[٤٩] المعني بخلاص البشر وإذا كان يوجد لديه (أي المرشح للأسقفية) أي تصور شخصي مسبق أو تم انتخابه نتيجة للرشاوى عند موت أحد الأساقفة فيجب تنحيته وانتخاب بديل له، وكما هو مكتوب في القانون الموضوع من قبل الآباء المباركين، وحسب القوانين الرسولية، يعين أسقف آخر بمباركة ورضى المجتمعين على أن يكون فاضلاً وأهلاً لتحمل المسؤولية المعطاة له من قبل الأساقفة والاكليروس الذين عليهم أن يعلموا المتروبوليت بمن يرونه مناسباً للمنصب وعلى هذا الأخير القبول بالأسقفية واعلام البطريرك بذلك عبر إرسال عقد العضوية. وبعد إذن البطريرك يمارس الأسقف صلاحياته بكل انتظام وشفافية.

---

(٤٩) كان جثالقة النصاطرى وأساقفتهم يعتبرون أنفسهم الكنيسة الكاثوليكية (أي العالمية) وأن عقيدتهم هي الأورثوذكسيّة، أي أن رأيهم اللاهوتي هو القويم والصحيح (أنظر مجامع الكنيسة النسطورية ص ٥٨٤) وبالتالي كانوا يعتبرون أن كنيستهم فيها الكرسي الرسولي المعني بخلاص جميع البشر...

وإذا كان هناك من يخوض الانتخابات لاعتبارات شخصية أو يعمد إلى الرشوات عبر استخدام الهدايا الشخصية فإنه يعتبر انتخابه غير مقبول خصوصاً من قبل الرب.

القانون الرابع:

على الأسقف أن لا يتعاطى بالأمور الصغيرة التي تتعلق بالمصروف أو المدخول في الكنيسة بل عليه أن يسلّم هذه الأعمال الى شخص أمين وصادق ليمنع عنه الأقوال غير اللائقة بشخصه الكريم.

وينبغي على الأسقف أن يعهد إلى شخص أمين وصادق بمسؤولية أملاك الكنيسة وادارة مدخولها والحفاظ على كل ممتلكاتها، وهذا الشخص يوصي به رجال الدين والمؤمنون حتى يكون كفوءاً لادارة كل أمور الكنيسة بخوف الله وبكل دقة وذلك بأمر من الأسقف وبعد استشارة رجال الدين عند الحاجة.

ولذلك ليس على الأسقف الاهتمام بهذه الأمور الصغيرة بل يجب عليه التركيز على التعليم والارشاد وتصحيح أخطاء المؤمنين، وعليه أن يعظ بكلمة الحق لبناء روحانية المؤمنين على مثال القديسين والرسل الذين تخلوا عن ادارة الأعمال المالية وفضّلوا الاهتمام بالأمور الصالحة والخلاص في حياة المؤمنين. وليمتنع الأسقف كلياً عن التعاطي بالأمور المادية وذلك لمصلحته الشخصيّة وحفظاً لكرامته ومركزه الروحي كي لا يعرّض نفسه لسماع ما لا يليق بمركزه.

القانون الخامس:

على المؤمنين أن لا يتدخّلوا بالأمور الادارية التي هي من اختصاص الأسقف، الذي تقع على عاتقه مهام التنسيق في الكنيسة بين الآباء والشمامسة وتعيين أشخاصاً يديرون الأمور الكهنوتية في الكنائس والأديرة، فهذه المهام هي من صلاحيات الأسقف نفسه فقط.

وعلى الأسقف تعيين أشخاص كفوئين في الكنيسة وفي الأديرة لإدارة الأمور الكهنوتية، وهذه الأعمال يجب أن تكون بحسب مشيئة الرب. ولكن عليه أن يبلّغ رجال الدين ووجهاء المؤمنين بالأعمال التي ينوي تنفيذها، على سبيل المعرفة لا غير، ولا يحق لهم الاعتراض على قراراته.

القانون السادس:

إنّ الأحكام بين المسيحيين يجب أن تتم في داخل الكنيسة ومن خلال أشخاص يعيّنهم الأسقف وبموافقة المجمع الكنسي الذي يضم الآباء والمؤمنين. وعلى المؤمنين عدم السعي للتقاضي خارج الكنيسة أي أمام الملحدين وغير المؤمنين.

فالمحاكمة والخلافات بين المسيحيين يجب أن تكون داخل الكنيسة وليس في خارجها كالذين ليس لهم أي قانون، بل يجب أن يحاكموا داخل الكنيسة وبوجود قضاة يعيّنهم الأسقف ويتم اختيارهم من المجتمع الكنسي الذي يضم الآباء المعروفين بحبهم للحقيقة وخوف الله والمتلئين من الحكمة والمعرفة بالأمور الواجب حفظها داخل الكنيسة.

أما الأمور التي تخفى عن القضاء فتحوّل إلى الأسقف شخصياً وهو يهتم بحلّها. ولا يحق لأي مؤمن أن يمنح نفسه الحق بممارسة صلاحيات القاضي إلا بموافقة الأسقف والمجتمع الكنسي ولا يمكن لذوي المناصب العالية الزمنيّة (أي السلطة الزمنية المسلمة) التدخل في المحاكم الروحية.

القانون ٧:

كل الّذين يريدون الإنتساب إلى الكهنوت ونيل السيامة الكهنوتية لا يستطيعون الحصول عليه عبر التبرع (أي الرشوة)؛ وعليهم أن لا يبحثوا عن مكان لخدمتهم خارج أبرشيتهم كي لا يكونوا تحت سلطة أسقف من غير أبرشيتهم، كما لا يستطيعون الحصول على مركزهم الديني أو اختيار مكان لخدمتهم الراعوية من خلال ممارسة الضغوطات من ذوي النفوذ العالي.

وعلى الذين يريدون الإلتحاق بالكهنوت والحصول على السيامة الكهنوتية أن لا يتبعوا الطرق البشرية أي الطرق الملتوية كما يحصل أحياناً في الأمور المدنيّة؛ بل عليهم أن يصيروا كهنةً وفقاً للقوانين الكنسيّة لأن الأمور السامية لا يمكن الحصول عليها عبر التسرع والطمع أو رغبةً في الحصول على المجد الأرضي. كما يجب عليهم أن يمتنعوا عن الحصول على دعم السلطات الزمنيّة من خلال رسائل التهديد بغية الحصول على مراكز كنسية يريدونها أو بهدف نيل السيامة الكهنوتية. وعلى الراغب بالكهنوت الحصول على موافقة إخوته الكهنة إضافةً إلى رعاية الأسقف. وإذا كان أحد الكهنة معروفًا من قبل إخوته بحياته المثاليّة أو أعماله المميزة (وتطبيقه للفضائل) يمكن حينئذٍ تمييزه بمركزه. وحينها يحق للأسقف إعطاء هذا الكاهن منصباً مميزاً وتعيينه برتبة "محترم". ولا يحق لأحد من الكهنة الحصول على السيامة الكهنوتية خارج بلده، أو من أسقف ليس من رعيته، وإذا تجرأ وحصل على ذلك يحرم من منصبه. وإذا طلب شخص ما من الغرباء الحصول على السيامة الكهنوتية فإنه سوف يصبح غريباً وبعيداً عن أي منصب كنسي بحسب كلام الرب.

القانون ٨:

بالنسبة للرسوم الذي يمكن أن يطلبها الآباء من الآخرين عند دخولهم الكنيسة، فلا يجب أن تكون حسب القوانين القديمة بل بحسب إمكانياتهم الحاليّة.

وعلى الذين يدخلون حديثاً إلى الكهنوت (وإلى الكنيسة) أن يرضوا بإخوتهم المؤمنين الموجودين وأن يستوفوا منهم الرسوم بحسب إمكانياتهم.

وهذه الرسوم تسمى "إحساناً" أو "هبات" وهي لم تعد إلزاميّة كما كانت في العادات المتبعة قديماً لأنها ضد مشيئة الله، وتعاكس كرامة الكنيسة، ولأن الأوقات الصعبة (والنقص) تفرض حذف كل تلك الأعباء عن كاهل المؤمنين لكي لا يمتنعوا عن متابعة أو ممارسة الحياة الدينيّة كما يجب وكي لا يتجهوا لممارسة أعمال أخرى. لذلك لا يحق للكهنة بأية طريقة كانت إلزام الآخرين بأية رسوم عند دخول الكنيسة.

القانون ٩:

الراهبات العذارى: ما هو دورهنّ في الكنيسة، وما هو المطلوب منهنّ؟

على النساء اللواتي ومن تلقاء أنفسهن كرسن أنفسهن للعفة وللحياة الدينية أن تتميزن بلباسهن وبترتيب شعرهن. كما عليهن حفظ المزامير والإهتمام بالكنائس بإتقان، وتلاوة الأناشيد، فوق رأس الميت يوم الدفن. وفي يوم ذكرى الموتى. وأن يتلونَ الأناشيد في بقية أيام الأسبوع. وليس مسموحاً لهنَّ الذهاب إلى المقابر لتلاوة الأناشيد هناك.

كما عليهن الإجتماع في الأديرة الخاصة بهن تحت رعاية وإدارة الراهبة الأكبر سناً بينهنَّ والتي تتمتع بخدمتها المثالية في الحياة الدينية، كما على الراهبات أن يطلبن الإذن من الأم الرئيسة للخروج والدخول إلى الدير بغية حمايتهن. وتعيَّن الراهبة الأكثر تقوى وفضيلةً للإهتمام بجميع الأعمال الكنسيّة مثل: وضع الزيت المقدّس على النساء البالغات وقت العماد، وتطبيق مراسم العماد حسب الطقوس المتبعة للمحافظة على الحشمة.

القانون ١٠:

لا يحق لأي كاهن وبدون موافقة الأسقف أن يبتعد عن كنيسته أو مدينته.

على جميع الكهنة الذين في خدمة الكنائس أن يتبعوا القواعد المقرّرة وأن تكون سيرتهم حسنة في كلّ شيء بما أنهم يمثلون الرب. ولا يستطيعون دون إذن من الأسقف الذهاب إلى أي مكان خارج الكنيسة أو المدينة، كما لا يستطيعون أن يتواجدوا مع ذوي السلطة الزمنيّة لأنه بارتباطهم بتلك السلطة يخرقون القوانين الكنسية.

القانون ١١:

على الأسقف الإعتناء بالأطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد والمتروكين بلا أهل وبكل خوف من الله عليه الإحتفاظ بإرثهم (بدون إخفائه) لكي يستطيعوا امتلاكه عند بلوغهم سن الرشد.

إذاً، يوضع الأطفال اليتامى الذين ليس لديهم الأب والأم تحت رعاية الأسقف وعلى الأقارب (من عم وخال) (إعلام الأسقف) تسليم ما تركه الأهل قبل موتهم من إرث إلى الأسقف.

ويجب على الأسقف أن يكون قيّماً على الأولاد كونه يخاف الله ويتمتع بسمعة حسنة. وبعد أخذ العلم من الأقارب، عليه الإعتناء بهم.

القانون ١٢:

حصلت اضطرابات وفوضى بسبب الذين ارتدوا الثوب الرهباني من تلقاء أنفسهم بينما هم بعيدين كل البعد عن التقوى الحقَّة.

لذلك على الذين يحبّون الحياة الرهبانيّة أن يكرهوا الأشياء الماديّة، وأن يتخلّوا عن حب العالم ليعيشوا حياة النسك، كما عليهم التعرّف على كل ما كتب عن الدين المسيحي من قبل الأنبياء والرسل. وهذه المعرفة الكتابيّة تجعلهم يتخلون عن هذا العالم. وهكذا يتركون هذه الحياة الحاضرة ليلتحقوا بالدير حيث يعملون فيه بحسب القوانين المتبعة، وليعيشوا فيه بمحبة وتحت طاعة المسؤول عنهم ورقابته للقوانين. أمّا الذين يرتدون الثوب الرهباني بطريقة غير قانونيّة وغير مطابقة للطريقة التي وصفناها سابقاً وغير مطّلعين على ما كتب فإنهم لا يبحثون سوى عن التمايز عن الآخرين وبهدف إعطاء قيمة لأنفسهم عن طريق مظهرهم الزاهد، وعبر العيش في أماكن غير تابعة للرهبانيّة. كما لا يتبعون أي مسؤول ديني ولا يطّلعون على القوانين الكنسيّة. لذلك على الأسقف طردهم ومنعهم من التجول وإغواء البسطاء وعليه أن يمنع عنهم حتى حمل اسم "راهب" وذلك بحسب كلام الرب.

القانون ١٣:

يمنع على المرأة الزواج من رجل بدون موافقة أهلها وبدون الحصول على البركة من الصليب المقدّس ومن الكاهن.

وإنّ النساء اللواتي لم تختبرن الزواج وهن مخطوبات في بيت أهلهن، فيجب أن يخطبوا حسب القانون المسيحي، وبحسب التقاليد المرعيّة عند المؤمنين، أي

بموافقة الأهل وحضور الصليب المقدس الذي هو رجاء الجميع (مع البركة الرسولية).

وليس مسموحاً للمسيحيين كغيرهم من الذين هم بعيدون عن مخافة الله، أن يتجاهلوا الإتحاد الزوجي الشرعي، ليرتبطوا بأكثر من شخص ومن الضروري والمفيد أن يتم عقد الزواج بحضور الكاهن، بحيث إذا كذبوا وأخلوا بهذا العقد الذي هو علامة النصر وسرّ النجاح في العلاقة، فعندها يتعرضون للمحاكمة، وتكشف الأمور السريّة.

القانون ١٤:

ليس من المستحسن إتحاد (زواج) المسيحيات بالوثنيين الغرباء عن مخافة الله.

على النساء المؤمنات بالمسيح والمحبات للحياة المسيحية، عدم الإتحاد بالوثنيين، لأن هذه العلاقة توصلهن إلى عادات تخالف مخافة الرب ومشيئته وتبعدهنَّ عن الكنيسة. لذلك على المؤمنات بالمسيح تحاشي العيش مع الوثنيين الذين يعمدون إلى إبعادهنّ عن الكنيسة وعن مرتبة الشرف المسيحي وذلك حسب كلام الرب.

القانون ١٥:

يجب على المؤمنين التجمع في الكنيسة إلزامياً صباحاً ومساءً حسب القاعدة التي تناسب المؤمنين.

على المؤمنين رجالاً ونساءً التجمع في الكنيسة صباحاً ومساءً بدون أي إهمال إلا لسبب أو قوّة قاهرة تمنعهم، وعلى المؤمنين عدم إعتبار ان الصلاة في المنزل هي كافية لأن الصلاة الجماعيّة في بيت الله هي ضرورية، كما أنه عليهم التواجد في الكنيسة مع الجموع وليس بمفردهم كما عليهم البقاء حتى نهاية الذبيحة الإلهيّة ليحصلوا على البركة الختاميّة.

وفي أيام الأحاد والأعياد الرسميّة أيضاً ليس عليهم ترك الجموع في الكنيسة الرعائيّة ليتوجهوا الى الأديرة، لأن وجود عدد كبير من المؤمنين في الرعية

المحليّة يعطي بهجةً ملائمةً تليق بالكنيسة. وقد حددت تلك الأمور بدون حذف أيّة كلمة من كلام الرب.

القانون ١٦:

الذين يخرقون القانون المسيحي من خلال الإقتران بإمرأتين:

على المؤمنين الإبتعاد عن العادات الوثنيّة كالإقتران بإمرأتين أو أكثر دون أي احترام للقوانين المسيحيّة سيّما وأنّهم نالوا مسحة الميرون عن طريق العماد المقدس. لذلك عليهم أن يبتعدوا عن كل عمل مشين يقوم به الذين لا يخافون الله. وإنّ بركة الرب ستتضاعف على الذين يخافون اسم الرب ويحافظون على القوانين الكنسيّة.

واذا وجد رجالاً ارتبطوا بجنون (شهواتهم) بنساء أخريات إضافة إلى زوجاتهم (الشرعية) سواء كانت المرأة الأخرى عبدة أم من خلال المساكنة فإنّه يطلب منهم الإبتعاد عن هذه الأعمال الغير نقيّة، وإذا لم يصحّحوا وضعهم يحرمون من مرتبة الشرف المسيحي بحسب كلام الرب.

القانون ١٧:

بخصوص عدم انتظام المؤمنين وعدم تقديرهم للأسرار المقدّسة:

لقد علمنا ونحن في هذا البلد (أي البحرين)، أن المسيحيين وبعد حصولهم على الأسرار المقدّسة يتجهون بعد الصلاة في الكنيسة الى حانة اليهود لشرب الخمر ولكن هذا العمل هو غير لائق لأنهم يزدرون بالسر المقدّس الذي حصلوا عليه. إضافةً إلى اختلاطهم باليهود الذين نكروا نعمة ربّنا يسوع. هذا رغم وجود حانات مسيحيّة يستطيعون فيها شرب الخمر. ونحن نرفض ونقاطع ذلك. وإذا تجرأ أحدهم على فعل هذا الشيء المرفوض يعاقب من قبل الأسقف كنسياً.

القانون ١٨:

دفن الميت وثوبه:

يجب أن يدفن الموتى المسيحيون بطريقة مسيحيّة وليس بحسب الطريقة الوثنيّة

لأنّه بالعادة الوثنيّة يُلفّ الميت بثوبٍ باهظ الثمن ومرصّع بالأحجار الكريمة، كما يدفن بالبكاء والنحيب وهذا لا يليق بالمؤمنين المسيحيين. لذلك وبحسب كلام الرب كتبنا هذا المرسوم:

لا يسمح للمسيحيين دفن موتاهم بلباس من الحرير الثمين بل يجب عليهم دفنهم بلباس بسيط وغير باهظ الثمن. وعلى النساء عدم ندب الموتى أمام المقابر، كما يمنع تبذير المال على هكذا مراسم. وإنّ من يخرق هذه المقرّرات يكون معادٍ لكلام الله. فعلى النساء إذاً أن يتواجدوا في الكنيسة قرب الميت لتلاوة الصلوات ولا يحق لهنَّ الذهاب إلى المقابر.

القانون ١٩:

من غير المسموح إجبار الأسقف على دفع الجزية لغير المؤمنين وعليهم إحترام الشرف الكنسي المعطى له، كما يجب على المسيحيين إكرامه لأنّه يحمل على كاهله عبء إدارة الأبرشية ويسهر على خلاص النفوس.

وفيما خصّ اللباس البسيط للموتى فقد قدّمت شكوى بذلك من قبل البعض لذلك تركنا للأسقف حريّة معالجة هذا الأمر بحسب ما يراه مناسباً.

لقد أتممنا وضع كل هذه القوانين بفضل الرب الإله والروح القدس وبمساعدة النعمة الإلهيّة، وكل ذلك في سبيل مصلحة النفوس وخلاصها.

فليعطنا الرب الإله أن نرعى شعبه بالسيرة الحسنة وأن نسعى إلى تطبيق هذه القوانين المميزة كل أيام حياتنا. آمين. آمين".

مما تقدم نستنتج:

١. إن الكنيسة النسطورية في منطقة القطر البحري كانت راسخة ومتجذرة في تلك المنطقة وتشكل الأكثرية عددياً مع وجود أقلية مجوسية (وهم الذين يلقبهم المجمع بالوثنيين) ومسلمة (حين يشير الى السلطة الزمنية وتعدد النساء) ويهودية.

٢. غنى أهل هذه المنطقة، ودليلنا على ذلك تطرق المجمع الى مسألة إلباس الموتى الثياب الثمينة والجواهر واللآلىء.

٣. وجود تعليم عالي المستوى في تلك المنطقة ودليلنا على ذلك ذكر المجمع لوجود المعلمين اللاهوتيين والكتابيين والطلب من الأساقفة ورجال الدين أن تكون عظاتهم بليغة لغوياً ولاهوتياً، وهذا يدل أننا تجاه جماعات كنسية متعلمة ومثقفة وتحب العلم والثقافة الروحية والمعرفة اللاهوتية، وحب العلم والقراءة والكتابة والتأليف يترافق دائماً مع وجود البحبوحة والوفرة المادية.

٤. وجود يتامى لا أهل لهم (لا أب ولا أم حتى) وهذا يذكّرنا بمدى شناعة المذابح التي ارتكبت في تلك المنطقة فقتل الرجال عن بكرة أبيهم في دايرين (البحرين) مثلاً، لذلك اتخذ مجمع الكنيسة النسطورية قراراً بتوكيل الأسقف المحلي مهمة الاعتناء بالأطفال اليتامى وتدبير مسألة إطعامهم وإلباسهم وتأمين كافة احتياجاتهم

٥. وجود تنظيم داخلي لكيفية إدارة شؤون المجتمع المسيحي في القطر البحري، على سبيل المثال:

- إبعاد المسيحي النسطوري الذي يتزوج أكثر من إمرأة عن الجماعة الكنسية وبطبيعة الحال سينضم الى دين آخر.
- إلزام الراهبات على عدم مغادرة الأديرة إلا بناءً على إذن من الأم الرئيسة وبذلك التدبير يهدف الأساقفة الى حمايتهن من خطر الخروج الى المدن والمعسكرات وتعرضهن للمشاكل.
- إن لهجة الأساقفة القويّة تجاه تدخلات السلطة الزمنية (وهي اسلامية) لتعيين كهنة أو رهبان في مناصب دينية عالية أو في الرعايا المكتظة

بالمؤمنين النساطرة، يدل على مدى المودة والتقارب بين السلطة الكنسية النسطورية والسلطة الدينية والسياسية الاسلامية.

-في المجمع إشارات تدل على غنى المسيحيين النساطرة في منطقة القطر البحري سابقاً (أي قبل الغزو الرحماني) وأن الشعب بغالبيته قد افتقر لذلك اتخذت قرارات بالغاء الهبات السخية التي كانوا يقدمونها في السابق للكنائس أو للخدام، إضافةً الى منع إلباس الموتى الجواهر واللآلىء حين الدفن، ومنع ذهاب النساء للندب عند المقابر.

إن مقررات هذا المجمع تشير الى التناقص العددي في الجماعات النسطورية بسبب رغبة البعض بتعدد النساء إضافة الى منع الفتيات من الزواج من غير المسيحيين وفي ذلك الدليل على نقص كبير في عدد الذكور المسيحيين وذلك نتيجة للمذابح التي حصلت وافتقار الشبان المسيحيين بسبب استئثار الغزاة بالوظائف وفرض الضرائب الباهظة على المسيحيين كالجزية (ضريبة على كل فرد) والخراج (أي الضريبة على الممتلكات والمصالح والتجارة...).

٦. لم يكن الجاثليق البطريرك والمقربون منه، على قدر المسؤولية المتوجبة عليهم، فرغم اقتناء كنيستهم للممتلكات الكثيرة، لكنهم لم يكن لديهم حس المشاركة والسخاء في التوزيع على مثال الكنيسة الأولى...

وهكذا ومع تفاقم الهجرة والتهجير وانعدام الوظائف لأبناء شعبهم سيّما وأنهم أهل ذمّة وازدياد الظلم الناتج عن الجزية والخراج، وبالتالي ضعف الامكانيات المادية للشبان المسيحيين للاقدام على الزواج، يضاف إلى ذلك سياسة الأسلمة فكان أن قلّ عدد المسيحيين في منطقة القطر البحري وعبر القرون ومع تعاظم التعصب انقرضوا.

قطر القديمة

بلاد الحضارة والعلم والغنى

حتى القرن التاسع ميلادي

إنّ الحضارة نتاجُ عِلم (مدارس وأساتذة وتعليم)، وتواجد نوابغ من علماء وكتّاب تعمّقوا في العلوم اللاهوتيّة والفلسفيّة والاجتماعيّة، ولا رقيًّا استمراريًّا أو فكراً ابداعيًّا أو مؤلّفين ومؤلّفات إن لم يكن هناك وفرة ماديّة (أي غنى) وَعُمق ديني وروحانيّة...

فالحضارة هي حصيلة وفرة ماديّة تسمح للانسان بدفع تكلفة التعليم والقدرة على الحصول على المخطوطات والمراجع العلميّة الغالية يومذاك، ليشبع شوقه العقليّ إلى المزيد والمزيد من المعرفة...

كما لا حضارة بدون روحانيّة حقّة، فالروحانيّة لا تأتي من شريعة حرفيّةٍ ومتعصّبة، بل من كتاب مقدَّس ومقدِّس حقًّا يجلب للانسان ولكل البشر السلام الداخليّ والمحبّة الشاملة ويأتي للدولة بالاستقرار السياسيّ والاجتماعيّ.

ففي مثل تلك الظروف يمكن للروح القدس، موزع المواهب، وإله العِلم، أن يقود المؤمنين وكل أصحاب الضمير الانساني إلى البحث والمعرفة والابداع فالنبوغ...

أما التخلّف، فهو نتيجة حتميّة للعقيدة "ألجاهليّة مضموناً" "وألمدعيّة التألّه شكلاً"، لما تنشره من جهلٍ وقتلٍ وسبيٍ ودمارٍ وأوهامٍ تعصبيّة وطائفيّة ولغويّة[٥٠]...

وإنّ ما نعرفه عن عطاءات العلماء المسيحيّين العرب والسريان أيام حكم بعض الخلفاء المستنيرين أو في عصر النهضة، لا يمكن فصل هذه الانجازات الثقافيّة والعلميّة عن إبداعات وعطاءات من سبقهم، لأنَّ للكتّاب على مرّ العصور

---

(٥٠) كالادعاء بأن آدم وأهل الجنة يتكلّمون "العربيّة".

(ومنهم الكتّاب المسيحيّون من منطقة القطر البحري) الدورَ الدائم والأوحدَ في إعادة بعث شرارة الحضارة في كل منطقة أو بلد إجتاحته رياح الرغبة في تحصيل العلم والسعي إلى السلام والعيش بحسب الانجيل الداخليّ[٥١].

وإنّ أبحاث العالمة الكبيرة والمستشرقة الروسيّة نينا فيكتورفنا بيغوليفسكايا التي انفردت بدراسة الثقافة السريانيّة من خلال المخطوطات السريانيّة واليونانيّة القديمة النادرة، قدّمت نظرة تاريخيّة تكامليّة شموليّة لفهم التراث السرياني ومدى تأثيره العام تاريخياً وجغرافياً وبشرياً وروحياً، وبرهنت استناداً إلى الوثائق النادرة والمعطيات المؤكدة والمصادر الأهليّة (السريانيّة خاصةً)، "أنّ الحضارة ليست ملكاً لأحد، وان كل أبناء الجزيرة العربيّة (وخاصّةً منطقة قطر القديمة) وما بين النهرين وشرق المتوسط، أسهموا منذ أقدم الأزمنة في تشييد بنيان هذه الحضارة الانسانيّة الخالدة"[٥٢] ومن الطبيعي القول أن مكتبة عالمنا العربي ببلدانه الكثيرة ومئات ملايينه العديدة لم تعرف سوى هذه الفكرة السطحيّة العابرة، وهي أنه كان للمسيحيين العرب والسريان، دور ونشاط متميّز في الترجمة (أيام المأمون أوغيره) فقط لا غير، أما مسألة إطلاعها على حقائق موثقة (وتعتمد على مصادر أصلية سريانيّة ويونانيّة)[٥٣] عن إنجازات المسيحيّة في منطقة القطر البحري قديماً في ميادين الفلسفة والدراسات اللاهوتيّة والتآليف الروحيّة وشروح الكتاب المقدّس (من خلال مؤلّفين وكتّاب من قطر القديمة في الجزيرة العربيّة). فإنّه يمكن للباحث "ألعالم بخفايا التاريخ المطموس" اعتبار أن مكتبة عالمنا العربي غارقة في جاهليّة عدم المعرفة والإلمام بالتاريخ المسيحي المجيد لمنطقة القطر البحري حتى القرن التاسع ميلادي.

---

(٥١) وأقصد بذلك إن هناك إنجيلاً داخلياً في داخل كل إنسان، وهو الضمير، فإن كانت عقيدة تسمح بالطلاق وبتعدّد الزيجات ولكن الضمير الداخلي للانسان يجعله يُخلص لحبيبته التي صارت زوجته وشريكة عمره الوحيدة فإنه بذلك يكون يعيش بموجب "الانجيل الداخلي"، (إقرأ الانجيل المقدّس رسالة روما ٢/ ١٤ – ١٥، ١/ ١٦ – ١٧).

(٥٢) أنظر بالتفصيل ما كتبته هذه العالمة في كتابها المرجع: "ثقافة السريان في القرون الوسطى" – مواد وأبحاث من إصدار معهد الاستشراق التابع لأكاديميّة العلوم السوفييتيّة موسكو – دار العلم، ١٩٧٩ – تأليف المستشرقة نينا بيغوليفسكايا – ترجمة الدكتور خلف الجراد – ص ١٣.

(٥٣) أنظر بالتفصيل – "كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى" – ص ١٤ – ١٦.

غنى منطقة القطر البحريّ
بحسب نبؤات الكتاب المقدس

من أيام الملك داود حتى ميلاد السيد المسيح

يرد خبر في الانجيل المقدّس بحسب متى (٢/١ – ٢) وهو ذو دلالة تاريخيّة بعيدة المدى، إذ يشير بأنّه: "لما وُلد يسوع في بيت لحم اليهوديّة، على عهد الملك هيرودس، جاء إلى أورشليم مجوسٌ...."

ولو عدنا إلى العهد القديم وتحديداً سفر النبي دانيال، ٢/ ٢ و١٠: "وفي السنة الثانية من عهد نبوخذ نصّر الملك، حَلُم نبوخذ نصّر أحلاماً أزعجته ومنعت عنه النوم. فأمر أن يُدعى... المجوس... ليفسّروا له أحلامه، فجاؤوا ووقفوا أمامه... فقال المنجّمون أمام الملك: ما من إنسان في الأرض يقدر أن يبيّن ما يأمرنا به الملك، وما مِن ملك عظيم السلطان سأل.. مجوسياً.. عن أمرٍ مثل هذا. والأمر الذي سأله عنه الملك عويصٌ، ولا أحد يبيّنه للملك غير الآلهة الذين لا يسكنون مع البشر".

من مضمون النصّ، نفهم ضمنياً أنّه بعد "الآلهة" يومذاك
(وطبعاً ليس هناك سوى الله الواحد المثلث الصفات)
كانت للمجوس المرجعيّة العلميّة يومذاك
لأنهم كانوا علماء في أحوال الفلك
والمرجعيّة في الأمور المعرفيّة والاجتماعيّة...
وما يلفت النظر لدى الباحث التائق
لمعرفة الحقائق التاريخيّة والدينيّة الغائبة عن فكر العامة،
أمران خطيران:

الأمر الأول – عبادتهم للطفل الإلهي:

رغم إنّ المجوس لم يعرفوا أنبياء الله في العهد القديم ولم يسمعوا بنبؤاتهم عن مجيء الطفل الالهي (الكلمة المتجسد)، نراهم أول العابدين الساجدين للكلمة الأزلي حين تجسّده، عكس رؤساء الكهنة اليهود وشعبهم التعيس الذين اضطربوا لاضطراب الملك هيرودس المجرم والماكر: "وسمع الملك هيرودس (بمولد الطفل الالهي)، فاضطرب هو وكل أورشليم. وجمع كل رؤساء الكهنة ومعلمي الشعب..." (الانجيل بحسب متى ٢/ ٣).

والسؤال الذي لا بدّ من طرحه هو:
"كيف آمنوا (أي المجوس) بالطفل الإلهي؟
ومن أين أستقوا علمهم؟"

أ – كيف آمنوا بالطفل الالهي؟

– "رأينا نجمه في المشرق فجئنا لنسجد له"
(الانجيل المقدّس بحسب متى ٢/٢).
إن سطوع "نجم المسيح" "نجمه في المشرق" (آ ٢)...
يشير إلى لغز عجائبي حدث بولادة الطفل الالهي،
ذلك أن نجماً ظهر في المشرق دلّ على ولادة المسيح...
وهذا يدلّ أيضاً على طريقة عمل المسيح بين صفوف البشر،
العجائبيّة الخارقة والمعاكسة
لكل مبادئ العلم البشريّ سواء الفيزيائيّة أو الفلكيّة وغيرها...

ب – من أين استقى العلماء المجوس علمهم؟

– لا يمكننا فهم علوم الأقدمين بناءً على أبحاثنا الحالية، أو معلوماتنا الضئيلة جداً عن الحضارات والممالك القديمة البائدة. وذلك لندرة المخطوطات القديمة ولعدم اهتمام البشر عامة بها، وذلك لصعوبة جمع شذراتها وترجمتها. فالمخطوطات

النادرة توجد حصراً أو غالباً في الجامعات الغربية، التي يفصل بينها أحياناً آلاف الأميال، يضاف إلى ذلك ندرة المتخصصين في اللغات السريانيّة والحميريّة (لغة اليمن القديمة) واليونانيّة القديمة... ممّا يصعب مسألة ترجمة مضمونها وتأمين تكاليف السفر والاقامة والترجمة والطباعة وغيرها.

وما أودّ لفت نظر القارئ (ة) إليه هو أنّه خلال قراءة هذا الكتاب عليه الاعتياد على المفاجآت الصادمة والمعلومات التاريخيّة والدينيّة التي يُكشف بعضها للمرّة الأولى في عالمنا العربي، لذلك عليه أن يتروّى في أحكامه ويتقصّى معي عن الحقائق التاريخيّة والجغرافيّة والدينيّة المطموسة التي أهدف إلى كشفها...

وإن المجوس بناءً على كلمات الوحي المقدّس (في سفر النبي دانيال) حين أمر الملك نبوخذ نصّر في السنة الثالثة من حكمه أي سنة ٦٠٦ قبل الميلاد[٥٤] بأن يتم إستدعائهم (أي العلماء المجوس) لتبيان المسألة العويصة التي واجهته (دانيال ٢/ ٢ و١٠)، تعلّمنا أنّ العلماء المجوس كانوا السبّاقين في العلم والمعرفة قبل كل أهل الأرض (آ ١٠)

فكانوا حكماء الأرض[٥٥] (آ ١٢)

ومنهم يَطلب المشورة كل ملك عظيم السلطان (آ ١٠)...

"نبوخذ نصّر الملك حَلِمَ... فأمرَ أن يدعى... المجوس... فقال المنجّمون أمام الملك: ما من ملك عظيم السلطان سأل... مجوسياً... عن أمر مثل هذا" (سفر دانيال النبي ٢/ ٢ و١٠).

<u>الأمر الثاني: "بلاد الذهب واللؤلؤ والبخور والمر"</u>

"ودخلوا (أي المجوس) البيت فوجدوا الطفل مع أمّه مريم...
ثم فتحوا أكياسهم وأهدوا إليه ذهباً وبخوراً ومُرًّا".
(الانجيل المقدّس بحسب متى ٢/ ١١).

---

(٥٤) أنظر حاشية الكتاب المقدّس – سفر النبي دانيال الفصل الأول بحسب طبعة جمعيّة الكتاب المقدّس.

(٥٥) كون بابل كانت الدولة العظمى يومها وهم حكماؤها ومرجعيتها العلميّة والمعرفيّة وحتى الدينيّة...

إعتدنا أن نظنّ بأنّ أهل الجزيرة العربيّة كانوا كلّهم فقراء أهل بداوة، بعيدين عن الحضارة ولا طريق دوليّة تربطهم (سواء من جنوب الجزيرة العربيّة أو وسطها) بإمبراطوريّات العالم القديم وثقافاتها، إلاّ أنّه منذ الأزمنة الغابرة وحتى أيام رسول المسلمين عُرفت جنوب الجزيرة العربيّة (أي منطقة القطر البحري وعُمَان) بغناها ووفرة الموارد الثمينة والنادرة فيها كالذهب والبخور واللؤلؤ والمرّ... إلى أن جاء الغزو الرحماني فتمّ ما تمّ في المسيحيّين الخليجيّين...

١ – الذهب:

من المعروف في الكتاب المقدّس أن الله تجلّى في الحلم على الملك سليمان في بداية حكمه "وقال له: "أطلب ما تريد". فقال (الملك) سليمان (للرب): ..أيّها الربّ إلهي، أنا صغير ولا خبرة لي في الحكم. وها أنا وسط شعبك... وهو شعب عظيم لا يحصى ولا يعد لكثرته. فامنحني عقلاً مدركاً لأحكم شعبك.." (١ ملوك ٣/ ٧ – ٩).

لقد طلب الملك سليمان من الربّ "عقلاً مدركاً"...
أي "حكمة" ليقدر على حُكم شعبه الكثير عدده...
وكان أن "حَسُن في عيني الربّ طلب سليمان" (آ ١٠).
فأعطاه (الله) إضافة إلى العقل الحكيم والراجح
الذي لم يعطِ مثله لأحد قبله
(أي قبل المَلك سليمان)
ولم يعطِ (مثله) لأحد بعده،
"فقال له (الرب): لأنّك طلَبت.. القدرة على تمييز ما هو حقّ،
فأنا أُلبّي طلبك، فأعطيك عقلاً حكيماً راجحاً لم يكن مثله لأحد قبلك
ولا يكون مثله لأحد بعدك". (١ ملوك ٢/ ١١ – ١٢).
فقد وعده الربّ بإعطائه الغنى:
"وأعطيك أيضاً ما لم تطلبه: ألغنى" (آ ١٣). فاغتنى...
وربّما غالبيّة الناس تدرك أن سبب الغنى قديماً،
كان امتلاك الذهب...

ولكن ما لا يدركه العامّة
هو: "موطن الذهب القديم" (أي مصدره ومُصدّره)
وذلك منذ أيام الملك سليمان،
إنه جنوب الجزيرة العربية. . .
فلنقرأ بتمعّن ودهشة غنى تلك البلاد
التي صدّرت للملك سليمان الذهب فاغتنى. . .
فثروة الملك سليمان
كان مصدرها ذهب جنوب الجزيرة العربيّة،
وتحديداً بلاد اليمن وعمان[٥٦]
ومنطقة القطر البحري (أي منطقة أوفير).

غنى منطقة "أوفير" على خليج العرب

"وبنى الملك سليمان سفناً في عصيون جابر التي بجانب أيلة (العقبة) عند شاطئ البحر الأحمر. . . فأرسل (الملك) حيرام (الفينيقي) ملاحين عارفين بشؤون البحر ليعملوا في السفن مع رجال (الملك) سليمان، فجاؤوا إلى أوفير وأخذوا من هناك أربعة وستين قنطاراً من الذهب، ورجعوا بها إلى الملك سليمان"
(١ ملوك ٩/ ٢٦ – ٢٨).

إنّ "أوفير" اسم أرض أو منطقة تقع جنوبي شرقي الجزيرة العربيّة، و كلمة "أوفير" تدلّ على الوفرة أو الغنى. . وقد أقلعت إليها سفن سليمان مع سفن الفينيقيّين من ميناء عصيون جابر على رأس خليج العقبة المُطل والواقع على البحر الأحمر والمؤدي إلى باب المندب فسواحل مملكة سبأ (اليمن) وصولاً إلى منطقة أوفير (أي منطقة الخليج العربي)، لتعود (أي السفن) بكميات كبيرة من الذهب.

---

(٥٦) منذ فترة زمنيّة قصيرة نسبياً، اكتشفت شركة أوسترالية تعمل في مجال التعدين، وجود الذهب في عمان، فتفاجأ العمانيّون. ولكنّ الكتاب المقدّس يؤكد منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة وجود الذهب في جنوب الجزيرة العربية وبكميات تجارية. . فيا لجمالية الوحي المقدّس وصدقه ودقّته. .

لقد كان ذهبها مضرب المثل في العالم القديم. . .
كما تشهد بذلك آيات كثيرة في العهد القديم:
"عبير المُرِّ واللبانِ في ثيابكَ،
الملكة. . . وقفت في وقارٍ بذهب أوفير"[٥٧] (مزمور ٤٥/ ٩ – ١٠).
"فإن تبت إلى القدير باتّضاع
وحسبت الذهب كالتراب وسبائك أوفير
كحصى الأودية. . يكون القدير بهجتك" (سفر أيوب ٢٢/ ٢٤).
"ذهب أوفير لا يعادلها، ولا العقيق أو اللازورد
ولا المرجان. . وأين من تحصيلها تحصيل اللآلئ"
(سفر أيوب ٢٨/ ١٦ و١٨).
"اجعل الانسان أندر من الابريز والبشر من ذهب أوفير"
(سفر النبي آشعيا ١٣/ ١٢).
"وقال (الملك) داود لجميع الحاضرين: . . .
وهبت ما أملكه من الذهب. . . رغبةً في بناء الهيكل،
ومقداره أربع مئة وستون قنطاراً من ذهب أوفير الخالص"[٥٨].
إذاً، لقد وهب الملك داود لهيكل أورشليم ٠٠٠، ١١٥ كلغ ذهب.
٤٦٠ قنطار × ٢٥٠ كلغ (القنطار الواحد)
= ٠٠٠، ١١٥ كلغ ذهب.

لقد كان الطرف الجنوبي الشرقي للجزيرة العربيّة هو "أرض أوفير"، فأوفير المذكورة في سفر التكوين (الذي يروي قصة خلق الله للكواكب والأرض والكائنات على أنواعها. . .)، تنتمي بلا شك إلى هذه المنطقة.

وقد أكّد المؤرّخون الرومانيّون بليني وسترابو أن أوفير منطقة تقع جنوبي شرقي بلاد العرب على الخليج العربي الفارسي، وكانت مشهورة بذهبها، أما

---

(٥٧) أنظر وقارن وتأكد ١ ملوك ٩/ ٢٨، و١ ملوك ١٠/ ١ و١٠ و١١.
(٥٨) ١ أخبار أيام ٢٩/ ٤.

باقي السلع كخشب الصندل والحجارة الكريمة: "وحملت سفن (الملك) حيرام (إلى الملك سليمان) والتي قدمت من أوفير ذهباً وخشب صندل كثيراً وحجارة كريمة" (١ ملوك ١٠/ ١١). فتشير إلى أنّها كانت ملتقىً تجاريّ وحضاريّ، فكانت تستورد خشب الصندل من الهند، أما الحجارة الكريمة كاللؤلؤ فكان يؤتى بها من خلال عمليات الغطس في مياه الخليج العربي، أما باقي الحجارة الكريمة كالزمرد والياقوت والماس فيمكن القول أنها كانت تستورد من البلاد المجاورة التي كانوا يقصدونها بحراً كالهند القديمة (التي كانت تشمل بنغلادش وباكستان وقسم من أفغانستان).

ومن خلال النص الكتابي الذي يورد زيارة ملكة سبأ إلى الملك سليمان وقصّة جلب الذهب من أوفير (١ ملوك ٩/ ٢٨) قبل هذه الزيارة وبعدها مباشرة[٥٩] ندرك وجود ارتباط بين مملكة سبأ ومنطقة أوفير وبذلك نتيقّن (نكون على يقين) من ان أوفير (هي منطقة على الخليج العربي) وأنها شكّلت سوقاً تجارياً بين الشرق والغرب، وقد تحطّمت السفن التي أرسلها الملك يوشافاط إلى ميناء أوفير، من أجل جلب الذهب (في عصيون جابر على خليج أيلة أي العقبة حالياً) (١ ملوك ٢٢/ ٤٨) وإنّ هويّة أوفير الخليجيّة أكّدها أيضاً العلاّمة الخوري بولس الفغالي إذ يقول: "عصيون جابر وإيلات هما مرفآن في خليج العقبة... أما أوفير فهي تقع على الشاطئ الغربي لشبه الجزيرة العربيّة[٦٠] (تك ١٠/ ٢٩) وقد اشتهرت بذهبها"[٦١]. وهكذا نتأكّد من غنى منطقة الخليج العربي منذ فترات سحيقة من التاريخ...

---

(٥٩) ذهب أوفير هو أفضل ذهب (أنظر حاشية الكتاب المقدس – جمعية الكتاب المقدس – ص ٦٩٨).

(٦٠) وطبعاً أوفير ليست في مملكة سبأ (اليمن حالياً) بل تجاورها أي في منطقة القطر البحري التي كانت تشمل جغرافياً يومها ما يعرف اليوم بدول عُمان، الامارات، قطر، البحرين، الكويت وقسم من الاحساء في السعوديّة...

(٦١) التاريخ الاشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك – للخوري بولس الفغالي – ص ٤٢٩.

٢ - أَلمُرّ[٦٢]:

كان المرّ من مصادر غنى منطقة القطر البحري وعُمان في القرن السابع ميلادي.

التعريف به: المُرّ[٦٣] هو صَمغُ شجر، ويطلق عليه تسمية عوجَة (اليمن) قسطا (اليونان) قوسيا (في السريانية)، مَعَل (فارس)، و"مرّ" في الحجاز (أي السعوديّة حالياً).

الوصف النباتي:

المر هي مادة صمغيّة تفرزها أغصان أشجار من نوع commiphora myrrha، commiphora molmol، لذلك يطلق على المرّ في الانكليزيّة تسمية Myrrha، ويبلغ معدّل إرتفاع شجرة المُر ثلاثة أمتار، لها أغصان شائكة، وإن طريقة إستخراج المر من السيقان هو تجريح ساق الشجرة فتخرج منه هذه العصارة المعروفة بالمرّ.

الانتشار الجغرافي:

من المعروف تاريخياً وجغرافياً أن الأشجار التي تفرز مادة المر تنبت بشكل خاص في اليمن، عُمان وجنوب غرب المملكة العربيّة السعوديّة أي منطقة الاحساء، وهذه المناطق كانت مسيحيّة حين مجيء الاسلام، وإن عُمان والاحساء كانتا جزئين من منطقة القطر البحري (أي قطر القديمة) التي كانت معروفة بمسيحيّتها النسطوريّة أما اليمن فكان سكانها بغالبيّتهم مسيحيّون مونوفيزيون مع وجود أقليّة نسطوريّة وأخرى يهوديّة...

---

(٦٢) بحسب معجم المعاني الجامع ومعجم الوسيط.

(٦٣) أنظر كتاب شجرة المر – تأليف حسن متعب ص ١٤٠ – دار الحضارة للنشر.

ألمر في التاريخ

استخدم ألمر في العطور والبخور والتحنيط وهو أحد أقدم الأدوية المعروفة، وقد استعمل كعلاج فعال لكثير من الأمراض وهذه السّلعة التجاريّة العالميّة والغالية الثمن كان مصدرها جنوب الجزيرة العربيّة.

ألمر في جنوب الجزيرة العربية(٦٤)

كان المرّ واللّبان من أهمّ السلع التي تاجر بها عرب شبه الجزيرة العربيّة. وكان للبخّور والمرّ أهميّة كبيرة لدى الرومان واليونان وكانوا على استعداد لدفع أي مبلغ في سبيل الحصول على البخور. وكان للبخور دور مهمّ في الأدوية التي كان يستخدمها القدماء في علاج الكثير من الأمراض كما كان يستخدم في صناعة العطور والزّيوت العطريّة المستخدمة في تطييب الملابس وإعطاء جسم الإنسان القديم الرائحة الزكيّة. والبخّور هو مزيج من اللبان والمرّ ومن أهمّ الممالك المنتجة لمادّة البخّور مملكة كندة في حضرموت ومملكة سبأ ومنطقة عمان وقد وصفت حضرموت بأنّها شديدة الرّطوبة ومرتفعة الحرارة لكنّها غنيّة بالنباتات الحراريّة وأهمّها المرّ واللّبان اللذان يشكّلان التركيبة الكيميائيّة للبخّور وكانت حضرموت إضافة إلى عمان المصدّر الرّئيسي للبّخور في العالم القديم كما كان ملاّحو هذه المناطق يستوردون من الهند وعبر البحر شجرة العود التي تشكّل أيضاً أحد أنواع البخّور الغالي الثّمن. لقد كان المرّ واللّبان والبخّور من أهم عوامل الصلات التجاريّة التي جمعت بين شعوب جنوب الجزيرة العربيّة وبلاد الرّومان واليونان حتى مجيء الاسلام...

وإنّ أجود أنواع المرّ هو المرّ السوقطري. أمّا أجود أنواع اللبان فيسمّى "الكندريّ" وكان مشهوراً في منطقة الخليج العربي وهو مزيج من المواد

---

(٦٤) أنظر موقع الجزيرة com. فقرة من السّلع التجاريّة في الجزيرة العربيّة في الجاهليّة.

المستوردة من الهند ومن تلك الموجودة في جنوب الجزيرة العربيّة، وتعتبر منطقة ظفّار مركزاً لزراعة اللبان وكان أهل ظفّار – عمان يطلقون أسماء عدّة مختلفة لثلاثة أنواع من اللبان الكندريّ: (١) نجدي (٢) شذري (٣) شعبي.

"صناعة البخور في عمّان منذ قديم الزّمان"[٦٥]

اشتهرت عمان بانتاج اللبان (البخور) ويطلق عليه هذه التسمية العمانيون وقد كانت مدينة ظفّار تنتج أفخر أنواع البخّور وكانت مصدراً لتزويد دول العالم القديم باللبان العماني العالي الجودة وأدخل اللبان في صناعة العطور لدى الرومان واليونانيّين ممّا جعل للبان شهرةً واسعة ومميّزات خاصّة وأسعار خياليّة وحتّى اليوم لا يزال بخور عمان يحتفظ بصدارته بين كلّ أنواع العطور العالميّة ويجد إقبالاً وافراً وطلباً مستمراً من دول الخليج العربي ودول العالم كافّةً.

وإنّ أرقى وأثمن عطر في العالم حالياً هو عطر "أمواج" الذي تنتجه شركة عطور عمان الحكوميّة وهو مزيج من ١٢٠ نوعاً من العطور الطبيعيّة التي مصدرها منطقة عمان مثل اللبان الفضيّ من منطقة ظفّار وزيت الورد الأحمر وزهرة الصخرة من منطقة الجبل الأخضر (عمان) والزيزفون والليمون من منطقة الباطنة والعنبر من سواحل منطقة عمان. إضافةً إلى مكوّنات أخرى يتمّ استجلابها من الهند وغيرها[٦٦].

وهذه الصناعة أو الحرفة هي قديمة العهد في عمان وكانت إحدى المواد الثمينة التي كان يتمّ تصديرها عبر السفن إلى ميناء العقبة أو عبر طريق القوافل التي كانت تَعبُر نجران فمكّة فبلاد الشام فبيزنطة وهي أحد مصادر الدخل الثمينة التي جعلت

---

(٦٥) أنظر التقرير الذي بثّته قناة تلفزيون روسيا اليوم (RT) تحت عنوان: "صناعة البخور في عمان عادة قديمة توارثتها الأجيال".

(٦٦) أنظر غوغل – مقالة صناعة البخور في السلطنة: "إبداع تجسّده مهارة العمانيّين عبر التاريخ".

أهل عُمان من أثرياء الجزيرة العربيّة قبل مجيء الإسلام وهذا ما أشارت إليه مخطوطة إبن المجاور الشيباني التي ذكرت غنى فتيات منطقة عمان في معرض ذكرها للإبادة التي تعرّض لها العمانيّون على يد رجالات الله وسيوفه المسلولة:

"إنّ أصل المهرية من قرية الدبادب (أي دبّا في عمان)، لم تَجرِ فيها صلوة (صلاة بعد أن دمّرت الكنائس) لأنّ أبي بكر الصديق... بعث بجيش... ركّبوا السيف على أهلها، ولا زالوا يقتلون فيهم... فلم يسلَم إلا قدر ثلثمائة بنت بِكر مخلخلات (كان الخلخال يصنع من الذهب الخالص الغالي الثمن) مدملجات ملبّسات (جميلات الثياب)"[٦٧].

ارتباط البخور بجنوب الجزيرة العربيّة

٣ - البخور[٦٨]:

البخور لغةً: هو كل ما يتبخّر به، وهذا التفسير ورد في المعاجم العربيّة. وفي الانجيل المقدّس أهدى المجوس (الكلمة المتجسد) حين مجيئه إلى هذه الفانية بخوراً وهو مستخدم في الكنيسة في الطقوس الدينيّة ويرمز كتابياً لصلوات القديسين المرتفعة أمام عرش الله:

"سَجَدَ الكائنات... والشيوخ... للحمل (الكلمة الأزلي)
وكان مع كل واحد منهم كؤوس... مملوءة بالبخور،
هي صلوات القديسين" (رؤيا يوحنا ٥/ ٨).
والبخور باللغة العربيّة معناه اللبان...

---

(٦٧) مخطوطة تأريخ المستبصر – القرن ١٣ م – ص ٢٧٢.

(٦٨) أنظر أيضاً البحث الذي أجراه الباحث د. إسماعيل نوفل ونشر في صحيفة الجماهير بعنوان "البخور في التاريخ" وراجع موقع غوغل حول تاريخيّة البخور...
صحيفة الجماهير – الجمعة ١٨ كانون الأول ٢٠١٥، العدد ١٤٤٣٦.

أما في اللغة اليونانيّة فمعناه ليبانو. . .

وربما كلمة ليبانو مرتبطة بلبنان. . .

سيما وأن الفينيقيين. . .

هم من كانوا ينقلونه بسفنهم من جنوب الجزيرة العربيّة.

فالبخور أو اللبان كان يحمل من بلاد العرب وتحديداً من اليمن وظفار – عمان من جنوب الجزيرة العربيّة. وما لا يعرفه العامة أن البخور كلمة تطلق على مادة عطريّة توضع على الجمر لتحترق مطلقة دخاناً عطرياً، ولكن البخور حقيقة هو خلطة عطريّة أو مركّب عطريّ يصنع من اللبان ونوع آخر من الصمغ (أي المر) وبعض العطورات.

مَصدر البخور

"منطقة الخليج العربي"

شكّل البخّور أو اللبان أهم عناصر تجارة سكان جنوب الجزيرة العربيّة، وقد اضطلعت قوافل القبائل العربيّة من وسط الجزيرة العربيّة (كما الفينيقيين قديماً) عبر العصور في مهمة الوساطة مع دول البحر المتوسّط، وذلك لأن اللبان كان أفضل أنواع البخور وأغلاها ثمناً على الاطلاق، وأفضل اللبان هو ما تنتجه منطقة ظفار عمان واليمن على الشاطئ الجنوبي للجزيرة العربيّة. وشجرة اللبان اكتسبت شهرة عالميّة، وذكرت في كتب التاريخ القديم، واستعملت البخور كل الأديان.

وقد عرفت منطقة ظفار (عُمان) منذ القِدم بشجرة اللبان وشجرة اللبان على أنواع، وأشهر أنواعها تسمّى بوزبافيليا ساكرا، علماً بأنّ أشجار اللبان ذات

القيمة التجارية والتي كانت سبب غنى أهل عُمان حتى مجيء الاسلام (حين بَطُل الطريق التجاري بين جنوب الجزيرة العربيّة والامبراطوريّة البيزنطيّة، أي كامل المنطقة الأوروبيّة من البحر المتوسط، إضافة إلى التدمير الكامل والمذابح الرهيبة التي تعرّض لها سكان جنوب الجزيرة العربيّة، المسيحيّون يومها على يد الغزاة الفاتحين). كانت تنمو في السهل الساحلي حتى المنحدرات الشماليّة لجبال ظفار وعلى ارتفاع ٢٠٠٠ – ٢٥٠٠ قدم.

ولشدّة الطلب على هذه المادّة التي كانت تستخدم في الطقوس الدينيّة (لكافة الأديان سواء الوثنيّة أو التوحيديّة المسيحيّة واليهوديّة)، ولتعطير البيوت منذ أزمنة واغلة في القدم.

اغتنت (من غنى) منطقة جنوب الجزيرة العربيّة لاحتكارها انتاج أفضل أنواع البخور والمر، وكانت القبائل العربيّة الصحراويّة على مرّ العصور، ولتمرّسها في تجارة القوافل بما لها من خبرة بشريّة وقوّة تحمّل للمر ووسائل نقل (أي ألجمال، سُفُن الصحراء)، تستخدم طريق القوافل التي كانت تعبر الجزيرة العربيّة نجوداً وصحاري وجبالاً وسهولاً لتوصل هذه البضاعة الثمينة والنادرة عبر أقصر الطرق مسافة وأقلّها وقتاً.

وظلّت هذه التجارة أحد أسباب غنى أهل القطر البحريّ المسيحيّين إلى أن أتى الاسلام وتعرّضت تلك المناطق للتدمير والقتل وسبي النساء وبيع الذراري.

وأودّ أن أشير إلى أنّ الرومان استخدموا اللبان لاحراقه مع جثث موتاهم، ولتغليب الرائحة الذكيّة، وقد أحرق الامبراطور نيرون نتاج (محصول) سنة كاملة من لبان جنوب الجزيرة العربيّة (اللبان العربي) في جنازة خليلته (عشيقته) بوبيا.

"ونجد المؤرّخ الكاتب بلينيوس يشتكي من تبذير "نيرون" عاهل (إمبراطور) رومة (٥٤ – ٦٨ م) ومن إسرافه في حرق البخور واللبان أيضاً من أجل إجراء شعائر جنازة زوجته المتوفاة، فقد كلّف حرق تلك المادة الضروريّة في مثل هذه المناسبات خزينة الدولة ثمناً باهظاً لارتفاع أسعارها في ذلك الزمن"[٦٩].

ويؤكّد الدكتور جواد علي التالي: "لقد كان البخور رأس بضائع العالم الثمينة المطلوبة في ذلك العهد (حتى القرن السابع للميلاد)، كان سعره يساوي سعر الذهب والبترول في هذه الأيام، ولم يكن يشتريه لغلائه هذا إلاّ رجال الدين، لاستعماله في الشعائر الدينيّة التي تستنزف القسم الأكبر منه، والملوك والأثرياء، وذلك لحرقه في المناسبات الدينيّة وفي اجتماعاتهم"[٧٠].

ولو تساءلنا ماذا كان مصير هذه المادة الصمغيّة الثمينة مع مجيء الاسلام؟

وهل ظلّت مصدر ثروةٍ ودخل؟

لوجدنا الجواب

في مخطوطة "صفة بلاد اليمن والحجاز ومكّة"

المعروفة بتأريخ المستبصر

للشيخ إبن المجاور الشيباني (القرن ١٣ م)

الذي يورد بعد حديثه عن الدمار

الذي لحق ببلاد اليمن مع مجيء الاسلام:

"في منطقة مأرب مساكن (بنو) شدّاد وعاد والتبابعة الجبابرة، بناؤهم (قصورهم) بالحجر الرخام... فلما كفروا نعمة الله (أي رفضوا إعتناق

---

(٦٩) كتاب "العرب والملاحة" ص ٧٥. وكتاب "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام" – المجلد الثاني – ص ٥٣.

(٧٠) كتاب "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام" – المجلد الثاني – ص ٥٢.

الإسلام، وفضلوا ألكفر أي الإيمان بالمسيحيّة) خُسِفَ بهم (قُتِلوا) وتفرّق شملهم وشتّتوا في أقاصي الربع المسكوني... فرجعت الدور قبوراً، والمساكن ارتدمت بعضها على بعض... وسكنت البدوان (أي البدو الهمج) ببيوتها الشعر وصارت الإبل ترعى بين عامر الخراب"[٧١]

واقعة أن الطريق القديم

ألعابر من جنوب الجزيرة العربية

إلى بلاد الروم

قد بَطُلَ بمجيء الاسلام...

وبالتالي نوقن (من يقين)

كيف أنّ تصدير اللبان الثمين وبيعه قد توقّف...

فيقول: "على الطريق القديم

(أي الطريق التجاري بين قطر – عمان – عدن – صنعاء –

صعدة – نجران – مكة – الشام، فبلاد الروم)

وكان هذا الطريق يُسلك

في أيام الجاهليّة

(أي قبل الاسلام)

فلما ظهر الإسلام بَطُلَ..."[٧٢].

---

(٧١) كتاب تأريخ المستبصر – إبن المجاور – المتوفي سنة ١٢٩٧ م – القسم الثاني ص ٢٠١ – تحقيق المستشرق أوسكار لوفغرين – سنة ١٩٥٤.

(٧٢) كتاب تأريخ المستبصر – ص ٢٠٣.

٤ - اللؤلؤ:

أهم مصادر الغنى
في منطقة القطر البحري وعُمان في القرن ٧ ميلادي.
"مغاصات اللؤلؤ في الخليج"
"ثروة (إكتشاف) الأجداد"

نشرت جريدة "الاتحاد الخليجيّة"(٧٣) مقالة عن مغاصات اللؤلؤ في الخليج نقتطف منها ما يلي: "عُرِف عن منطقة الخليج - والتي كانت تعرف بأسماء متعدّدة خلال العصور التاريخيّة المختلفة، أنّها موطن اللؤلؤ. وقد عرف الخليج بأسماء متعدّدة أطلقها عليه المؤرّخون منها: البحر الكبير، والبحر الأصفر، وبحر شروق الشمس، وبحر الكلدانيين، والبحر المالح، وخليج البصرة، وخليج القطيف، والخليج العربي. أمّا المنطقة فقد كانت تسمّى أرض البحر.

ويتدرّج موضوع مغاصات اللؤلؤ في الخليج خلال الفترة التي دون فيها الجغرافيّون والرحّالة المغاربة والأندلسيون في تاريخ العصر الوسيط في إطار السياق التجاري العام للخليج العربي، ويمكن تحديد بعض الجوانب المتحكّمة في هذا الإطار انطلاقًا من الثوابت التالية: من حيث الموقع فقد اتّفق معظمهم إلى أنّ منطقة الخليج تعتبر من أهم المناطق الدوليّة التي يستخرج منها اللؤلؤ، وإنّ أجود أنواعه موجود بها، وإنّ شهرة المنطقة بانتاجه كانت قديمة... والجغرافيون والرحالة (الأقدمون) لم يكتفوا بالحديث عن اللؤلؤ كمورد اقتصادي هام للدولة، ومصدر عمل للسكان، بل وصفوا كيفيّة استخراجه. والأماكن التي يوجد بها،

(٧٣) عدد الأربعاء ٢٢ جمادي الأول ١٤٣٧ هـ - ٢ آذار ٢٠١٦.

وتجارته، ومواسمه. ويقول الدكتور نواف الجحمة الأستاذ بكلية التربية – الكويت: "وأقدم ما نجد من نصوص الجغرافيا الأندلسيّة حول مغاصات الخليج يرجع إلى القرن الخامس الهجري (ق ١١ م) ومنها كتاب "المسالك والممالك" – لأبي عبيد البكري الذي يقول: "ومغاص اللؤلؤ في بلاد قطر (القديمة) وعمان.. وأما غيرها من البحار فلا لؤلؤ فيها..".

أما النصّ الثاني فذكره البكري في معرض ذكره للطريق من عُمان إلى اليمن قال: "من عمان إلى مسقط على الساحل، ثم منه إلى سقطرى ثم من هذه الجزيرة إلى موضع يقال له "معبث" به مغاص اللؤلؤ".

وفي أوائل القرن السادس الهجري (القرن ١٢ م) وصف الشريف الأدريسي مغاصات اللؤلؤ في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق": "وفي هذا البحر جميع مغايص اللؤلؤ، وأمكنته، ثمّ إن أمكنته نحو ثلاثمائة مكان، مقصودة كلها، ثم يحدّد المواقع... ويتحدّث عن جزيرة "أوال".. وأن حاضرتها هي البحرين. وهي كما يصفها مدينة عامرة يسكنها غاصة (أي الغواصون) اللؤلؤ ويصل إليها تجار اللؤلؤ من جميع أنحاء الأرض، ومعهم الأموال. ويقيمون بها شهوراً طويلة حتى يكون وقت الغوص... واشتهرت... البحرين بكميات اللؤلؤ الهائلة في قعر بحارها... واستطاعت أن يكون لها تأثير كبير على تجارة اللؤلؤ في جميع أنحاء الخليج، وحتى فترة أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين (كانت اللؤلؤ مصدر الغنى والدخل). هذا ويمتاز لؤلؤ البحرين بكبر حجمه، وصفاء لونه، وعدم تغيّره.

وبعد الإدريسي زار أماكن مغاصات اللؤلؤ الرحالة بنيامين التطيلي (من مدينة طليطلة) – وهو يهودي أندلسي (إسباني) زار الشرق الاسلامي في أوائل النصف الثاني من القرن السادس الهجري (القرن ١٢ م) وقد كتب رحلته بالعبرية،

ووصف البلاد التي مرّ بها. وأصبحت رحلته مصدراً (مرجعًا) تاريخيًا للرحالة الغربيين الرواد ممن اتخذ وجهة الشرق (أي زيارة جنوب الجزيرة العربيّة)، وكذا لعلماء الآثار والمنقبين الذين توجّهوا نفس الوجهة. ولا نغفل أنه تاجر جاء ليحقّق الثروات وأنّه يجمع إلماماً كافياً بالاقتصاد وفنون التجارة.

ويذكر بنيامين مدينة القطيف (في السعوديّة حالياً) التي عرفت بمغاص اللؤلؤ. فاتخذته تجارة رائجة لها، فيقول: "وفيها أيضاً مغاص الجوهر المعروف بالدر - ففي الرابع والعشرين من شهر نيسان من كل عام، تتساقط قطرات المطر الكبيرة على سطح الماء، فيلتقطها المحار[٧٤] وينطبق (ويطبق) عليها ويغوص في قعر البحر...".

وشهادة بنيامين (اليهودي) تؤيّد ما ذكره الادريسي من توافر اللؤلؤ في الشمال الغربي (منطقة القطر البحري) للخليج، إلاّ أنّه خصّص مدينة القطيف دون أي ذكر للمغاصات الأخرى (والسبب) ويقدّم لنا إحصاء بعدد اليهود الذين كانوا فيها بنحو خمسة آلاف يهودي. ويبدو أن هذه الكثافة (السكانيّة اليهوديّة) ترجع إلى نسبة الأرباح الطائلة من وراء صيد اللؤلؤ".

إذاً إنّه بحث تاريخيّ جميل يؤكّد غنى منطقة الخليج العربي منذ القدم.

وإن بقاء اليهود فيها حتى القرن الثاني عشر ميلادي يحزننا كمسيحيّين عرب[٧٥]، واليهود بَقوا في اليمن لغاية الآن... وفي سنة ١٩٤٨ هاجر منهم ٤٠ ألفاً إلى الكيان المغتصب...

---

(٧٤) بحسب روايته...

(٧٥) كون اليهود بَقي لهم وجود في اليمن والبحرين.. حتى الآن... أما المسيحيون من أهل الجزيرة العربية نفسها، فإمّا أبيدوا أو أجبروا على ترك ديانتهم المقدسة أو هُجّروا...

ما أودّ الإشارة إليه بعد الذي وثقته، هو إن منطقة قطر القديمة والخليج العربي كانت مسيحيّة بغالبيّتها حتى مجيء الاسلام، وقد أبيد كثير من مسيحيّيها، وإنّ توثيقي لغنى تلك المنطقة هدفه إيضاح سبب كثرة المؤلفين المسيحيّين المبدعين في قطر القديمة...

وإنّ من يدرس تاريخ الامبراطوريّة الرومانيّة على سبيل المثال، يدرك أنّه في فترات الاستقرار السياسي، والوعي الاجتماعي اغتنى الشعب فكَثُر الكتّاب والمبدعون والعكس صحيح... وإنّ كثرة المؤلفين المسيحيين العرب في الخليج العربي في القرن السابع ميلادي يعود إلى غنى المنطقة وازدهارها قبل أن تباد الجماعات والأديار المسيحيّة فيها...

ويعود الفضل في الابقاء
على ذلك التاريخ المسيحي النسطوري
في تلك البلاد،
إلى أوراق المخطوطات النادرة...
التي توثق
لانجازات المؤلفين القطريين القدماء المجيدة...
وقد عملنا على كشفها
لنثلج القلب في حرقته...
على ما حلّ بمنطقة القطر البحري وناسها...
الذي آمنوا بالله والكلمة والروح...
فتمّ فيهم
وفي تاريخهم ما تمّ...

غنى منطقة القطر البحري وعمان
(حتى القرن التاسع ميلادي)

كانت منطقة جنوب الجزيرة العربيّة غنيّةً جداً، فكانت تنتج الذهب والبخور واللؤلؤ وتصدره إلى أنحاء العالم القديم كافةً، كما كانت تمخر سفنها عباب المحيط الهندي لتأتي بالمنتجات النادرة كالبهارات الغالية الثمن والجواهر النادرة وحتى الأفيال الهنديّة، وربّما في سردي لخبر وَرَد في كتاب (مخطوط) "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" الذي كتبه القاضي أبو علي التنوخي المتوفي سنة ٣٨٤ هجرية[٧٦]، ما يلقي الضوء على مدى الرخاء والغنى التي عاشها سكان قطر القديمة منذ زمن انتشار المسيحيّة النسطوريّة فيها قبل مجيء الاسلام ولغاية فترة متقدّمة من زمن حكم الخلفاء العبّاسيين:

غنـــى والـــي عـمـــان
"يوسف بن وجيه صاحب عُمان"

"حدّثني أبو الفضل، قال: "جاءنا رسول يوسف (والي عُمان) بعد الظهر، فركب، ونحن معه، حتى أوصلنا إلى حضرته، فأجلسنا في فازة بهنسي[٧٧] لم أرَ قبلها مثلها حسناً، في صدرها سدّة[٧٨] أبنوس مضبّبة بالذهب، ومساميرها ذهب، وعليها دست ديباج فاخر جدًّا، وبين يديها بساط جهرمي[٧٩] فوقه حصير واسع،

---

(٧٦) المجلد الثامن – ص ٢٥١ – ٢٥٦ – دار صادر.

(٧٧) فازة بهنسي: الفازة مظلة بعمودين، وبهنسي: نسبة إلى البهنسا، وهي مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل (معجم البلدان ١/٧٧١).

(٧٨) السدّة، وجمعها سدد: ما يجلس عليه كالمنبر.

(٧٩) جهرم: مدينة بفارس يعمل فيها بسط فاخرة (معجم البلدان ٢/ ١٦٧).

كبير، عظيم، طبرانيّ[٨٠]، ومخاد، وصدر منه[٨١].

وخرج يوسف، فجلس، وجلسنا معه، وأحضرت مائدة فضّة بزرافين[٨٢]، تسع عشرين نفساً، فجلسنا عليها، ونقل علينا من الطعام، ما لم أرَ مثله حسناً، في أواني كلها صينيّ (من الصين).

قال: وتأملت، فإذا خلف كلّ واحد منّا، غلام صغير، مليح، قائم بشرابي ذهب، وكوز بلّور فيها ماء، فأكلنا.

فلمّا تمّ أكلنا، نهض يوسف، فخرج من وراء الفازة، إلى موضع، وجاءنا فرّاشون بعددنا، بطساس وأباريق فضّة، ومجامع فضة، فغسلنا أيدينا دفعة واحدة.

ومضى أولئك الغلمان الصغار، وجاء غيرهم بعددنا، ومعهم المرايا المحلاّة الثقيلة، والمضارب البلّور، والمداخن[٨٣] المحلاّة الحسنة، فتبخّرنا دفعة (واحدة) (أي تمّ تبخيرهم من بخور عمان الغالي الثمن).

قال: فقال له (يوسف بن وجيه، حاكم عُمان): وَصَل من الكنوز العتيقة، والأموال التي أستَخرِجُها إلى تسعين ألف ألف درهم (٩٠ مليون درهم).

قال: فقال: ولا هذا أردت، إنّما أردت الذخائر والجواهر، وما يخفّ وما يحمله الملوك معهم، محملاً لطيفًا، إذا حزّ بهم أمر.

---

(٨٠) حصير طبراني: نسبة إلى طبرية، بلدة مطلة على بحيرة طبرية، وجبل الطور مطل عليها وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام (معجم البلدان ٣/ ٥٠٩) ويجتمع في الفرش الطبري في فضيلتان: في الصيف برد جسمه، ومجانسة لونه للون اللجة الخضراء، فالنفس تسكن إليه من جهتين (البصائر والذخائر ٣/١/١١٠).

(٨١) المخاد والصدر: انظر حاشية القصة رقم ٨/ ١٧ من النشوار.

(٨٢) الزرافين، واحدتها زرفين: فارسية، تعني حلقة الباب، ويقال للفتاة التي ترتب شعرها حلقات إنها قد زرفنت شعرها (الألفاظ الفارسية ٧٩ والمنجد).

(٨٣) المداخن: المباخر.

قال: فصّ ياقوت أحمر، فيه خمسة مثاقيل، إلاّ أنّي ابتعت له جوهرتين، بمائة وعشرين ألف درهم. وأخرج إلينا قضيبًا عليه خواتم، نحو خمسمائة خاتم، ياقوت، وفيروز، وعقيق، لم نرَ مثله، فأرانا إيّاه، وقال: ليس هذا بشيء.

قال: ثم أخرج إلينا عقداً، فيه ثلاث وتسعون حبّة جوهر، كل واحدة منها، على قدر بيض الحيّة والعصفور، فدهشنا من عظمها.

فقال (حاكم عُمان): إنّ هذا العقد، في خزانة خالي أحمد بن هلال[٨٤] وخزانتي من بعده، منذ كذا وكذا سنة، والجوهر إلينا يصل أوّلاً، ثم يتفرّق من عندنا إلى البلاد (أي إلى باقي مناطق الخلافة)، ونحن مجتهدون.

قال: ثمّ أخرج إلينا فصًّا من الماس، فلبسه في الحال، وأدناه من فصّ عقيق.

قال: ثمّ استخرج منديلاً لطيفاً، فحلّه... واستخرج منه شيئاً خطف أبصارنا، وأضاء المجلس له، حتى دهشنا، وقال: تأمّله.

قال: فتأمّلناه، فإذا هو ياقوت أحمر، على كبر الكفّ، وقدّها من الطول والعرض.

قال: فدهشنا.

قال: وأخرج أشياء هائلة، طريفة، لم يعلق بحفظي منها، إلاّ ما ذكرته، لدهشتي بما رأيت.

قال: فدخل صاحبنا إلى عمان، قبله بأيام، ثمّ وردها والي عمان يوسف، فلما وقف على الكتب تذكّر عهد ابن مكتوم، وذكّره بالجميل، وأنفذ إلى ابن مكتوم هديّة قيمتها مائة ألف درهم تجتمع على طرائف البحار، وأنفذ إلى كل واحد من الجماعة الذين كانوا حضوراً، عدّة أثواب من صنوف الثياب، وأفخرها، وأحسنها، وكنت ممّن وصل إليه ذلك".

---

(٨٤) أحمد بن هلال صاحب عمان: ورد ذكره في كتاب الوزراء ١٧٣، وفي القصة ٤/ ٢٢ من النشوار.

التربية والتعليم
لدى مسيحيّي منطقة قطر القديمة
القرن ٦ – ٩ ميلادي.

كان لدى المسيحيين النصاطرى في منطقة الخليج العربي وبلاد ما بين النهرين وفارس مدارس إبتدائيّة ومعاهد عليا. وهذا ما تؤكّده غزوة خالد بن الوليد إلى مدينة عين التمر إذ يذكر كيف أنّه خطف صبياناً صغاراً كانوا يتعلّمون الانجيل في مدرسة (كنيسة) يديرها قس ثمّ باعهم في سوق العبيد.[٨٥]

وأودّ أن أشير إلى أنّه في كل قرية أو حي في مدينة من منطقة القطر البحري وغيرها، وجدت مدارس كان يديرها رجال الدين المسيحيّون النصاطرى، ولم تكن الدروس مقتصرة على الأمور اللاهوتيّة، بل كانت تدرس فيها المواضيع اللغويّة والشعريّة والفلسفيّة وحتى عن الطبيعة، وفي كل منطقة كان يوجد معهد عالٍ لمن نبغ وأراد إكمال علومه، وهذه المعاهد العلميّة ظلّت مزدهرة لغاية القرن ١٢ م. وكانت المثال الذي قامت عليه الجامعات في أوروبا في العصور الوسطى...

ودليلنا على رقي التعليم ما تتضمّنه مخطوطات القديس إسحق من قطر القديمة على سبيل المثال لا الحصر، فهناك العديد من المؤلفين المشهورين تخرجوا من معاهد القطر البحري، ومن مؤلّفاته:

١ – أربعة كتب في التعليم الكتابي.

٢ – سبعة مجلدات في التدبير الروحي والأسرار الإلهيّة.

٣ – عدة كتب عن سير (حياة) النسّاك.

---

(٨٥) أنظر كتاب الكامل في التاريخ – إبن الأثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ – أحداث سنة ١٢ هجرية – المجلد الثاني – ص ٢٤٦.

٤ – كتب شعر.

٥ – كتب حوار دينيّ بين المسيحيّة والاسلام.

والتي كان يمليها على طلاّبه وسامعيه، وإنّ قوّة الحفظ بلغت في تلك الأيّام درجة فائقة، فتلاميذ القديس إسحق على سبيل المثال هم من حفظوا ودوّنوا مؤلّفاته. وإنّ الأحاديث النبويّة تشير إلى مدى علم الرهبان النصاطرى، حين أكّدت بأن الراهب بحيرا انتهى إليه علم النصرانيّة (أي كان مرجعيّة دينيّة ولاهوتيّة ومقصداً للسيدة خديجة وزوجها محمد) ولو لم يكن قد تردّد في السابق إلى مدارس وأديار كانت منائر ثقافة ومعاهد عليا في المعرفة الدينيّة واللاهوتيّة وتعلّم فيها ما تعلّم لما تعمّق في الدراسة، حتى قيل فيه بأنّه انتهى إليه علم ديانة عالميّة بأكمله.

دون نسيان طبعاً القس ورقة الذي نَقَل كتاب إلهيّ مُقدّس من لغة إلى أخرى، "وكان الطفل في مدارس النصاطرى (إضافة إلى تعليمه شروح الكتاب المقدّس) يتمّ تعليمه الكتابة والقراءة مع قواعد الصرف والنحو إلى جانب الفلسفة اليونانيّة واللغة السريانيّة، كونها اللغة الطقسيّة (لكنيسة "النصاطرى")، يُضاف إلى ذلك قواعد الرياضيات والأشعار وكتابات فطاحل المؤلفين الروحيين لدى الكنيسة النسطوريّة"(٨٦).

إذاً كان التعليم الابتدائيّ يجري ضمن الكنائس، التي تدار من قبل سلك روحيّ (إكليروس – أي رجال دين نصاطرى) مثقّف ومن المؤكّد، أنّه وجدت سلسلة منظّمة من التعليم الابتدائيّ، لا بدّ من اجتيازها قبل الانتقال إلى حلقة دراسيّة أعلى"(٨٧).

---

(٨٦) أنظر كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى – مواد (مخطوطات سريانيّة) وأبحاث معهد الاستشراق الروسي – تأليف المستشرقة نينا فيكتورفنا بيغوليفسكيا – موسكو – دار العلم – ص ٦٢ – ٦٣.

(٨٧) كتاب "ثقافة السريان في القرون الوسطى" – ص ٦٥، وتشرح المستشرقة الروسية بأنّها تقصد بعبارة القرون الوسطى للسريان، أي الفترة الزمنيّة الواقعة بين القرن السابع للميلاد ولغاية القرن الثالث عشر ميلادي.

وكان سياق الدرس في منهاج الدراسة قائماً على الحفظ وقوّة الذاكرة. وبطبيعة الحال كانت الأديرة مراكز إشعاع ديني وثقافي وأدبي ودليلنا على ذلك ما تؤكّده المخطوطات النادرة والثمينة التي تملكها وبكل أسف جامعات الغرب العريقة، في حين أنّ عالمنا العربي يملك "ذهب النفط" ولا يملك "ذهب الفكر" (أي المخطوطات القديمة العائدة لمفكرين عرب قدماء). ولا نبالغ إن قلنا أنّهم لا يعرفون حتى بوجودها في أغلب الأحيان.

وكان في منطقة الخليج العربي – المسيحي في القرن السابع ميلادي، طبقة عالية من المعلمين الدينيين والمفكرين الأدباء وكانوا بغالبيّتهم العظمى موضوع إحترام عظيم، ومن المعلّمين الدينيّين من هم مشهورون وآخرون مخفيّون (أي أُخفي مدى علمهم)، كالراهب بحيراء.

وتواجدت في منطقة القطر البحريّ في القرن السابع ميلادي وما بعده طبقة من المؤلّفين المسيحيين المشهورين وكانت الأديرة تستخدم كمستودعات للكتب، وأصبحت خزائنها غنيّة بالكتب الدينيّة والفلسفيّة، ودليلنا على ذلك تبحُّر كتبة قطر المسيحيّون في القرن السابع ميلادي في العلوم اللاهوتيّة والكتابيّة والأدبيّة والفلسفيّة وما سعي أرقى الجامعات العالميّة الحاليّة للحصول على مخطوطاتهم الثمينة المتضمنة عُصارة فكرهم وثقافتهم العالية والنبوغيّة، سوى الدليل الأكيد على أنّ معاهد علميّة تواجدت في منطقتهم الجغرافيّة قطر القديمة (من خلال الأديرة)، وقد أشعّت بأنوار تعاليمها ليس في الشرق فحسب، بل وصلت إلى بيزنطة وروما وباقي ممالك الغرب.

مدارس المسيحيّين النصاطرى
في جنوب الجزيرة العربيّة والمشرق العربي

تقول العالمة والنابغة والمستشرقة الروسيّة نينا بيغوليفسكيا(٨٨) التي تعمّقت في دراسة المخطوطات السريانيّة القديمة وتخصّصت في مجالات الدراسات السريانيّة "السريانولوجيا" والتي تضمّ المؤلفات التاريخيّة والتشريعيّة والدراسات الجغرافيّة، والمؤلفات السيميائيّة (الكيميائيّة) ومحاضر المجامع الكنسيّة وحتى المؤلفات المتعلّقة بالأحوال الزراعيّة والمعيشيّة، بأن المخطوطات السريانيّة تتضمّن أغنى المعلومات عن التاريخ السياسيّ والاجتماعي والدينيّ للجزيرة العربيّة وبيزنطة وإيران، أما بشأن ظاهرة التعليم والمدارس لدى المسيحيّين النصاطرى فتوثّق وبناءً على مصادرها ما يلي(٨٩):

"لا يمكن للغة، ولا للكتابة، ولا للأدب أن تبلغ إنتشاراً واسعاً، ما لم تكن هناك تقاليد علميّة وتوصيل منظّم للمعارف. ولقد كان السريان (النصاطرى) أقوياء بمدرستهم التي حصلوا فيها على التعلّم، والقراءة والكتابة، ومعرفة موسوعة ذلك العصر، المتمثّلة بالانجيل المقدّس (والكتاب المقدّس)، وأيضاً مواد التعليم الهلّيني (أي تعاليم اليونان في الطب والهندسة والفلسفة والمنطق..)".

وتردف قائلةً(٩٠): "وإذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التاريخيّة، التي عاش السريان في أجوائها، فإننا سندرك عندئذ الأهميّة الكبرى لظاهرة التعليم بالنسبة

---

(٨٨) لقد أتقنت هذه العالمة النابغة اللغات العربيّة والسريانيّة واليونانيّة واللاتينيّة والعبريّة والحبشيّة وهذا ما جعلها مرجعاً عالمياً في مجال دراستها لأحوال الجزيرة العربيّة حتي بداية القرن السابع ميلادي والمشرق العربي – السرياني حتى القرن الخامس عشر للميلاد، وذلك استنادا إلى المخطوطات السريانية والبيزنطية النادرة.

(٨٩) أنظر كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى – ص ٦١.

(٩٠) كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى – ص ٦٢ – ٧٥ – وإن عبارة القرون الوسطى بحسب المستشرقة الروسية هي من القرن ٧ حتى القرن ١٣ م، لأنه بعد القرن ١٣ ميلادي انتقلت علومهم إلى الغرب وبدأت حقبة تأسيس المدارس والجامعات الأوروبيّة وذلك تقليداً لمدارس النصاطرى...

للسريان، وتبعاً لما تسمح به التصورات، المستمدّة من المصادر (المخطوطات السريانيّة واليونانيّة التي درستها) المتوفّرة حالياً، فإن المدارس السريانيّة كانت تضاهي وتحاكي المدارس الكنسيّة والرهبانيات التي عرفها الغرب اللاتيني، والشرق الاغريقي (أي بلاد شرق أوروبا ومنها بلاد اليونان وبولندا بعد القرن ١٤ م)... وكان التعليم في هذه المدارس يقوم بالدرجة الأولى على تلقّي المعارف الأوليّة والأساسيّة، التي تناسب عادةً التعليم الابتدائي في النموذج اللاتيني، أي المرحلة الأولى من التعلّم.

وكانت هذه المدرسة في معظم الأحيان تمثّل الدرجة الأولى فقط في سلّم التعليم اللاحق، وأول خطوة للحصول على اللقب الديني المناسب، مع أن السريان (والعرب المسيحيين أيضاً) إنشدّوا أيضاً نحو التعليم الدنيوي (غير الديني، الوضعي) أي باتجاه العلوم المختلفة... وإن أجزاء كبيرة من تلك المعارف والمعلومات كانوا يحصلون عليها في مدارس... وقد اشتهر السريان كأطباء، وكان الفضل في ذلك يعود إلى نظام التعليم الأساسي (الابتدائي فالجامعي) المنظّم والدقيق في أساليب توصيل المعارف العلميّة إلى المتعلّمين وطرائقها... وقد تمّ تطوير ذلك النظام التعليمي فأضيفت له فيما بعد العلوم الطبيّة (الصحيّة)، والتعرّف على أعمال الأطبّاء اليونانيّين الكبار وتعاليمهم (أبقراط، جالينوس...)، كما رافق ذلك التعليم العملي لفن المعالجة، وطرق الكشف عن الأمراض، وأساليب التطبيب المختلفة تحت إشراف أطباء ذوي خبرات عمليّة كبيرة. وبهذا الشكل، فإن المدرسة الابتدائيّة حسب النموذج الأبرشيّ (الكنسي)، كانت عبارة عن خطوة أو مرحلة أولى وضروريّة للتعليم المختصّ (أي لمتابعة الدراسة في المعاهد العالية)، سواء الدنيوي (أي الاجتماعي كالطب والفلسفة والمنطق والحساب والجغرافيا) منه، أو الروحيّ".

"معاهد ألقطر البحري العليا"

(ق ٧ – ٩ م)

إن استعمال هذه العالمة والباحثة التاريخيّة عبارة "حسب النموذج الأبرشي"، تشير إلى أن الأبرشيّة أي أن المطرانيّة النسطوريّة كانت تنشئ في كل رعيّة من رعاياها (سواء في قرية أو مدينة) مدرسة ابتدائيّة تعلّم العلوم والدين. وفي كل أبرشيّة كان يوجد أيضاً المدرسة السريانيّة العالية (العليا)، أي ما يوازي الجامعة أو الأكاديميّة، ونحن ندرك وجود أكاديميّة الرها، وأكاديميّة نصيبين، وبحسب أبحاث العالم التاريخي والمستشرق الدكتور ماريو القزح يبدو أنه وجدت أكاديميّة في قطر القديمة في القرن السابع ميلادي، فاقت بمستواها مدرسة نصيبين ومدرسة الرها وأنا أوافقه الرأي كباحث عن تاريخ المسيحيّة في قطر القديمة ودليلنا على ذلك مدى علوم المؤلفين والكتّاب المنتمين إلى منطقة البحرين والقطر البحري، وإن ما يثبت وجود مدارس عليا في منطقة القطر البحري هو هذا العدد الكبير من المؤلفين النوابغ القطريين، وإن أكاديميّة القطر البحري النسطوريّة كانت تنافس أعظم المدارس الكبرى وإنّ كتابات هؤلاء المؤلفين هي برهان تاريخيّ وثقافيّ أكيد على وجود علم ذي مستوى عالٍ في القطر البحري ينافس المدارس التي كانت موجودة في القرن السابع ميلادي، والتي أعطت الكنيسة والبشريّة اسحق الانطاكي وتيودورس المبسوسطي وساويروس الانطاكي، وهم أهم الكتّاب في القرن السابع ميلادي. وحين نطّلع على كتابات الكتّاب القطريين المسيحيين العرب، نرى أن كُتّاب قطر المسيحيّين أقوى روحيًّا وعلميًّا، فقد أصدروا أدباً روحياً ينافس كل الأدب السرياني الذي صدر في ذلك القرن وهذا دليل علمي أن أكاديميّة "القطر البحري" هي من أقوى لا بل وهذا أمر مؤكّد إنها أقوى مدرسة سريانيّة في القرن السابع ميلادي على الاطلاق...

"كيفيّة سير الدروس" و "شبكة المدارس الواسعة"

لدى المسيحيّين النصاطرى في القرن السابع ميلادي[٩١]

"لقد حفظت لنا المصادر التاريخيّة المتوفّرة معلومات مفيدة وطريفة للغاية عن كيفيّة سير الدروس، وكيف كان التعليم يجري وكم من الوقت تستمرّ العمليّة التعليميّة. والشيء المهمّ في هذه المصادر، أنها تستمد معلوماتها من المؤلفات النسطوريّة المنشأ. فالنصاطرى بالذات هم الذين طوّروا إلى أبعد مدى ممكن العمليّة التعليميّة، الأمر الذي أثار شعوراً كبيراً بعدم الارتياح من طرف المونوفيزيين. ومن المعروف أن المونوفيزيين (أصحاب مبدأ الطبيعة الواحدة في المسيح) والنصاطرى (أصحاب مبدأ الأقنومين في المسيح) تنافسوا في مجمل منطقة الشرق الأدنى بغية السيطرة والاستحواذ (الفكري بالدرجة الأولى).. والتأثير وسط القبائل العربيّة (ومنها قبائل وسط الجزيرة العربيّة حيث انتشر الرهبان)... وفي السيرة التي تحكي عن أول (أرفع) مقام لأسقف مونوفيزي حصل على لقب مفريان (مطرافوليط) ونعني به ماروثا التكريتي (المتوفي عام ٦٤٩م). والتي دونها أصغر تلامذته وخلفه في كرسي تكريت مار دنحا (دنحا الأول - مفريان الشرق)، نقرأ عبارات مستاءة، ساخطة بخصوص الشبكة الواسعة للمدارس النسطوريّة. وقد كان رأي دنحا الأول صحيحاً تماماً فيما يتعلّق بالقوّة الهائلة التي تنطوي عليها عمليّة إنتشار المدارس النسطوريّة المذكورة. وقد جاء فيها: "إن نصاطرة الشرق الذين يرغبون في تضليل بسطاء الناس وتشنيف آذان الرعايا... قد بنوا في كل قرية مدرسة. وجذبوا الناس إلى مدارسهم مطبقين في كل المناطق النظام ذاته..."[٩٢].

---

(٩١) أنظر بالتفصيل كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى (أي من القرن السابع حتى القرن الثالث عشر ميلادي) - ص ٦٢ - ٦٧.

(٩٢) كتاب Histoires d'Ahudemmeh et du Maruta، po. Vol. ٣. F. Nau، Fasc. ١، p ١٩٠٥. ٦٥ - ٦٦.

"وحسب رواية دنحا الأول، فإن المدارس النسطوريّة تمتّعت بشهرة كبيرة وبسمعة رفيعة، وينطبق هذا الرأي (أيضاً) على القرن الثامن ميلادي"[٩٣].

التعليم الابتدائي فالأكاديميّ

"كان التعليم الابتدائيّ (في القرن السابع ميلادي) يجري ضمن الكنائس، التي تدار من قبل سلك روحي (أكليروس) مثقّف ومن المؤكّد، أنه وجدت سلسلة منظّمة من التعليم الابتدائي، لا بدّ من اجتيازها قبل الانتقال إلى حلقة دراسيّة أعلى... وقد ارتدت المدرسة النسطوريّة التعليم الدينيّ - الطائفيّ (أي كانت تعلّم الفكر العقائديّ النسطوري...) اعتباراً من درجاتها التعليميّة الأولى. إلاّ أن القراءة والكتابة فتحتا الطريق أمام المعارف ووسعتا آفاق الناس حيال العلوم الوضعيّة (أي الطب والفلسفة والفلك والجغرافيا...) المختلفة، الأمر الذي سنتوقّف عنده في أثناء حديثنا عن التعليم السريانيّ العالي"[٩٤].

مرحلتان مهمّتان
في تاريخ المدارس النسطوريّة

"إشتهرت في حياة المدارس النسطوريّة مرحلتان، المرحلة التي ارتبطت باسم الجاثليق إيشوعياب الثالث (الذي عقد مجمعاً كنسياً في منطقة القطر البحري سنة ٦٧٦ م) وكان إيشوعياب الثالث (الحديابي) من أشراف بلدة كوفلانا (قبلان الحالية) وقد ولد في الربع الأخير من المئة السادسة للميلاد. ومنذ سنواته الأولى عكف على دراسة العلوم... وقد اشتهر ايشوعياب الثالث[٩٥] (الذي صار فيما

---

(٩٣) Baumatar K. Gerschichte, p. 282.

(٩٤) كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى - تأليف نينا بيغوليفسكيا - ص ٦٥.

(٩٥) ولكنه كان هذا الجاثليق - البطريرك مكروهاً من أساقفة وشعب القطر البحري كما سنرى فيما بعد، فالعلم بدون روحانيّة ينفخ ويصبح صاحبه ولو كان جاثليقاً - بطريركاً مجرّد اسم في التاريخ لا غير... فقد مات وأبيدت كنيسته لأنه لم يعرف كيف يبذل نفسه وماله ويستعمل سلطته في سبيل بقاء أفراد شعبه.

بعد جاثليقاً) في النصف الأول من القرن السابع ميلادي... (بسبب) إقامة المدارس (في كل قرية)... وجعل الأديرة والمدارس متلازمين... وفي عدد من الحالات (حيث لا أديرة) لم تكن المدرسة تابعة للدير، وإنما بنيت مستقلّة في القرية، أما الأفراد العاملون فيها (المعلّمون) فإنّهم لم يخضعوا لسلك الرهبانيّة وللكنيسة مباشرة، مع أنّهم كانوا يتمتّعون بوضع خاص واحترام كبير"[٩٦].

والمرحلة الثانية حيث تمّ "بناء المدارس على يد ألعالم النسطوري باباي الجبيلتي":

"في النصف الأول من القرن السابع للميلاد اشتهر باباي الجبيلتي (نسبة إلى الجبيلة قرب طيرهان).. وقد كان وصف حياة باباي الجبيلتي قوياً ومؤثراً إذ قال فيه الناس: "لقد كان رجلاً عالماً ومطلعاً جداً، صحته ممتازة، قوي البنية، وكان صوته حلواً، عذباً وجهورياً كالنفير"[٩٧]...

وكما يقتضي الموقف من النصاطرى الحقيقيّين، فبعد أن وجد باباي الجبيلتي أن المدارس في حالة تدهور كبير سواء من حيث النظام أو من حيث قواعد التربية والتعليم. لهذا فقد صبّ جهوده لاعادة بناء المدارس، وتطبيق النظام والانضباط، وتحديد البرامج التعليميّة التي تؤمن توصيل المعارف العلميّة بالشكل الأمثل، ولم يقتصر عمله على جمع التلاميذ وبناء المدارس، فقد وجد أن المخطوطات مهترئة، متآكلة تحتاج إلى "إعادة ترتيب".

ويمكن القول أن مار باباي رتّب المدارس وفق نمط واحد وتفحص الكتب المدرسيّة الموجودة، معيداً طبعها وترتيبها.. ومن ثمّ رتّب موادها ودروسها لتكون واحدة في المدارس كافة.. وقد كان هذا النمط من المدارس يطلق عليه

---

(٩٦) كتاب ثقافة السريان – ص ٧١ – وكتاب
Thomas Margensis – Historia Monastica، vol. 1، p. 74.

(٩٧) كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى – المستشرقة الروسية نينا بيغوليفسكيا – ص ٧١.

إسم المدارس الداخليّة حسب التقاليد التي سادت في القرون الوسطى للسريان النصاطرى (والمقصود بهذه التسمية الفترة من القرن السابع ولغاية القرن الثالث عشر للميلاد)، وكانت أبحاث النساطرة وعلومهم واسعة الانتشار في الغرب والشرق (وصولاً إلى آسيا الوسطى والصين..) على حد سواء"[٩٨].

المدرسة السريانيّة العليا

من القرن الخامس إلى القرن الثاني عشر ميلادي

"إن المدرسة السريانيّة العليا هي جامعة القرون الوسطى التي عرفتها بيزنطة والغرب اللاتيني. وقد نهلت هذه المدارس العالية (الجامعات السريانيّة العليا) من التقاليد الاغريقيّة القديمة... وهذه المدارس السريانيّة العليا يذكرها بصورة دائمة مؤرّخو القرون الوسطى (وكتّابها) السريان منهم واليونان أيضاً. وقد اشتهرت تلك المدارس كمراكز للتدريب والثقافة والتعلّم. وكانت مهمتّها الرئيسة تدور حول قراءة الكتاب المقدّس وشرحه وتأويله، بغية تسهيل الآراء العقائديّة (النسطوريّة) وترسيخها، وكذلك الاتجاه الفلسفي الذي أيّده السريان.. وعدّت الفلسفة مادة ذات شأن رفيع، وتمَّ تدريس العلوم الدنيويّة (أي الطب والجغرافيا والمنطق...). وهذه كانت بدايات القرون الوسطى (أو ما عرف بعصر النهضة فيما بعد في الغرب) الذي بدأ بمرحلة إزدهار فعليّ للجامعات السريانيّة عرفته من القرن الخامس إلى القرن السابع ميلادي، واستمرّت هذه المدارس تلعب دور المراكز التعليميّة الرئيسيّة حتى القرن الثاني عشر للميلاد.. وتحوّلت من تلك الأزمنة بعض المناطق إلى مشاتل للعلم والثقافة ومصادر للتنوير والمعرفة السريانيّة التي شمل تأثيرها ليس فقط مناطق الخلافة الأمويّة والعبّاسية"[٩٩]. بل وصولاً إلى كامل مناطق فارس وآسيا الوسطى وصولاً إلى الهند والصين، أي

---

(٩٨) كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى – المستشرقة الروسية بيغوليفسكيا – ص ٧٣.

(٩٩) كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى – ص ٨٢.

على كامل طريق الحرير القديمة، وقد وصل عدد المسيحيّين النصاطرى في بداية القرن الرابع عشر ميلادي إلى ما يزيد عن العشرون مليوناً، لقد أبيدوا تدريجياً في منطقة القطر البحري واليمن وباقي أنحاء الجزيرة العربية (حتى القرن ١٣ م)، ولكنهم انتشروا بالمقابل في بلاد آسيا الوسطى والهند وصولاً إلى الصين، وإن تيمورلنك هو من تسبّب بإبادة هذا الوجود النسطوري الكثيف والتي تبقّى منها جماعات نسطوريّة صغيرة في الهند وفارس وأعداد لا بأس بها في بلاد ما بين النهرين.

"وإن أهم المدارس العليا للسريان كانت نصيبين والرها"[١٠٠] وقد استحقّت مدرسة نصيبين بجدارة لقب "أم العلوم" فكانت تعتبر أول المراكز التعليميّة وأعظمها شهرة في بلاد الرافدين وعلى نطاق بيزنطة أيضاً... واستطاعت الكتابة والقراءة والتقاليد الجامعيّة المتوارثة (لدى مدارس النصاطرى) أن تساعد اللغة السريانيّة على استخدامها كلغة عالميّة لعبت دور الوسيط الفعّال ما بين الغرب الاغريقي واللاتيني والشرق العربي والفارسي ولجأ كلا الطرفين البيزنطيّون واللاتين من جهة والعرب والفرس من جهة أخرى إلى طلب عون السريان ليكونوا نقلة علوم ومعارف ومترجمين".

ويقول الباحث والمؤرخ ماريو القزح المتخصص في تاريخ كتّاب منطقة القطر البحري وذلك استناداً إلى المخطوطات والمراجع النادرة التي تخصّص في نبشها والموجودة في أرقى الجامعات الانكليزيّة والأميركيّة، (إضافة إلى الكنز الثمين من المخطوطات البيزنطية القديمة التي اكتشفتها والعائدة للقديس إسحق القطري): "إنّ مدارس القطر البحري (وبناءً على مخطوطات وأسماء المؤلفين القطريين العالميين) كانت تسبق في علومها وقدرة معارفها أرقى المدارس السريانيّة

---

(١٠٠) كتاب ثقافة السريان في القرون الوسطى – ص ٨٣ – ٩٠. وأيضاً المدارس العليا في "القطر البحري"، وإن العالمة الروسية لم تطلع على المخطوطات السريانيّة الموجودة في الغرب (جامعات الولايات المتحدة – وإنكلترا – وفرنسا..) والتي اعتمد عليها د. ماريو القزح ليبرز مدى نبوغ كتّاب منطقة قطر القديمة المسيحيين في القرن السابع ميلادي وما بعده.

الأخرى كالرها ونصيبين، ودليلنا على ذلك مضمون مؤلفات الكتبة القطريين العرب في القرن السابع أو الثامن للميلاد، إذ أنهم الأعظم علماً وروحانيّة، وقد صدق المستشرق الروسي ألفييف حين قال عن "القديس اسحق القطري إنه أعظم المؤلفين الروحانيّين على الاطلاق".

وبعد أن أقيم إيشوعياب مطرافوليطاً على حدياب (ولدى وفاة الجاثليق مار آمه سنة ٦٤٩م)، انتخب إيشوعياب خلفاً له[١٠١]. وفي أيامه كانت المسيحيّة في الساحل العربي للخليج العربي قد تعرّضت لاضطهادات مريرة مع حروب الردّة ومن ثمّ فقدت أيضاً العديد من المعمّدين بسبب فداحة الجزية والخراج.

ولكن من الأعمال التي قام بها البطريرك ايشوعياب الثالث الحديابي[١٠٢]، (هو) اهتمامه بالشؤون الطقسيّة ومحاولاته المتكرّرة من خلال رسائله البليغة والقاسية إعادة اللُحمة إلى العلاقة المقطوعة بين جثالقة النصاطرى[١٠٣] (الذين والوا الاسلام، وتنكّروا لمذابح شعبهم ومعاناته) وأساقفة وشعب القطر البحري...

لقد تعرّض المسيحيّون في الخليج العربي وبلاد ما بين النهرين إلى مذابح هائلة وأزمات متكرّرة ومعاناة متلاحقة نتيجة نوبات التعصّب ضد المسيحيّين. "وقد تعرّض الجاثليق إيشوعياب الثالث نفسه لاحدى هذه الأزمات ففي نهاية حياته، اضطرّ هو نفسه (أي رئيس الكنيسة النسطوريّة) إلى الهرب واللجوء إلى دير بيت عابي الشهير حيث توفي سنة ٦٥٩ م، وذلك تجنباً لاضطهاد حاكم المدائن عدي بن حارث بن رويم، الذي طلب من إيشوعياب مبلغاً من المال عجز البطريرك عن

---

(١٠١) كتاب تاريخ الكنيسة السريانيّة الشرقيّة – من مجيء الاسلام حتى نهاية العصر العباسي – أ. البير أبونا – ص ٦٦ – دار المشرق.

(١٠٢) يجب الاقرار بأن هذا الجاثليق كان كالعديد من الرؤساء الدينيين على مر التاريخ لديه حب المظاهر والمساومة وبعيد كل البعد عن الروحانيّة والحقّانية والشهادة للمسيح إلى حد الاستشهاد...

(١٠٣) إنّ الرئيس الديني الذي همّه نيل المديح والغارق في الرفاهية والمجد الأرضي، فإنه ولو شجّع المعاهد العلمية (أي بناء الجامعات) والتدريس، ولكنه لعدم التفاته إلى حاجات شعبه الفقير والمهاجر والمهجّر والشهيد، فإنّ كنيسته إلى ضعف وتناقص، فانقراض... فالكنيسة التي لا تتعمّق بكلمة الله وبالروحانية الحقّة ولا تمتاز بالكرم الروحي وحب البشارة هي إلى ضعف وتناقص وندرة... وإنّ تاريخ الكنيسة النسطورية واندثارها في الكثير من المناطق هو أصدق دليل على ذلك.

دفعه، فزجّه الحاكم في السجن وعذّبه ثم نهب ودمّر عدداً من كنائس العاقولاء (الكوفة حالياً) والحيرة (عاصمة مملكة الحيرة)، وذلك في نهاية سنة ٦٥٦ م. وعلى أثر ذلك إضطر البطريرك الشيخ إلى اللجوء إلى دير بيت عابي"[١٠٤].

كتاب
"الفصول عن المعرفة"
للقديس إسحق القطري

د. غريغوري كيسيل – جامعة ماربورغ[١٠٥]

مقتطفات من مقالة المستشرق المذكور:

"كما هو معروف جيدًا اليوم، يُحفظ تراث (القديس) إسحق القطري الأدبي بشكل ثلاثة أجزاء من نصّ محرر بالكامل تقريبًا. وإنّ النصف الأوّل من الجزء الثاني لا يزال غير محرر ولم يرد في نسخة س. بروك. ففي الواقع، يتألفّ هذا الأخير من ثلاث فصول، وإنّ الفصل الثالث: "الفصول عن المعرفة" هو ذو حجم كبير...

تتألّف (مخطوطات) "الفصول عن المعرفة" من أربع مجموعات...، يقسم كل واحد منها الى مئة فقرة من نصوص مختلفة الطول. وإنّ بعض الفصول

---

(١٠٤) كتاب مدرسة نصيبين الشهيرة – المطران آدي شير (الشهيد) بيروت سنة ١٩٠٥ – ص ٤٥ – ٤٦. وكتاب تاريخ الكنيسة السريانيّة المشرقيّة – جزء ٢ – ص ٦٧.

(١٠٥) إن هذه المقالات تعود لمستشرقين عالميين وأساتذة جامعيين درسوا مؤلفات الكتبة المسيحيين القطريين من القرن ٧ ولغاية القرن ٩ للميلاد وقد أوردت مقتطفات من دراساتهم المخفيّة عن العامة وطبعاً لا يعرف بها أو حتى بوجودها عالمنا العربي. وذلك بعد أن استأذنت الدكتور ماريو قزح التي أوردها في كتابه عن المؤلفين المسيحيين من قطر القديمة في القرن ٧م والصادر بالانكليزية. وهدفي من ذلك أن يطّلع سكان الجزيرة العربية عامةً وأهل الخليج خاصةً على تاريخهم المسيحي القديم الحقيقي. إقرأ من ص ٩٢ لغاية ص ١١٢.

المتتابعة تعطي انطباعًا بوجود ترابط خفيّ بينها ويمكننا مراقبة طريقة تعبير الكاتب على فكرته من خلال أسلوب التتابع، وأحياناً نجد أنّ الفصول تشكّل تعابير مستقلّة، وفقًا لتفسير شخصي يعطيه القديس إسحق القطري.

على أيّة حال، إنّ الفصول التي كُتبت سوف تنعكس أو تُسجّل كنوعًا شائعًا في التقليد المسيحي (الشرقي والغربي عامةً). ويُعتقد بأنّ هذا النوع، معروف ب Kephalaia في اللغة اليونانية، وقد ابتكره ايفاغريوس بونتيكوس (الذي توفّي سنة ٣٩٩ م)، وهو أحد الكتّاب المؤثّرين في مجال اللاهوت الرهباني والتصوّف. وإنّ عمل ايفاغريوس "Kephalaia gnostica" ليس موجودًا في اللغة اليونانية (بسبب إدانة الكاتب في القسطنطنية سنة ٥٥٣ م) لكن ترجمته الى اللغة السريانية لا تزال موجودة التي أُنجزت بين القرن الخامس والقرن السادس ميلادي. ويوجد العمل الأصلي فقط على مخطوطة سريانية. (وهذا يدلّ على اتقان القديس اسحق القطري لليونانيّة واطلاعه على مؤلفات إيفاغريوس).

وهي بحث صوفي يربط ارتفاع العقل بالاتحاد مع الله. وقد وضع عددًا من المعلّقين الذين يتّبعون التقليدين المونوفيزي والنسطوري، تفسيرًا مفصلاً أكثر، أي التقليد المونوفيزي (ديونيسيوس بار صليبي) وذلك العائد الى كنيسة المشرق النسطوريّة (باباي الكبير). بهذه الطريقة، ظهر النص في مكتبات الرهبان وتبجّل، خصوصًا من قبل الرهبان السريان المتعلمين.

لذلك، لا يجب أن نتفاجأ بظهور سلسلة من الأطروحات التي تشبه عمل ايفاغريوس. على مرّ الزمن، تم النظر الى نوع Gnostic chapters كأحد أشكال الأدب المحتملة للتعبير عن الخبرة الرهبانية السامية التي لا يمكن أن تُلفظ عبر أنواع كتابة منطقية. وبالتالي، نسمع عن Gnostic chapters التي كتبها شمعون دطيبوته وأفنيماران ويوحنا بارفناكي في القرن السابع ميلادي ويوحنا الدلياتي ويوسف حزايا في القرن الثامن ميلادي بالاضافة الى غيرهم. وسيكون أمرًا

مذهلاً مقارنة النصوص السريانية الموجودة لمراقبة تطوّر هذا النوع الأدبي على مرّ الزمن . . .

وإنّه ليس من السهل ترجمة أعمال اسحق القطري الى لغة أخرى بسبب طبيعة تفكيره التي تمتاز بتركيب كلمات وعبارات معقّدة. ويعي المترجم تمامًا أنّ ترجمته هي فقط واحدة من العديد من الترجمات المحتملة كونها ترتكز على أساس فهمه للنصّ من دون أيّة مزاعم لديه إلى أنّ ترجمته لمؤلّفات القديس اسحق القطري خالية من العيوب.

وقد تمّت ترجمة مقتطفات من مخطوطات "الفصول عن المعرفة" بناءً على مخطوطة أوكسفورد ومكتبة بودليان، سرياني أ. ٧ والتي تأخذ بعين الاعتبار الترجمات المتوافرة في اللغة الفرنسية (من قبل المرحوم فر. أ. لوف) وفي اللغة الايطالية (ب. بيتيولو).

والمستشرق بيتوليو يكتب عن داديشوع – المعاصر لإسحق وأصله أيضاً من القطر البحري والذي عاش في وقت لاحق في دير ربان شابور وهو نفس الدير الذي عاش فيه إسحق القطري وقد نظر هذا المستشرق في البعد الانتروبولوجي ل qeryanâ **(قريانا في السريانية هي قرآن أو قراءة في العربية)** وكيف **تؤدي** هذه **القريانا الى** طهارة القلب و**رؤية المعنى الروحاني المخفي في مقاطع من الكتاب المقدّس** وفي الطبيعة. ويشير بيتيولو الى التأثير الايفاغري بينما كان يرسم مسار داديشوع القطري **والى** طريقة خضوع **(وصول) الشخص (من خلال) ل**qeryana **الى النزاهة الشخصية والاستنارة بأضواء الثالوث الأقدس**[١٠٦].

إذاً سبق وذكرنا هناك تأثير ايفاغري على إسحق القطري. وفقًا لما قاله كولومبا ستيورت من جهة أنّ أفغريوس يعطي أهمية كبيرة لعلم التفسير: "لم يكن الأمر

---

(١٠٦) ب. بيتيليو، "Esegesi e purezza di cuore. La testimonianza di Dadiso Qatraya" ASE، "nestoriano e solitario، (VII sec.) ٣ (١١٩٨٦)، ٢٠١-١٣.

يتعلق بالعثور على حلى مناسبة لتأملاته اللاهوتية/الالهية أو مجرّد جانب من علم الرهبنة، بل إنّ نمط إسحق القطري كان التعمّق في نصوص (من الكتاب المقدس) تلاها عن ظهر قلب يوماً بعد يوم". وقد ذكر في كتاباته معنى حياة الرهبنة حين قال: "إنها تتمثّل بعيش حياة الكتاب المقدس بالفضيلة[١٠٧] . . ."

وقد درست أبحاث حديثة تأثير افاغريوس على (القديس) اسحق القطري في محاولة لتحديد المفاهيم الرئيسية لديه مثل الصلاة الطاهرة[١٠٨].

في النهاية، هذا يعكس كيفية حصول الانتقال من مقاربة أفلاطونية افغارية جديدة الى فكر اسحق. أظنّ أن هذا الانتقال يحصل عبر الكتاب المقدّس، وفي حين يُعرف عن افاغريوس إستعماله للكتاب المقدّس، ولكن يتخطّاه القديس اسحق القطري بذلك بأشواط. . .".

سنختتم باقتباس من (القديس) إسحق القطري:

"يجب اعتبار عمل قراءة الكتاب المقدّس عملاً مرموقاً للغاية، ولا أبالغ إن شدّدت على هذه الأهميّة. لأنّه (أي الكتاب المقدس) يخدم كبوّابة تسمح للذهن بالتعرّف على الأسرار الالهية وعلى استمداد القوّة لاكتساب التنوير في الصلاة. فهو يجعلك تغوص في الفرح الروحي ويجول بك على أعمال غفران الله التي حصلت لمصلحة البشرية وهذا ما يجعلنا نندهش باستمرار ومنه يستمدّ التأمل قوّته. . . وبه تستنير الصلاة وتُعزّز".

---

(١٠٧) س. ستورت، "Imageless Prayer in Evagrius Ponctius"، JECS ٩ (٢٠٠١)، ١٩٩-٢٠١.

راجع ب. بيتون-أشكيلوني، "The Limit of the Mind: Pure Prayer according to Evagrius Ponticus and Isaac of Nineveh" ZAC١٥ (٢٠١١)، ٢٩١-٣٢١

القديس اسحق القطري
الجزء الثالث من مخطوطاته

المستشرقة د. ماري ت. هانزبيري

لا يُعرف سوى القليل عن حياة (القديس) إسحق القطري. يوجد فقط مرجعان مختصران يحتويان على تفاصيل حياته[١٠٩].

يُذكر في كليهما أنّ إسحق كان في الأصل من القطر البحري. وقد ذُكر أنّه أصبح راهبًا ومعلّمًا بالقرب من منزله في القطر البحري. وقد رقّاه الجاثليق جيوارجيوس الى درجة مطران نينوى (سنة ٦٧٦ م تقريبًا). بعد فترة قصيرة، قدّم إسحق استقالته وعاش متنسّكًا في بيت حزاية في جبال خوزستان. وقد درس الكتاب المقدّس الى أن أصبح أعمى واضطر الى إملاء كتاباته[١١٠]. وقد توفّي في عمر متقدّم ودُفن في ربان شابور...

ووفقًا لباولو بيتيولو، إنّ التأثيرات الفكريّة الهامّة على القديس إسحق القطري تأتي من ثيودور المبسوسطي وايفاغريوس ويوحنا الناسك. فبالاضافة الى ذكره لثيودوروس مرات عديدة، يلاحظ بيتيليو أن أسلوب القديس إسحق مستوحى من أسلوب ثيودور، بما في ذلك، عالمين، هذا العالم والآخرة؛ الأول كدرس

---

(١٠٩) ج.ب. شابو: "كتاب العفّة بقلم يسودیناه أسقف البصرة" (Le Livre de la chasteté، composé par Jésusdenah، Evêque de Basrah) في "مزيج من الأركيولوجيا والتاريخ" ١٦ (Mélanges d'Archéologie et d'histoire ١٦) (١٩٨٦)، ٢٧٧–٧٨؛ ا.ا. رحماني، Studia Syriaca (لبنان: مدرسة الشرفة الاكليركية، ١٩٠٤) ص. ٣٣؛

(١١٠) للحصول على تفسير مفصّل أكثر من المخطوطة، راجع س. شيالا CSCO ٢٤٦، VIII–XXIII، وراجع أيضًا س. بروك CSCO ٢٢٤، XXXI–XXXII.

عن الثاني، والعالم كمدرسة... وإن مصطلحات إسحق في الكريستولوجيا، هي أكثر انجيلية (أي أكثر تأثّراً بالانجيل) في الاسلوب من ثيودور[١١١].

وفي ما يتعلق بايفاغريوس، يشير بيتيولو بالاضافة الى اقتباساته المباشرة العديدة لايفاغريوس، الى دور القديس اسحق كمرشد في إستبصار تجارب التأمّل وكمعلّم في الصلاة الطاهرة.

وفي النهاية، نذكر تأثير يوحنّا الناسك في إسحق، الذي لاحظناه في تنمية المراحل الثلاث في حياة الروح وكحسّ ب"العالم الجديد" وكل ما يتضمّنه. وبالنسبة الى تأثّره باسكاتولوجيا يوحنا الناسك، فالأمل أمر جوهري، فهو هبة من الله تتخطّى الانسان، استنادًا الى قيامة المسيح ونعمة المعمودية. ويُقال أنّ يوحنّا الناسك استوحى ذلك من ثيودور المبسوسطي[١١٢].

النص الفرعي:

وإنّ ما ترك أكبر تأثير على القديس إسحق القطري، هي مقاطع الكتاب المقدّس. إنّها القراءة التي تولّد الصلاة المستمرّة (IX.١٢) وطبعًا يُقصد بذلك قراءة مقاطع من الكتاب المقدّس. فالقراءة هي من أجل الصلاة (IX.٣). والقراءة هي التأمّل والصلاة (IX.١١). فالصلاة ضعيفة من دون القراءة في الكتاب المقدس (IX.١٥). بالاضافة الى ذلك، نجد العديد من الاشارات الضمنية الى مقاطع من الكتاب المقدّس في هذه المخطوطة (وغيرها) مما يجعلها تبدو مثل نص فرعي.

---

(١١١) ب. بيتيليو، Discorsi Spirituali e altri opusculi، Isaaco di Ninive Bose: Edizioni Qiqajon، ١٩٨٩))، ص. ٣٥-٣٩.

(١١٢) ج.م. ميرا، "Theodore de Mopsuestia"، (١٩٩١)DSPIR XV، ٣٨٥-٤٠٠.

الجزء الرابع
من مخطوطات القديس
إسحق القطري في الكرشوني

الدكتور ماريو قزح
الجامعة الأميركية في بيروت

إسحق القطري، المعروف أيضًا بإسحق النينوي، إسحق السرياني، هو الى جانب القديس إفرام السرياني والقديس يعقوب السروجي، الكاتب الأكثر شهرة والأكثر تأثيرًا في الأدب السرياني. إنّ عمل القديس إسحق منشور ومعمّم، في مختلف المجتمعات السريانية والعربيّة المسيحيّة في الشرق الأوسط كما تُرجم أيضًا الى العديد من اللغات من العصور الوسطى وخاصةً البيزنطيّة واللاتينيّة. ونتيجة لذلك، تركت كتاباته تأثيرًا كبيرًا على عالم المسيحية بكامله في كلّ من الشرق والغرب. وعلى الرغم من أهميته، لا يوجد الكثير من المعلومات عنه، تلك المتعلّقة بحياته وبالبيبليوغرافيا.

ذُكر أصل إسحق القطري في إشعار يوجد في كتاب العفّة (Book of Chastity) أو تاريخ مؤسسي الأديرة في مملكة الفرس والعرب[١١٣] (أي مملكة الحيرة المسيحية) (History o the founders of monasteries in the realms of the Persians and the Arabs) في القرن التاسع ميلادي، وهو بقلم الكاتب الشرقي السرياني ايشودناه (المتوفي في سنة ٨٦٠ م تقريبًا) والذي يذكر في إشعار قصير عن القديس

(١١٣) ج.ب. شابو، "Le livre de la chasteté compose par Jésusdenah، évéque de Baçrah"، وفي كتاب "Mélange d'archéologie et d'histoire"– المدرسة الفرنسية في روما، T.XVIe، روما، ١٨٩٦.

اسحق بأنّ: "كان أصله، في ذلك الوقت، من بيت قطراية[١١٤] (القطر البحري)."

إضافة الى ذلك، يتم وصف اسحق في مخطوطتين عن أعماله من القرن الثالث عشر ميلادي كـ "مار اسحق القطري المقدّس، مطران بلدة نينوى"[١١٥]. واستعمل ب. بيدجان إحدى هذه المخطوطات، ماردين ٤٦، كنسخته عن أعمال القديس اسحق"[١١٦].

ويوجد إشعار[١١٧] آخر مفصّل أكثر من القرن الخامس عشر ميلادي لكنّه من مخطوط سرياني أورثوذكسي عن سيرة حياة القديس اسحق القطري، وهو منشور في Studia Syriaca **بقلم ا.ا. رحماني ويزوّدنا بتفاصيل عن سيرة حياته مثل واقع ولادة اسحق في منطقة القطر البحري حيث تعلّم كتابات آباء الكنيسة وأصبح راهبًا ومعلمًا في القطر البحري. وتظهر هذه التفاصيل أنّ هذه المنطقة كانت مركزًا هامًا للتربية والتعليم. وسكن اسحق القطري آخرًا في دير رابان شابور حيث أمضى أيامه الأخيرة في الصلاة والدرس والتأليف[١١٨].**

---

(١١٤) (ايبيد.، ص. ٦٤).

(١١٥) المخطوطتان هما ماردين ٤٦ وسيرت ٧٦.

(١١٦) ب. بيدجان، Mar Isaacus Ninivita. De Perfectione Religiosa. Paris/Leipzig، ١٩٠٩؛ repr. Piscataway NJ، ٢٠٠٧.

(١١٧) وصف أ. شير موقع هذا الدير بكونه في حيّ بلدة "سوستار" أو توستار. راجع أ. شير، "Notice sur la vie et les oeuvres de Dadisho Qatraya"، Journal Asiatique ١٠:٧، ١٩٠، ص. ١٠٩، ن. ١ ج- م. ويقترح فاي (Fiey) بأنّه لو تم تأسيس الدير في غرب بلدة توستار باتجاه حي دولاب وهو مكان ولادة ربان شابور، لكان وُصف موقعه ب"دير حميم" المذكور في المصادر الاسلامية. راجع ج - م فاي، "L'Elam، première des metroploes ecclésiastiques syriennes orientales"، Melto ٥، سنة ١٩٦٩، ص. ٢٤٧، ن. ١٢٦. يوجد مقال حديث عن دير ربان شابور لكنه لا يقدّم أي معلومات اضافية عن استنتاجات فاي في ما يتعلق بموقعه، راجع ف. جوليان، "Le couvent de Rabban Shapour et le renouveau monastique en Perse"، في م. فانيي، Connaissance des Pères de l'Eglise، N° ١١٩، Isaac de Ninive.، Nouvelle Cité، ٢٠ septembre: ٢٠١٠.

(١١٨) "بعد ذلك شاخ وتقدّم في السنّ ورحل الى الهنا ودُفن في دير مار شابور". "Afterwards he grew old and advanced in years and departed to our Lord. He was buried in the Mon-

ولا تزال أعمال إسحق في اللغة السريانية موجودة اليوم في ثلاثة "أجزاء" مثبّتة. وحرّر ب. بيدجان "الجزء الأوّل" وترجمه أ.ج. وينسنك الى اللغة الانكليزية سنة ١٩٢٣[١١٩]. وترجم س. بروك[١٢٠] "الجزء الثاني" وحرره بالكامل تقريبًا. أمّا "الجزء الثالث" الذي تم اكتشافه مؤخرًّا في طهران، فحرّره س. شيالا وتم نشره[١٢١] وتم نشر أيضًا ترجمته الى اللغتين الفرنسية والايطالية ونشرهما أ. لوف وس. شيالا[١٢٢]...

وفي ما يتعلّق بمسألة عدد "الأجزاء" التي كتبها إسحق، فإنّها تبقى غير محلولة وحتى أقدم المصادر التي تشير اليه تقدّم معلومات متناقضة. ففي "كتاب العفّة" (Book of Chastity)، يذكر ايشوديناه: "كتب كتبًا عن نمط حياة النّساك الالهية. وكتب ثلاثة أعمال نكرها[١٢٣] (رفضها) عدد كبير من الناس"[١٢٤].

---

astery of Mar Shabur". راجع ا.ا. رحماني، Studia Syriaca، ا. شرفات، سنة ١٩٠٤، ص. . "عندما تقدّم جدًا في السنّ، رحل من الحياة المؤقّتة ودُفنت جثّته في دير شابور". "When he became very advanced in age، he departed from temporal life and his body was buried in the Monastery of Shabur".راجع ج.ب. شابو، "Le livre de la chasteté compose par Jésusdenah، évêque de Baçrah"، ص. ٦٤.

(١١٩) أ.ج. وينسنك، Mystic Treatises by Isaac of Nineveh. أمستردام، ١٩٢٣؛ repr. Wie – baden، ١٩٦٩.

(١٢٠) س.ب. بروك، Isaac of Nineveh (Isaac the Syrian): "The Second Part"، Chapter Iv–XLI، CSCO، مقاطع من الكتاب المقدس. سرياني. ٢٢٤ (نصّ) و٢٢٥ (tr.)، لوفان، ١٩٩٥.

(١٢١) س. شيالا، Isacco di Ninive. Terza Collezione، CSCO ٨/٦٣٧، سرياني ٧/٢٤٦، لوفان، ٢٠١١.

(١٢٢) أ. لوف، Isaac le Syrien، Oeuvres spirituelles – III، d'après un manuscript récemment découvert. Spiritualité orientale ٨٨، ٢٠٠٩.

س. شيالا، Isacco di Ninive. Discorsi ascetici، terza collezione. Communità di Bose، ٢٠٠٤.

(١٢٣) كان القديس اسحق القطري على خلاف مع الجاثليق – البطريرك النسطوري، لأسباب عقائدية وأيضاً بسبب روح المساومة على الحقيقة التي تشبّعت بها تصريحات ورسائل الجثالقة – البطاركة النصاطرى في تلك الفترة.

(١٢٤) ج.ب. شابو، "Le livre de la chasteté compose par Jésusdenah، évêque de B çrah"/ ص. ٦٤.

وإذا تم اعتبار الأعمال الثلاثة التي أشار اليها ايشوديناه، أو"الافتراضات" كما يشير اليها شابو في ترجمته، كإشارة ضمنية إلى أن "الأجزاء" الثلاثة هي ما تبقّى من كتابات القديس إسحق الموجودة حتى اليوم، وبالتالي لا يجب أن نبحث أكثر (عن مخطوطات له غير مكتشفة). لكنّ المخطوط السرياني الأورثوذكسي عن سيرة حياة القديس اسحق الذي نشره رحماني يفيد بالتالي:

"كتب خمسة مجلّدات وهي لا تزال معروفة حتى يومنا هذا (والتي تتضمّن) التعليم الجيد؟؟. هذا ما يشهد عليه مار دازيديك في رسالة كتبها الى تلميذه بوشير والى دير مار شابور، قائلاً التالي: أشكرك يا ربّي على عنايتك التي أرسلت لي تعليم مار إسحق القطري"[١٢٥].

ونسأل هل من الممكن أن تكون هذه "المجلّدات" هي نفسها "الأجزاء" التي ما زالت موجودة اليوم؟

في هذه الحالة، لم يتم اكتشاف الجزئين الاضافيين بالكامل أو لم يتم التعرّف عليهما (وهذا الأصح). وفي الواقع يوجد تقارير عن عدد من المخطوطات تذكر وجود "جزء خامس".

ويُقال بأنّ كل هذه الأجزاء موجودة في العديد من المكتبات في الشرق الأوسط. وإنّ "الجزء الخامس"، حرّره ونشره س. شيالا[١٢٦] والتي ترجمته ماري هانسبيري الى اللغة الانكليزية[١٢٧] . . . ويدلّ وجود "جزء خامس" الى وجود "جزء رابع" أيضًا مفقود (أو غير مكتشف). لكنّه لم يتم اكتشاف حتى

---

(١٢٥) ا.ا. رحماني (I.E. Rahmani)، Studia Syriaca I، الشرفة، ١٩٠٤، ص ١٨.

(١٢٦) س. شيالا، Dall'ascesi eremitica alla misericordia infinita. Ricerche su Isacco di Ninive e la sua fortuna. Bibliteca della Rivista di Storia e Letteratura Religiosa، Studi ١٤. Florence، ٢٠٠٢ ص. ٧١-٧٢.

(١٢٧) لمناقشة "الجزء الخامس"، راجع مقال س. شيالا: "حديثين عن "الجزء الخامس" من كتابات اسحق السرياني: "Prolegomena for Apokatastasis" ماريو القزح، م.أبو حسين، أ.، الموريخي، س.س.، التهاني، ه.، (eds.)، The Syriac Writers of Qatar in the Seventh Century. Piscataway، NJ: Gorgias Press، ٢٠١٤.

يومنا هذا أي إشارات بوجودها في المخطوطات السريانية.

وما يُعقِّد الأمور أكثر، هو وجود عدد من المخطوطات الكرشونية وهي ترجمات عن كتابات إسحق مقسّمة الى أربعة "أجزاء". وتوجد أقدم هذه المخطوطات في مخطوطتين تعود الى القرن الثالث عشر ميلادي والرابع عشر ميلادي في مجموعة الشرفة(١٢٨). وتوجد مخطوطة كرشونية قديمة جدًا في دير السريان في مصر(١٢٩).

ومن بين المخطوطات اللاحقة، التي تحتوي على أربعة أجزاء أو تشير اليها، مخطوطة من القرن السابع عشر ميلادي في مكتبة الفاتيكان(١٣٠)، أحدها في مكتبة بودليان(١٣١)، ومخطوطة من القرن السابع عشر ميلادي في مكتبة جامعة كامبريدج(١٣٢).

أخيرًا، توجد مخطوطة من القرن الثامن عشر ميلادي تتألّف من "أربعة أجزاء" في مكتبة الكسليك(١٣٣). وبالرّغم من أنّه يوجد تغييرات في محتوى الجزء الرابع في اللغة الكرشونية... ولكن يبدو من دراسة تمهيدية، أن معظمها تحتوي على عدد كبير من المواد نفسها تحت عناوين شبه متطابقة:

- "الجزء الرابع" بقلم القديس مار إسحق(١٣٤).

---

(١٢٨) الشرفة عربي ٢/٧ الشرفة عربي ٣/٧. أوّد أن أشكر غريغوري كاسل لتنبيهي على وجود هذه المخطوطات.

(١٢٩) المخطوطة ١٥٣.

(١٣٠) فاتيكان سرياني ١٩٨. توجد نسخة جزئية عن هذه المخطوطة في بورغ. عربي. ١٣٣ علمًا بأنها لا تحتوي على "الجزء الرابع" على الرغم من أنّه مذكورة في جدول المحتويات.

(١٣١) بودليان سرياني ١٥٠.

(١٣٢) كامبريدج د.د. ١٥. ٢. قد تحتوي مخطوطة أخرى على أقسام من الجزء الرابع وهي كامبريدج ٣٢٧٩.

(١٣٣) كسليك، OLM ١٥٨٠. يبدو ذلك نسخة عن فاتيكان سرياني ١٩٨.

(١٣٤) **فاتيكان سرياني** 198 **ملف** 239. (Charf. Rah ،f. 207r; Charf. Arm. 7/2 ،f. 197r; OLM 1580. ٢٦١، f. "The Fourth Part on the Kephalaia Gnostica by the Saint Mar Isaac" (١٦٦r:

– الموعظة الأولى[١٣٥] عن[١٣٦] Kephalaia Gnostica .

– عن أنواع التأمّل المتغيّرة[١٣٧] (On the Changing Types of Cogitation)

– "في معرض التعرّف على الحقيقة"[١٣٨] (Profitable Counsels in the Course of Recognizing the Truth)

– عن الظلام المحزن الذي يحصل خلال السكون الى هؤلاء المتأمّلين الساعين وراء المعرفة[١٣٩]. جوابًا على سؤال طُرح على مار إسحق[١٤٠].

– أيضًا Kephalaia Gnostica بقلم القديس مار إسحق[١٤١].

– البحث الثاني حول Kephalaia Gnostica بقلم مار إسحق[١٤٢].

– في اثنين من أقدم المخطوطات وأكثرها اكتمالاً التي تحتوي على جزء رابع باللغة الكرشونية، Charfet Arm. 2/7 و261.Charfet Rah، لا ينتهي الجزء للرابع هنا لكنّه يُختتم بستة ميامر طويلة أو موعظات من Kephalaia Gnosti-ca...“

---

(١٣٥) (OLM ١٥٨٠، f. Arm. Charf; ١٩٧r. ٢/٧، f. Rah. Charf; ٢٠٧r. ٢٦١، f. ١٦٦r)

(١٣٦) (فاتيكان سرياني ١٩٨، ملف ٢٣٩).

(١٣٧) فاتيكان سرياني ١٩٨، ملف ٢٤٤؛ OLM ١٥٨٠، f. Arm. Charf; ١٩٩r. ٢/٧، f. ٢١١r; Rah. Charf. ٢٦١، f. ١٦٨

(١٣٨) فاتيكان سرياني ١٩٨، ملف ٢٤٥؛ OLM ١٥٨٠، f. ٢٠٠r
(Charf. ٢/٧، f. Rah. Charf; ٢١٣r. ٢٦١، f. ١٦٩r): “Also by the Saint a Profi – able Counsel in the Course of Recognizing the Truth wich Are (sic.) Undertaken in Silence“

(١٣٩) فاتيكان سرياني ١٩٨، ملف ٢٥٥؛ OLM ١٥٨٠، f. ٢٠٥r
(Charf. Arm ٢/٧، f. ٢٢٢; Rah. Charf. ٢٦١، f. ١٧٤):
"وأيضًا بقلم القديس عن الظلام المحزن الذي يحصل خلال السكون الى هؤلاء المتأمّلين الساعين وراء المعرفة. يفسّر هذا الفصل عن الهدوء وعن ما يكشفه".

(١٤٠) OLM ١٥٨٠، f. ٢٠٦r.

(١٤١) OLM ١٥٨٠، f. Arm. Charf; ٢٠٧r. ٢/٧، f. Rah. Charf; ٢٢٤r. ٢٦١، f. ١٧٥r.
يُعطى عنوانًا آخرًا لهذه الفقرة في فاتيكان سرياني ١٩٨ ملف ٢٥٧r: ”Sayings (apophthegmata) also by Saint Mar Isaac“.

(١٤٢) "اكتمل أوّل بحث عن Kephalaia Gnostica بقلم مار إسحق. ثاني بحث عن – Kephalaia Gnostica بقلم مار إسحق" (OLM ١٥٨٠، f٢١٠r). " اكتمل أوّل بحث عن Kephalaia Gnostica بقلم مار إسحق. وأيضًا من Kephalaia Gnostica بقلم القديس مار إسحق" (Arm. Charf. ٢/٧، f. ٢٢٨; Charfet Rah. ٢٦١، f. ١٧٨).

"كتاب أهداف المزامير"

(BOOK OF THE AIMS OF THE PSALMS)

بقلم أحوب القطري (القرن ٧ - ٨ م)

المستشرق باستير هار روميني - جامعة أمستردام

إنّ أحوب القطري هو مفسّر للكتاب المقدّس ويُذكر كثيرًا في بيان مار عبديشوع بار بريكا الصوباوي كونه كتب شرحًا عن كامل العهد الجديد والقانون وعن كل الأنبياء بالاضافة الى (أو باستثناء) شرح عن بيت موتبي. وعلى الرغم من أنّ هذه الأعمال لم تعد موجودة، إلا أنّ أحوب (هو بالواقع) مذكور في عدد كبير من تفسيرات الكتاب المقدّس السريانية الشرقية وبشكل خاصّ "التعليقات المجهولة الكاتب" (Anonymous Commentary) التي تشمل بشكلها الأكثر توسعًا على كلٍّ من العهد القديم والعهد الجديد.

إنّ أحوب القطري هو أيضًا مؤلّف "كتاب أهداف المزامير" (BOOK OF THE AIMS OF THE PSALMS) ... الذي لا يزال موجوداً في عدد من المخطوطات. يوجد نسخة وترجمة لاتينية لهذه المقدّمة بقلم ب. فاندنهوف[١٤٣]، لكنّها تستند الى مخطوطة واحدة مفقودة في الوقت الحالي. أمّا الترجمة الحاضرة، فتستند الى نسخة فاندنهوف.

في "كتاب أهداف المزامير"، يفسّر أحوب فائدة كتاب المزامير الاستثنائية قائلاً بأنّه "ممتاز وغنيّ بالفوائد أكثر من أي كتاب آخر".

ووفقًا لأحوب القطري، يعتبر هذا الكتاب بمثابة رأس جسد مقاطع

---

(١٤٣) ب. فاندنهوف، – Exegesis Psalmorum imprimis messianicorum apud Syros Nestorianos e codice adhuc inedito illustrata، راينه: ألتميين، ١٨٩٩، ص. ٣–٩ من الجزء السرياني، ص. ١٧–٢٠ من الجزء اللاتيني.

من الكتاب المقدّس. بما أنّ معظم الكتب تحتوي على النبوءة أو التاريخ أو التشريع أو الحكمة، فيحتوي "مجلّد كتاب المزامير" عليها جميعها.

ويشكّل الدليل الأكثر دقّة للمعرفة الالهية وهي تحثنا على خدمة الله. يفسّر أحوب سبب تلحين المزامير: "وذلك لأنّ الموسيقى تضمن بأنّنا لن نكتفي منها أبدًا وسنرغب دائمًا بسماع المزيد منها". وأخيرًا، مجّد أحوب داود، الذي كان "الأكثر تواضعًا بين كل الأنبياء الأخرين، بما أنّه يوجد بداخل مزاميره دعاء وصوم وصلاة وتوبة ومناشدة وعبادة ومحبّة ورأفة وأمل وطيبة وتألّق وتفهّم ومعرفة وحياة وشفاء ومغفرة الخطايا". وشجّع الآباء إنشاد مقاطع من مجلّد كتاب المزامير أكثر من أي كتاب آخر: "أولاً، لأنّ المسيح أتى من نسل (داوود)؛ ثانيًا، لأنّه تنبّأ عن ألوهيّة (الكلمة الأزلي) وإنسانيته، وتنبّأ بالآلام والاستشهاد والقيامة والصعود".

أبراهام القطري بار ليبا (القرن ٧ – ٨ م) مؤلّف كتاب "تفسير المكاتب الليتورجية"

الدكتور ماريو قزح - الجامعة الأميركية في بيروت

كان أبراهام القطري بار ليبا مفسّرًا ليتورجيًا من القرن السابع ميلادي من القطر البحري كما يشير اسمه الى ذلك بشكل صريح. وهو مؤلّف كتاب االمخطوط) "تفسير المكاتب الليتورجية" (Commentary on the Liturgical Offices) بصيغة سؤال وجواب الذي حرّره ر.ه. كونولي[١٤٤] بالكامل وترجمه الى اللغة اللاتينية. ويُذكر اسمه في الفقرة الافتتاحية للنصّ السرياني الموجود في مخطوطة الفاتيكان سرياني ٥٠٤:

---

(١٤٤) ر.ه. كونولي، Anonymi auctoris Expositio Officirum Ecclesiae Georgio Arbensi vulgo ascripta. II. Accedit Abrahae Bar Lipeh Interpretation Officirum. CSCO ٧٦، ٧٢، Scr. Syri ٢٩، ٣٢، ١٩١٣–١٥

"إنّ (هذا) تفسير (مخطوطة) الليتورجيا التي كتبها مار أبراهام القطري بار ليبا"(١٤٥)

وفي تمهيدة ترجمتيه، المكتوبتين كليهما باللغة اللاتينية، يقدّم كونولي حجةً بأنّ العمل يعود الى القسم الأول من القرن السابع ميلادي كونه لا يُذكر في "تفسير" هذا المؤلف القطري الاصلاحات الليتورجية التي قام بها البطريرك إيشوعياب الثالث (٦٤٩-٦٥٩م). قام س.ه. جامو بتقديم الحجة نفسها في وقتٍ لاحقٍ واستعملها لتأريخ التفسيرات التي كتبها غابريال القطري بار ليبا(١٤٦). ولكن، يترك كونولي مجالاً للإحتمال بأن يعود هذا المخطوط "تفسير المكاتب الليتورجية" الى أوّل القرن الثامن ميلادي مستعملاً حجةً وهي أنّ المؤلّف التزم الصمت في ما يتعلّق بتلاوة الصلاة الربّية في كلّ من بداية المكتب (كتاب الصلاة) المسائي ونهايته... ويفيد بأنّه لم يوجد أي قانون ينصّ بوجوب تلاوة الصلاة الربّية (الأبانا) في هذه الأماكن في المكتب الى أن طلب الجاثليق تيموثاوس الأول حصول ذلك في نهاية القرن الثامن ميلادي.

ولقد ذكرنا أبراهام بارليبا أو بارلييه (كما يُكتب اسمه أيضًا) في تمهيد النص السرياني. وغالبًا ما تمتّ الاشارة اليه من قبل المؤلّف المجهول الهوية ل"وصف (مخطوط) المكاتب" الآنف الذكر. وقد نسب اليه عبديشوع من صوبا كتابًا واحدًا، وهو "تفسير المكاتب"...

ويورد يوسف سمعان السمعاني الحصروني بأنّ أبراهام بار ليبا هو نفسه أبراهام الذي يدعوه توما المرجي "المترجم" ويقول بأنّه كان أستاذ تيموثاوس الأوّل (أي الجاثليق الذي توفّي تقريبًا سنة ٨٢١ م).

---

(١٤٥) Vat.sir. 504، f. 199r2 . **توجد الفقرة نفسها في نسخة أخرى من "التفسير" نفسه في مينغانا** 566، f.154r.

(١٤٦) س.ه. جامو، "Gabriel Qatraya et son commentaire sur la liturgie chaldéenne" في Orientalia Christiana Periodica ٣٢، ١٩٦٦، p.٤٢

"كتاب قانون" (LAW BOOK) مار شمعون
بقلم راهب مجهول الهوية
من منطقة القطر البحري

الدكتور ماريو قزح - الجامعة الأميركية في بيروت

إنّ عددًا من المسيحيين القطريين – خدموا كمترجمين لسلطات علمانية ودينية في المنطقة بين القرنين السادس والثامن ميلادي. ومن أشهر الأمثلة على ذلك هو مترجم الملك النعمان الثالث (٥٧٩–٦٠١ م)، وهو أحد الملوك اللخميين المسيحيين – ملك الحيرة وهو عربيّ. إنّ الطلب على هؤلاء المترجمين البارعين والعمل الرفيع المستوى الذي أنجزوه يُعتبر شهادةً على المستويات العالية للثقافة والتعليم التي تلقّوها في منطقة القطر البحري، مما يؤمّن أدلّة اضافية على وجود مركز تعليمي هام في هذه المنطقة.

فوّض مار شمعون مترجمًا آخرًا مجهول الهوية من القطر البحري وهو راهب مشار اليه في التمهيد كأستاذ وكاهن يهاب الربّ، لترجمة "كتاب القانون" (Law Book) بقلم مار شمعون ميتروبوليت ومطران ريف أرداشير من اللغة الفارسية الى اللغة السريانية. وبالرغم من أنّ مؤلّف هذا البحث عن العائلة وقانون الإرث كُتب باللغة الفارسية، لكنّ هذه الترجمة للراهب المجهول الهوية من القطر البحري الى اللغة السريانية هي التي بقيت.

ويتألّف "كتاب القانون" المكتوب والمترجم في الأصل وعلى الأرجح في القرن السابع ميلادي، من ٢٢ فصلاً مكتوب بصيغة سؤال وجواب. وهو يبدأ بإثبات أهمية آباء الكنيسة كالمصدر الأول للقانون المسيحي. وكانت ترجمة "كتاب القانون" الى اللغة السريانية مصدرًا مهمًا للمجامع الشرقية (النسطورية) ونصًا قانونيًا رسميًا ضمن التقاليد الكنسيّة لكنيسة المشرق.

إنّ التمهيد المأخوذ من "ترجمة الراهب المجهول الهوية" من القطر البحري ل"كتاب القانون" الى اللغة اللاتينية، بقلم مار شمعون ميتروبوليت ومطران ريف أرداشير[١٤٧]. هو مقطع مليء باللياقة واللباقة وانعكاس لمعرفة المترجم المسيحيّ القطريّ الواسعة وتمكّنه التقني للغة السريانية. أمّا ألفاظه المتكرّرة المليئة بالخشوع والتواضع معُبّر عنها.. بجمل معقّدة نحويًّا الى حدٍّ أنّها غامضة للقارئ. ويبدو أنّ الهدف هو إظهار، منذ مستهلّ العمل المُفوّض اليه، معرفة المترجم اللغوية وفلسفته اللاهوتية الواسعة تحت الغطاء الرهباني الضروري لانكار الذات.

وإنّ الكفاءة إضافةً إلى الصعوبة اللغوية التي نجدها في كتابات المؤلفين القطريين المسيحيين يقدّم أدلّة دامغة على المستوى العالي للتعليم في منطقة القطر البحري في القرن السابع والثامن ميلادي. بالاضافة الى ما قد يُسمّى اللغة السريانية الرسمية، يُذكر بشكل واضح في عدد من التعليقات السريانية... الى الكلمات التي تشير الى لغة بيت قطراية ب"قطارييت". تمّ استعمال هذا المصطلح، مثلاً، في "التعليقات المجهولة الكاتب" التي تحتوي على تعليقات تتضّمن على كلمات باللغة القطرية[١٤٨] التي يتحدّثها القطريون...

وتُظهر المؤلفات التي كتبها قطريون متعلّمون، بأنّ المسيحيين في القطر البحري، وهي منطقة ثنائية اللغة، استعملوا اللغة السريانية كلغتهم الأدبية إضافةً إلى اطلاعهم على اللغة الفارسية والعربية... وهذا ما يؤمّن أدلّة قاطعة على تفاعلهم الثقافي واللغوي الغني الذي جرى في منطقة القطر البحري التي كانت في القرن السابع ميلادي مركزًا لكلّ من التجارة والتعليم.

---

(١٤٧) يستند النص السرياني على نسخة إدوارد ساشو حول العمل الموجود في كتاب أ. ساشو Syrische Rechtsbücher، ٣، برلين، ١٩١٤.

(١٤٨) أبراهام ليفين، "The Early Syrian Fathers on Genesis from a Syriac Ms. on the Pentateuch in the Mingana Collection"، لندن، ١٩٥١، ص. ٣٧-٣٨.

الترجمة:

لقد عبّر المطران والمتروبوليت مار شمعون أسقف ريف أرداشير، المشهور بتعليمه الرسولي، في فصول متعدّدة من كتابه (مخطوطه) "الحالات الشائعة في شريعة الكنيسة" (وذلك بصريح الكلام)، والتي ترجمها أحد الرهبان[١٤٩] من منطقة القطر البحري من اللغة الفارسية الى اللغة الآرامية".

تمهيد الى الشخص الذي طلب منه ترجمة هذا الكتاب من اللغة الفارسية الى السريانية.

تمهيد كتبه المترجم القطري المجهول الهوية

"لقد جعلتني قيادتك الكريمة أتولّى أمرًا يفوق قدرتي على الكتابة بشكل معقّد، أيها الكاهن المحترم ومحبّ لله والمعلّم مار شمعون، ودفعتني إلى حدٍّ كبير إلى التفكير بعزمك (أي بمؤلّفاتك) الذي (التي) يتطرّق إلى المسائل الدينية، مع كل الاحترام الذي تكنّه لي.

بالإضافة إلى ذلك، كلما لجأت إلى هذه المسألة وأنا أعلم أنني أفتقر إلى التدريب، كنت أضطر أن أعذر نفسي عن إنهائه ولكني أخشى أن تجدني ناكرًا للجميل ورافضًا سخاء حبك الإلهي تجاهي.

إنّ مدّة أسقفيّتك، المليئة بالانجازات العظيمة، مثل (تشبه) تاج متلألئ مزخرف ومزيّن بالأحجار الكريمة، وفضيلتك معظمّة بها".

---

(١٤٩) "lit. "brother strangers

"داديشوع القطري"
"مختصر التعليقات"
على "فردوس الآباء المصريين"
في الكرشوني

د. ماريو قزح، د. سليمان مراد،

د. عبدالرحيم أبو-حسين

إنّ داديشوع القطري هو مؤلّف سرياني (إنّه عربي كتب بالسريانية) من القرن السابع ميلادي يكتب أدبًا عن الرهبان والنسّاك. وهو راهبٌ في كنيسة المشرق، وهو في الأصل من منطقة القطر البحري، كما يشار الى ذلك في اسمه "القطري". ويبدو بأنّ داديشوع أصبح راهبًا في رهبنة مجهولة (لا نعرف اسمها حالياً) قبل أن يقيم مع رهبان دير رابان شابور لفترة من الوقت وليكون عضواً في رهبنة "الرسل المباركين"(١٥٠).

وتم تسجيل اسم داديشوع وأعماله في بداية القرن الرابع عشر ميلادي في كاتالوج عبديشوع بار بريكا الصوباوي الذي يفيد التالي(١٥١):

"كتب المشهور داديشوع تعليقات على فردوس الرهبان الغربيين ؛ وفسّر (كتاب) أبا اشعيا؛ وكتب كتاب عن طريقة العيش الرهبانية؛ وبحوث عن تقديس الحجرة؛ وترانيم حزينة موآسية وكتب أيضًا رسائل (مخطوط) واستعلامات بعنوان: طمأنينة الجسد والروح(١٥٢).

---

(١٥٠) المطران أداي شير الكلداني: "ملاحظات حول حياة داديشوع القطري" "Notice sur la vie et les oeuvres de Dadisho Qatraya" (Journal Asiatique)، ١٠:٧، ١٩٠٦، ص. ١٠٣ – ١١١.

(١٥١) كما قال أ. شير في البند المذكور أعلاه في داديشوع القطري.

(١٥٢) العلاّمة يوسف .س. السمعاني الحصروني، Bibliotheca Orientalis Clementino-Vat – III، cana/١. روما، ١٧٢٥، ص. ٩٨-٩٩.

وإنّ أحد أهمّ الأعمال الباقية للكاتب داديشوع القطري هي تلك التي فهرسها عبديشوع بار بريخا الصوباوي لكنّها ما زالت غير محرّرة وغير مترجمة. وهذه هي "تعليقات" داديشوع على "فردوس الآباء"[١٥٣] بقلم نانيشوع، وهي النسخة السريانية ل"فردوس الآباء المصريين" المترجم والمصنّف في القرن السابع ميلادي. ومؤخّرًا، وُجدت هذه المخطوطات التي تحمل اسم "التعليقات" غير مكتملة بين مخطوطات المكتبة البريطانية وفي مكتبة جامعة كامبردج وفي مكتبة باريس الوطنية[١٥٤].

وإنّ اكتشاف النص الكامل "لتعليقات (مخطوط) داديشوع القطري على فردوس الآباء" في مكتبة كنيسة المشرق في بغداد أثار اهتمام العديد من العلماء المتميّزين. وإنّ نسخة مدققة لهذا النص هي الآن في طور النشر.

وما هو غير معلوم تمامًا هو وجود ملخّص كرشوني من ترجمة "تعليقات" داديشوع وقد ورد في العديد من المخطوطات. ولكن لا يشير المختصر الكرشوني الى نهاية رحلة "تعليقات" داديشوع الأدبية علمًا بأنه توجد ترجمة اثيوبية لل"مختصر" موجودة في العديد من النسخ التي سوف تُحرّر بالكامل أو تُترجم[١٥٥]. وإنّ معرفة تاريخ ترجمة "تعليقات" داديشوع من اللغة السريانية الى اللغة العربية ومن ثمّ الى الاثيوبية ستوفّر فرصة نادرة جدًا لاكتساب نظرات مهمة عن كيفية نقل المعارف والمواد الثقافية من عمل سرياني الأصل الى لغات وثقافات أخرى على مرّ قرون عديدة بدءاً من القرن السابع ميلادي وصولاً إلى نقل أحدث مخطوطاته إلى اللغة الكرشونية والاثيوبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد. وإنّ النسخ الكاملة والموجودة في اللغات السريانية

---

(١٥٣) تمّ نشر وترجمة بعض المقاطع بقلم ن. سيمز-وليامز، "تعليق داديسو القطري على فردوس الآباء"، في 1994، 112، Analecta Bollandiana، ص. 33-64.

(١٥٤) ايبيد. ص. ٣٣.

(١٥٥) النسخة المدققة "تعليقات" داديشوع على "فردوس الآباء" هي قيد التحضير من قبل د. فيليبز. راجع ر. كيتشين، "تعليقات داديشوع القطري على أبا إشعيا". "Apophthegmata Patrum Connection"، في StPatr ٤١، ٢٠٠٦، ص. ٣٥-٥٠.

والكرشونية لـ "تعليقات" داديشوع على "الفردوس" هي التي ستظهر أهمية وتأثير عمل هذا الأديب العظيم من القطر البحري، والذي ما زالت مؤلّفاته موجودة.

ملاحظة على المخطوطات:

هذا مقطع صغير من النسخة الكاملة المدققة لمخطوط داديشوع القطري عن ترجمة "مختصر التعليقات" على "فردوس الآباء" في الكرشوني وهو في طور النشر. وتستند هذه النسخة على أقدم نسخة موجودة وهي مينيانا سرياني ٤٠٣، التي تعود الى سنة ١٤٨٠ م. كما استُعملت كل النسخ الباقية التي توجد في مجموعة مينيانا (مينيانا سرياني ١٧٤ ومينيانا سرياني ٣٧٠ ومينيانا سرياني ٤٥٧). بالاضافة الى ذلك، تم استعمال مخطوطتان: برلين سرياني ٢٤٤ وفاتيكان. أر. ٨٥.

بداية إندثار المسيحيّة في القطر البحري مع مجيء الاسلام

(القرن السابع ميلادي)

لقد عُرفت منطقة شرق الجزيرة العربيّة بإسم «القطر البحري» كما أشرنا سابقاً وهي كانت منطقة ذات غالبيّة مسيحيّة نسطوريّة مع وجود أقليّة مسيحيّة مونوفيزيّة في البحرين وعدد ضئيل من الفرس الزردشتيين واليهود، وقد امتدّت مساحتها الجغرافيّة من الكويت شمالاً وحتى عُمَان جنوباً، وقد شملت منطقة الإحساء[١٥٦] أيضاً.

(١٥٦) أنظر موقع غوغل: "نبذة تاريخيّة عن كنيسة المشرق (النسطوريّة قديماً) في الجزيرة العربيّة والقطر البحري».

وثمّة مراجع تاريخيّة لا تدحض من مخطوطات سريانيّة ويونانيّة (ستكشف لأوّل مرّة لشعبنا العربي) وهي ستطلعنا على مدى إنتشار الكنيسة النسطوريّة في منطقة قطر القديمة ومدى حضارتها وثقافة شعبها.

ونشط المسيحيون النصاطرى في إقليم البحرين الذي كان خاضعاً لسلطة ملك الحيرة المسيحي النسطوري، وقد استشهد ملك الحيرة المسيحي المنذر بن النعمان سنة ٦٣٣ م في مدينة الخط في البحرين فيما كان يدافع عنها مع رعايا مملكته البحرينيين من قبيلة ربيعة، وهذا ما إنفرد بالإشارة إليه لدى الإخباريين المسلمين ابن الأعثم الكوفي والبلاذري، ولكن خبرهما كان خبراً غائماً ضبابياً فلم يشيروا إلى ديانة هؤلاء العرب من منطقة القطر البحري المسيحيين (وتحديداً أهل البحرين في تلك المعارك) خوفاً من تخطي الخطوط الحمراء للمؤسسة الإسلاميّة وردّة فعلها، فاستعملوا تسمية مرتدين وكفّار ولكن حقيقة ديانة هؤلاء المقتولين ظلماً والمهاجمين وطناً، والمهتوكي الأعراض شرفاً، ضاعت من ذاكرة هؤلاء المؤرخين العظام (بسبب قسوة الرقابة) فبدت كما لو أنّها نستها (أي نست ديانة هؤلاء الشهداء المسيحيين) صدفةً...»

١- <u>كتاب الفتوح لإبن الأعثم الكوفي</u>[١٥٧]:

«ودنت منهم (أي من المسلمين الذين غزوا الجزيرة) بنو بكر بن وائل (في اثني عشر ألف مقاتل) فاقتتل القوم قتالاً شديداً... ودامت الحرب بينهم أياماً كثيرة حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة... ثمّ سار العلاء بن الحضرمي (أي أتى الإمداد للمسلمين) بجيش كثيف (ص ٤٢) وقال: والله! أريد (ضرب رقاب) بني بكر بن وائل فإنهم قد أتوا (بالملك)المنذر بن النعمان... وقد ارتدوا عن دين الإسلام (إلى ديانتهم المسيحيّة) فركب (أي قائد المسلمين) حتى إذا عاين عسكرهم أكبَّ عليهم الخيل... وأخذتهم السيوف... وقتل من الكفّار (أي من المسيحيين) بشر

(١٥٧) كتاب الفتوح، للعلامة أبي محمد أحمد بن الأعثم الكوفي، المتوفي سنة ٩٢٦ م، المجلّد الأوّل، ص ٤٤ – ٤٥.

كثير... وانهزم الكفار إلى موضع يقال له الرَدم، واحتوى المسلمون على ما قدروا عليه من غنائمهم»

«ثمّ سار العلاء بن الحضرمي (بعد هذه المذابح والمغانم)... إلى الجزيرة (دارين)، فما تركوا فيها ذَكراً إلاّ قتلوه إلاّ من كان من صغار الذريّة، واحتوى (الرّجال) المسلمون على جميع ما كان في جزيرة دارين من النساء والذريّة والأموال...»

إذاً من خلال نصوص المراجع الإسلاميّة نفسها...

ندرك كيفيّة دخول الإسلام إلى البحرين

وطريقة موت الملك النعمان بن المنذر

آخر ملوك مملكة المناذرة المسيحيين العرب...

لقد مات...

كما مات الكثير من مسيحيي قبيلة بكر بن وائل... وقبيلة ربيعة...

وهم يدافعون عن دين صحيح عرفوه...

وأرضٍ طيّبة أحبّوها...

وذريّة ونساء عشقوهنّ...

لقد ماتوا كرجال شجعان شرفاء...

ومن المؤكّد أنّه من حسن حظهم...

أنّ اعْيُنهم لم ترَ ما حلَّ بأطفالهم وأولادهم وبناتهم ونسائهم...

بعد أن صاروا من «ملكات يمين» غزاتهم «الاتقياء المؤمنين...»

٢- <u>كتاب فتوح البلدان البلاذري</u>[١٥٨]:

«بعد وفاة رسول المسلمين بقليل... ارتدَّ سائر من في البحرين من قبيلة ربيعة (المسيحيّة) وأمّوا عليهم (أي جعلوا ملكاً عليهم) إبناً (للملك) للنعمان بن المنذر (ملك

(١٥٨) كتاب فتوح البلدان – البلاذري، ص ١٠٦ – ١١٤ – ١١٥، دار النشر للجامعيين

الحيرة المسيحي)، يقال له (الملك) المنذر، فسار... حتّى لحق (بقبيلة) ربيعة فانضمَّ إليها بمن معه، وبلغ العلاء بن الحضرمي (قائد جيش الغزاة المسلمين) الخبر، فسار بالمسلمين حتّى نزل جواثاً وهو حصن البحرين... فبيَّت ربيعة (أي ترك من رحمته أهل ربيعة يبيتون ليلةً بعد أحياء...) فقاتلوا (أي المسيحيّون) قتالاً شديداً وقتل الحطم... وهو بجواثا (أي فيما كان يدافع عن الحصن) و(كان) قد كفر أهلها جميعاً (أي أن جميع السّاكنين في جواثا حصن البحرين عادوا إلى المسيحيّة) وأمرّوا عليهم (الملك) المنذر بن النعمان، فأقام معهم فحصرهم العلاء (قائد المسلمين) حتى فتح جُواثاً.» (ص ١١٥)

أما عن مصير هذا الملك المسيحي العربي ومصير فلول قبيلة ربيعة المسيحيّة فيبدو أنّهم وبعد أن فتك بهم المسلمون الغزاة في حصن البحرين «جُواثاً».

أي بعد أن قَتل من المسيحيين العرب من قَتل، فإن الملك المنذر هرب مع فلّ (من فلول) من قبيلة ربيعة إلى مدينة الخط (في البحرين) حيث لوحقوا وقُتلوا على يد الغزاة المسلمين:

«أمّا (الملك) المنذر بن النعمان – فلما ظهر (أي غلب) المسلمون... لحق هو وفلّ (فلول قبيلة) ربيعة بالخط فأتاها العلاء ففتحها وَقُتل (الملك) المنذر ومن معه».

(البلاذري ص ١١٦)

من سياق النصّ ندرك:

لقد قُتِل الملك المنذر «ومن معه»... بالجملة...

أي القتل الرحماني كان شاملاً...

«بسيوف الله التي لا توفّر أحداً...»

وقد شذَّ عن سياسة «تهريب التاريخ» و«التعمية القصدية» عن مسيحيّة أهل عُمان والكويت (قبيلة عبد القيس) والقطر البحري المؤرخ إبن الأثير، وذلك بخبرٍ مؤثر ويتيم، إذ يروي كيفية إرتداد هؤلاء العُمانيين الذين كانوا قد أسلموا سابقاً (إلى ديانتهم المسيحيّة ألمسالمة) إما لتقارب الفكر القرآني

يومها مع الفكر النسطوري، وإمّا لأسباب قبائليّة، فأقدموا في زمنٍ سابق على نصرة الجيش الإسلامي المهاجم ضد قبائل عربيّة مسيحيّة تجاورهم ويبدو أنه كان لهم معها خلافات قبائليّة مزمنة... ولكن كثرة مشاهد قطع الرؤوس بالسيوف الرحمانيّة، والمعارك والحروب المتكرّرة التي شاهدوا مآسيها، جعلت زعيم قبيلة بنو ناجية ألعمانيّة (عُمان) الخريت يقرّر مع أفراد قبيلته وكثر من قبيلة عبد القيس (الكويت حالياً) وغيرهم العودة إلى ديانتهم المسيحيّة المقدّسة والسلاميّة رغم معرفتهم بالمصير الدمويّ الذي ينتظر من يرتد من الاسلام إلى المسيحيّة...

إرتداد أهل عُمان والقطر البحري من الإسلام إلى المسيحيّة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (٦٥٦ – ٦٦١ م)

قال إبن الأثير[١٥٩]: «في هذه السنة أظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي فجاء إلى أمير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع علي فشهدوا معه الجمل وصفين وأقاموا معه بالكوفة... فخرج من عنده منصرفاً إلى أهله، وسار من ليلته هو وأصحابه، فلما سمع بمسيرهم علي قال: «بُعْداً لهم كما بعدت ثمود»... فقال له زياد البكري: «يا أمير المؤمنين... نخاف أن يفسدوا علينا جماعةً كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك فأذَنْ لي في اتباعهم حتّى

(١٥٩) إنّه الإمام العلاّمة إبن الأثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ – وكتابه «الكامل في التاريخ»، من أهم المراجع التاريخيّة في اللغة العربيّة – وهذه الواقعة تجدها في أحداث سنة ٣٨ هـ – المجلد ٣ ص ٢٣٥ – ٢٤١.

أردّهم عليك»... وساروا حتى أتوا... «جرجرايا[١٦٠]» فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار[١٦١]... فأتاهم زياد... فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت: «أخبروني ما تريدون؟...»

وخرج زياد إلى الخريت... وقال له: «ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا (كمسلمين)؟...»

فقال (الخريت): «لم أرضَ صاحبكم إماماً ولا سيرتكم (في السبي وحزّ الرقاب..) سيرةً...»

فاقتتلوا قتالاً شديداً وتطاعنوا بالرماح حتى لم يبقَ رمحٌ، وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت، وعقرت عامة خيولهم، وكثرت الجراحة (الجراح) فيهم والقتلى... وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد إلى البصرة، وأتاهم خبر الخريت أنه أتى الأهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به (أي لحقه) ناسٌ... واجتمع على الخريت الناجي علوج (تعني الكفّار ويُقصَد بها المسيحيّون العرب) من أهل الأهواز كثير (أي كثر) أرادوا كسر الخراج ... وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه (أي مسلمون يريدون العودة إلى المسيحيّة)، وطمع أهل الخراج (أي المسيحيون المفروضة عليهم الضرائب الباهظة) في كسره فكسروه... فقدم معقل (القائد العسكري المسلم) الأهواز... يطلب (قتل) الخريت فلم يسر إلاّ يوماً حتى أدركه المدد مع خالد الطائيّ فساروا جميعاً فلحقوهم قريب جبل من جبال «رامهرمز» فصفّ معقل أصحابه... وصفّ الخريت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه (أي رئيس القبيلة العماني المسيحي) من أهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الأكراد... وانهزم الخريت بن راشد فلحق بأسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف علي... فسأل معقل عنه فأخبر بمكانه... وأنه قد ردَّ قومه عن طاعة علي وأفسد من عنده من (قبيلة) عبد

---

(١٦٠) بلدة من أعمال النهروان.

(١٦١) بلدة بين واسط والبصرة

القيس[١٦٢] وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام، فسار إليه معقل... فلما سمع **الخريت** بمسيره قال لمن معه من الخوارج: «أنا على رأيكم... و**قال لمن منع الصدقة: شدُّوا أيديكم على صدقاتكم، وصِلوا بها أرحامكم**». **وكان فيهم نصارى كثير (أي كثيرون) قد اسلموا فلما اختلف الناس قالوا: «والله لديننا (المسيحي) الذي خرجنا منه خيرٌ من دين هؤلاء لا ينهاهم دينهم (الإسلامي) عن سفك الدماء».**

فقال لهم الخريت: «ويحكم لا ينجيكم من القتل إلاّ قتل هؤلاء القوم والصبر فإنَّ حكمهم فيمن أسلم ثمّ ارتدَّ أن يقتل ولا يقبلون منه توبةً ولا عذراً...»

وأتاه من كان من بني ناجية (أي كل أبناء قبيلة بنو ناجية العمانيّة المسيحيّة) وغيرهم خلقٌ كثير... وعبأ معقل أصحابه، وزحف نحو الخريت ومعه (أي مع الخريت) قومه مسلمهم (أي من اعتنق سابقاً الاسلام، فلو كانوا متمسّكين بالاسلام لَما ارتدوا وقاتلوا الخليفة علي إبن عَم رسول المسلمين...) ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال الخريت لمن معه: «قاتلوا عن حريمكم وأولادكم. فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلونكم (أي يقتلون الرجال) وليسبونكم (أي ينكحوا فتياتكم ونساءكم كسبايا)...»

ثمَّ حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالاً شديداً، وصبروا له، ثمّ إن النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته ثمّ اختلفا ضربتين فقتله النعمان، وقُتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يميناً وشمالاً، وسبى معقل من أدرك من حريمهم (أي تحققت مخاوف الخريت) وذرياتهم (أي كانوا يأخذون الأطفال ويبيعونهم في سوق النخاسة أو يستخدمونهم كعبيد لهم)، وأخذ رجالاً كثيراً (أي كثرٌ) فأما من كان مسلماً فخلاّه وأخذ بيعته

---

(١٦٢) إنّ دولة الكويت الحبيبة هي المنطقة التي إنتمت إليها قبيلة عبد القيس المسيحيّة النسطوريّة قديماً وإلى هذه المنطقة ينتمي الراهب نسطوريوس الملقّب بحيرا والمشتقّة من اللفظة السريانيّة «بحيرو» أي المتبحّر في العلم.

وترك له عياله، وأمّا من كان ارتدّ فعرض عليهم الإسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم إلاّ شيخاً كبيراً نصرانياً منهم يقال له «الرماحس» لم يسلم فقتله...

وأما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلاً بهم (أي أخذهم أسرى)، وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض حتى رحمهم الناس، وكتب معقل إلى (الخليفة) علي بالفتح (تعني عملياً المعركة الدمويّة) ثمّ أقبل بهم حتى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عَامل (أي حاكم من قبل الخليفة علي) على «أردشيرخره» وهم خمسمائة إنسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال:

«يا أبا الفضل يا حامي الرجال ومأوى المعضد وفكاك العناة أمنن[١٦٣] علينا واشترنا وأعتقنا».

فقال مصقلة: «أُقسم بالله لأتصدقنَّ عليكم إنّ الله يجزي المتصدقين».

فبلغ قوله معقلاً فقال (علي): «والله لو أعلم أنه قالها توجعاً عليهم وإزراءً علينا لضربت عنقه ولو كان في ذلك تفاني (إفناء) تميم[١٦٤] وبكر (بن وائل)».

ثمّ إنّ مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف[١٦٥] فقال له معقل: «عجّل المال إلى أمير المؤمنين». فقال: «أنا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء».

---

(١٦٣) أي إجعلنا في أمان... واشترنا تعني أنّنا صرنا عبيداً للمسلمين... الرجال تُقتل... النساء والفتيات تنكح لأنّهن صرنا سبايا... والأطفال يباعون في سوق النخاسة.

(١٦٤) كانت قبيلة تميم تدين بالمسيحيّة النسطوريّة وتنتشر في منطقة اليمامة وقد حارب غالبيّة أبنائها إلى جانب مسلمة الحنفي ضد جيش المسلمين أمّا قبيلة بكر بن وائل المسيحيّة فقد ورد في كتاب الفتوح لإبن الأعثم بأنّها حاربت إلى جانب ملك الحيرة المنذر الثالث المسيحي ضد القائد علاء الحضرمي وجيش المسلمين وقبيلة عبد القيس... ولكن يبدو أنّ كثرة الدماء التي سالت بعد المعارك العديدة التي قتلت فيها جيوش المسلمين مئات آلاف المسيحيين جعلت كثير من معتنقي الإسلام وهم من أصول مسيحيّة يحنّون (من حنين) إلى ديانتهم المسيحيّة السلاميّة حيث لا جزية ولا خراج ولا سبي ولا قتل ولا عبوديّة...

(١٦٥) إنّ كبر المبلغ – الفدية يشير إلى أنّ عدد هؤلاء المرتدّين العمانيين إلى المسيحيّة كان أكثر من ذلك بكثير، ويبدو أن الرقم قد أنقص عدده (أي عدد المرتدين) عمداً، وأنّ مِقص الرقابة المؤسّساتيّة فعلت فِعلها كما فعلت بمؤلّفات المسعوديّ والكلبي وغيرهم.

وأقبل معقل إلى علي فأخبره بما كان منه فاستحسنه، وبلغ علياً أن مصقلة أعتق الأسرى ولم يسألهم أن يعينوه بشيء[١٦٦]. فقال: «ما أظن مصقلة إلاّ قد تحمّل حمالة (أي أثقالاً) سترونه عن قريب منها مبلداً (أي غير قادر على حملها ودفعها)». وكتب إليه يطلب منه المال أو يحضر عنده، فحضر عنده وحمل من المال مائتي ألف... فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية، وبلغ علياً ذلك...»[١٦٧]

المسيحيّة النسطوريّة في عمان

«نشط المسيحيون النصاطرى في بلاد عمان، وهم يدعونها في مصادرهم مُزون، وقد سمّاها العرب قديماً كذلك، وهذا ما نبّه إليه ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: «والمزون البعد. ويجوز أن يروى بفتح الميم إذا نُظر إلى الموضع لا إلى الفعل وهو من أسماء عُمان...»[١٦٨]. ويقدّم الهمداني «مُزون» كإسم منطقة حددها بين شحر والقطيف والاحساء[١٦٩].

وإنّ تفاسير الجغرافيين العرب تتفق على أنّ مُزون من أسماء عُمان القديمة وتتوافق مع المصادر السريانيّة التي تجعل المزونيين Mazoïnoie بجوار سكّان قطر Qétroié.

ونلاحظ لدى قراءتنا للمجامع النسطوريّة وجود أسماء أساقفة كانوا في عمان Mazôn منذ الربع الأوّل من القرن الخامس ميلادي. فممّن ذُكروا: الأسقف يوحنّان Yohannon الحاضر في مجمع داد يشوع المنعقد سنة ٤٢٤ م، وداود سنة ٥٤٤ م، وشموئيل Samuel سنة ٥٧٦ م.

---

(١٦٦) أي لم يطالب هؤلاء المسيحيّون بدعمه مالياً سيما وأن المبلغ – الفدية كبير جداً.

(١٦٧) كتاب الكامل في التاريخ – الإمام العلاّمة إبن الأثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ – المجلّد الثالث – أحداث سنة ٣٨ هـ – ص ٢٣٥ – ٢٤٠.

(١٦٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢. وكتاب صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام – الأب سهيل قاشا – ص ٢٥٩.

(١٦٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢١٥ – ٢١٦.

فلا غرابة إذن أن نتحدّث عن إنتشار المسيحيّة النسطوريّة خلال القرنين الخامس والسادس ميلاديين بين أهل عُمان من الأزد[١٧٠] ومن خالطهم من بني ناجية بن جرم من قضاعة وبني راسب بن الخزرج بن جحّة بن جرم وبني قدامة بن جرم، وبني ملكان بن جرم. وكلّ هؤلاء كانوا يسمّون «أتلاد عُمان».

ويضيف البكريّ عن بني ناجية أنّ أسامة بن لؤي بن غالب القرشي تزوّج امرأة جرميّة وهي ناجية بنت جرم، بعمان، فصار بنوه حياً حريداً شديداً ولهم منعة وثروة، يقال لهم بنو ناجية.

وفي هذا المجال يذهب ابن حزم إلى الرأي ذاته إذ يقول إنّ غالب بن أسامة بن لؤي أمّه ناجية بنت جرم بن ربّان وإليها نُسِب ولد (أولاد) زوجها فهم بنو ناجية».

ومما يؤكّد مسيحيّة أهل عمان رسالة بعثها الجاثليق إيشوعياب الثالث (سيم جاثليقاً سنة ٦٥٠ م) يدعوهم فيها إلى التمسّك بديانتهم المسيحيّة وقبول شروط المسلمين[١٧١].

مقتل ملك عُمان المسيحي لقيط بن مالك ذو التاج (سنة ٦٣٣ م)

يشير المؤرّخ اليعقوبي إلى مقتل ملك عُمان لقيط بن مالك الملقّب بذي التاج على يد القائد المسلم حذيفة بن محصن فيقول: «وتجرّد أبو بكر لقتال من ارتدّ، وكان ممن ارتدّ، وممن وضع التاج على رأسه (أي كان ملكاً) من العرب... لقيط

---

(١٧٠) وهم من القحطانيين من نسل كهلان، وقد عرفوا بأزد عمان، تمييزاً لهم عن أزد شنوءة وأزد السراة وأزد غسّان.

(١٧١) Isoyahbi III, L'ber Episrularum, C.S. Ch. or. S. Syr. II, p ,٢٥١. edt. E. Duval, Paris ١٩٠٥.

بن مالك ذو التاج بعُمان ووجّه إليه (أبو بكر) حذيفة بن محصن فقتله بصحار من أرض عمان.

وكان ذو التاج...[١٧٢] من بني ناجية وبشر كثير من عبد القيس، فقتل الله ذا التاج، وسبى المسلمون ذراريهم، وبعثوا بها إلى أبي بكر»[١٧٣].

أمّا البلاذري في كتابه فتوح البلدان فيشير إلى وجود أهل ذمّة (أي مسيحيون) في عُمان كانوا يدفعون جزية رؤوسهم في أيام خلافة هارون الرشيد (٧٨٦ – ٨٠٩م):

«لمّا قُبض (أي مات) رسول المسلمين ارتدّت الازد وعليها لقيط بن مالك ذو التاج، وانحازت إلى دبّا... فوجّه أبو بكر إليهم حذيفة بن محصن البارقي... وعكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي فواقعا (من واقعة، معركة...) لقيطاً ومن معه فقتلاه وسبيا من أهل دبّا سبياً بعثا به إلى أبي بكر... وارتدّت طوائف من أهل عمان... فسار إليهم عكرمة فظفر بهم وأصاب منهم مغنماً، وقتل بشراً... وولّى أبو بكر حذيفة بن محصن عُمان... ولم يزل... يؤدّي أهلها صدقات أموالها، ويؤخذ ممن بها من (أهل) الذمّة (المسيحيين) جزية رؤوسهم حتّى كانت خلافة الرشيد، فولاّها عيسى بن جعفر.. بن العبّاس فخرج إليها بأهل البصرة فجعلوا يَفْجُرون (أي يغتصبون) بالنساء، ويسلبونهم ويظهرون المعازف فبلغ ذلك أهل عُمان وجلّهم شُراة فحاربوه ومنعوه من دخولها، ثمّ قَدِرُوا عليه فقتلوه وصلبوه وامتنعوا على السلطان فلم يعطوه طاعة (للخليفة هارون الرشيد) وولّوا أمرهم رجلاً منهم»[١٧٤].

---

(١٧٢) بياض بالأصل، أي أنّ الخبر تمّ حذف جزء منه، وكالعادة قد يكون الإخباري تعرّض مخطوطه لمحو عبارة أو أكثر وربّما لإشارته إلى مسيحيّة هذا الملك العماني وشعبه.

(١٧٣) تاريخ اليعقوبي – تأليف أحمد بن اسحاق اليعقوبي المتوفي بعد سنة ٢٩٢ هـ – الجزء الثاني – ص ٨٩.

(١٧٤) فتوح البلدان – البلاذري – ص ١٠٤ – ١٠٥.

«ذكر نسبة قبائل المهرة»

من المفارقات المثيرة للإهتمام ما ذكره المؤرّخ المسلم إبن المجاور الشيباني (القرن ١٣) حول أصل قبائل المهرة فيشير إلى أنّهم من العرب المسيحيين الذين نجوا من مجازر جيش المسلمين بحق مسيحيي مدينة دبّا في عُمان فيقول نقلاً بالتواتر عن عبد الله بن راشد وهو سلطان حضرموت (اليمن) يومها ما يلي: «إن أصل المهريّة من قرية الدبادب (أي دبّا في عُمان)، لم تجر فيها صلوة (أي صلاة بعد أن دُمّرت الكنائس...) لأنّ أبي بكر الصديق... بعث بجيش إلى هذه الأعمال (أي عُمان) فعصت أهل هذه القرية عليهم (أي لم يعتنقوا الإسلام) فلما انتصروا على أهل القرية[١٧٥] ركّبوا السيف على أهلها، ولا زالوا (أي جيش أبو بكر) يقتلون فيهم إلى أن جمد الدم فيهم قدر قامة فلم يسلم من القوم (من هؤلاء العرب المسيحيين) إلاّ قدر ثلثمائة بنت بِكر (وهكذا ندرك أنّهم قتلوا الرجال والشبّان والنساء المتزوجات والأطفال وأنّ عدد القتلى بلغ الآلاف) مخلخلات مدملجات ملبّسات (أي أنّهم كانوا يلبسون خلاخل الذهب ويعيشون في بحبوحة ورفاهيّة قبل أن يُبتلوا (من بلوى) من سيوف الله الرحيم) فتعلّقوا (اختباؤا) بجبل مقابل (قريتهم المنكوبة)، فلما رأوا أهل الجبل ذلك (أي ما حصل من مجازر) أمهروهنّ (أي دفعوا مهور الناجيات) وتزوجوهنّ فجاء من نسلهم (قبائل) المهرة (إذاً لُقّب نسلهنّ بالمهرة نسبةً للمهور المدفوعة).. وبقيّة من نجا من هؤلاء القوم سكنوا جبال ظفار (وطبعاً أجبروا بعد زمن ليس بطويل على الأسلمة ليسلموا) وجزيرة سقطرى. وهم قوم طوال حسان.. ويسمونهم السحرة (لأنّهم كانوا ما يزالون مسيحيّين يومها).. يأكلون نعم الله.. ويعبدون غيره (أي المسيح كلمة الله المتجسّد)»[١٧٦].

---

(١٧٥) هاجموهم في بيوتهم وكانوا آمنين هانئين قبل...

(١٧٦) كتاب صفة بلاد اليمن والحجاز ومكّة المعروف بتأريخ المستبصر – الشيخ إبن المجاور الشيباني – القرن ١٣ م – الجزء الأول – ص ٢٧٢.

رســـــائــل

الجاثليق إيشوعياب الثالث الحديابي

الى القطريين[١٧٧] (٦٤٩ – ٦٥٩ م)

كان إيشوعياب الثالث الحديابي (الذي توفيّ سنة ٦٥٩ م) بطريرك كنيسة المشرق من سنة ٦٤٩ م حتّى سنة ٦٥٩ م. وهو ابن باستوماغ من كوبلانا(على نهر الزاب الكبير) في أبادين الذي هو صاحب أراضي ثريّ ومهمّ. وأصبح إيشوعياب راهبًا في دير بيت عابي المجاور، ومن ثمّ أكمل دراساته في مدرسة نصيبين وعُيّن مطران نينوى سنة ٦٢٧ م تقريبًا. وبعد حوالي عشر سنوات من هذا التعيين، تمّت ترقيته ليصبح متروبوليت منطقة أربيلا (أربيل)، ثمّ أصبح جاثليق سنة ٦٤٩ م.

في خلال مدة ولايته، اضطلع إيشوعياب الثالث بإصلاحات ليتورجية وكتب العديد من الكرّاسات الدينية والعظات والتراتيل بالاضافة الى «حياة ايشوصبران». لكنّ مجموعته الموسّعة التي تتألّف من ١٠٦ رسائل هي اليوم موضع أكبر اهتمام علمي حيث أنّها توفّر لمحة قيّمة جدًا عن حياة كنيسة المشرق (النسطورية) خلال فترة حرجة من تاريخها وعن الشرق الأوسط مع نشأة الاسلام.

تُقسّم هذه الرسائل الى ثلاث مجموعات في المخطوطات: كُتبت ٥٢ رسالة عندما كان إيشوعياب مطران نينوى و٣٢ رسالة كُتبت خلال الوقت الذي كان فيه ميتروبوليت أربيلا و٢٢ رسالة كَتبها في الوقت الذي كان فيه جاثليقاً.

---

(١٧٧) هذه المقدمة التعريفية كتبها الدكتور ماريو قزح – الجامعة الأميركية في بيروت

وفي الفترة الأخيرة من حياته كتب إيشوعياب الثالث خمس رسائل (الرسائل ١٧-٢١) الى السكّان المسيحيين والرهبان والمطارنة في منطقة القطر البحري. وتظهر هذه الرسائل الخمسة قدرًا كبيرًا من المعلومات حول اسماء علم المناطق ومعلومات تاريخية وإكليركية تتعلّق بمنطقة القطر البحري حيث نشأ نزاعًا بين الكنيسة المحلية والجاثليق النسطوري. وتصف رسائل إيشوعياب الثالث الى أبناء الكنيسة تفاصيل هذا النزاع وصفًا شاملاً. ويبدو أنّ المجتمع المسيحي في القطر البحري تصرّف بشكل مستقلٍ عن السلطات في سلوقية - قيطسفون[١٧٨] مما أثار هلعه. يتذمّر الجاثليق أيضًا في هذه الرسائل عن واقع لجوء الكثير من أبناء الكنيسة الى المحاكم لتسوية النزاع. معبّرًا عن خوفه على مستقبل الكنيسة في القطر البحري، ويشير في العديد من المناسبات الى المسيحيين في مازون (عمان) المجاورة، التي تحولّت الى منطقة إسلامية من أجل تفادي دفع الضريبة على الرأس وخسارة الممتلكات (ولكن قسماً آخر قُتل مقاوماً الغزو الاسلامي أو اعتنق الاسلام ثم ارتدّ إلى المسيحيّة...). أما من حيث المعلومات حول أسماء علم المناطق، فيذكُر القطر البحري في العديد من المرّات في هذه الرسائل الخمس بالاضافة الى غيرها من أسماء أماكن عديدة محدّدة ضمن منطقة الخليج العربي

وتشكّل هذه الرسائل الخمس، المنشورة والمترجمة بالكامل هنا للمرة الأولى (وأيضاً في كتابي)[١٧٩]، مصدرًا أوليًا قيمًا جدًا لدراسات كنيسة المشرق (النسطوريّة) ضمن هذه المنطقة وللتفاعل المسيحي المبكر مع الاسلام الناشىء في شبه الجزيرة العربية.

---

(١٧٨) حيث كرسي الجاثليق النسطوري.

(١٧٩) من الصدف الروحيّة أنني كنت أترجم هذه الرسائل من السريانيّة إلى العربيّة في الوقت ذاته الذي كان العلاّمة الدكتور ماريو القزح يعمل على ذلك، لقد أراد نشرها في اللغة الانكليزيّة وأنا أردت نشرها في عالمنا العربيّ لأوّل مرّة.. فالشكر للروح القدس العامل فينا جميعاً.

ملاحظة عن المخطوطات

يستند هذا الاصدار على مخطوطتين لا تزالان موجودتين (فاتيكان سرياني ١٥٧وباريس مكتبة فرنسا الوطنية ٣٣٦ سرياني) اللتين تحتويان على رسائل إيشوعياب الثالث. والمخطوطة الأهمّ بينهما هي فاتيكان سرياني ١٥٧، وهي مخطوطة 8° مكتوبة باليد على جلد رقيق، وتحتوي على ١٢٣ ملفًا تعود الى القرن العاشر ميلادي[١]. وكانت تُعرف هذه الأخيرة قديمًا بالمخطوطة ١٦ من مجموعة اسكندر، التي جلبها أندرو اسكندر (وهو أستاذ في اللغة العربية في جامعة سابيانزا في روما) من الشرق «الماروني»[١٨٠] الى البابا اينوسنت الثالث عشر (امتدّت ولايته من سنة ١٧٢١ حتى سنة ١٧٢٤م).

تقسم المجموعة الى ثلاث مجموعات:

أ) تلك العائدة الى الوقت الذي كان فيه إيشوعياب مطران نينوى (الملفّ ١أ – ٤٦أ).

ب) وتلك التي كُتبت خلال الوقت الذي كان فيه ميتروبوليت أربيلا (الملفّ ٤٦أ – ٩٤ ب)

ج) وتلك المكتوبة في الوقت الذي كان فيه جاثليقاً على كنيسة المشرق (الملفّ ٩٤ب – ١٢٤ب).

إنّ مخطوطة مكتبة فرنسا الوطنية ٣٣٦ سرياني باريس (Paris BnF syr. 336) تحتوي على ١٨١ ملفًّا ومؤرّخة في تاريخ ٢٧ أيار/مايو ١٨٩٦ م. وكان اسم الناسخ بطرس بار ياوسيب بار يوسف بار استيفانوس بار أبراهام من بيت جانجي وهو يذكر في الكلمات في نهاية المخطوطة بأنّه أكمل هذا العمل في ضيعة تلكيف. وهي نسخة عن مخطوطة من ألقوش العائدة الى سنة ١٦٩٦ م.

---

(١٨٠) أي كانت موجودة هذه المخطوطات لدى أحد رجال الدين المسيحيّين من الكنيسة المارونيّة. وهذا الأمر ليس بمستغرب فأديار المسيحيين في الشرق كانت منذ القديم مراكز علم تدرّس فيها العلوم والدين وتُنسخ فيها المخطوطات. وإن أهم جامع للمخطوطات الشرقيّة على الاطلاق هُو يوسف سمعان السمعانيّ المارونيّ وإبن قرية حصرون الواقعة على تلةٍ مشرفة على وادي قاديشا حيث كان يلتجئ بطريرك الموارنة أوان الاضطهادات والمحن...

«رسائل الجاثليق إيشوعياب الثالث إلى القطريين»[١٨١]

الجاثليق إيشوعياب الثالث بطريرك كنيسة المشرق النسطورية من سنة ٦٤٩ حتى سنة ٦٥٩ م، وجّه ٥ رسائل إلى الأساقفة والشعب والرهبان في منطقة قطر القديمة، وهذه الرسائل المكتوبة بالسريانيّة تترجم لأوّل مرّة في العالم العربي وقد راسلت مكتبة الفاتيكان وعلمت بوجود نسخة عن هذه الرسائل (المخطوطات) في مكتبة الجامعة اليسوعية – بيروت.

الرسالة الأولى إلى أساقفة القطريين

«مكتوب في الإنجيل أنّ ربنا قال لمن كانوا إذ ذاك مستعدين لسماع الكلمة: «أنا أتيت حتى تكون لهم الحياة وتكون لهم وافرة.»

لقد سمّى حياة، معرفة الحق كما هو شرح إذ قال: «تلك هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنّك أنت الإله وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح.»

وقد سمّى «وفرة» نعمة الروح القدس التى كان سيقبلها أولئك الذين سيعتمدون باسمه ويتأهلون لموهبة مجده في داخل بيعته، تلك التى على الأرض وفي تلك التى في السماء.

على نحو ذلك، أنا كتبت إليكم قبل زمن قليل ودعوتكم للمجيء أليّ حتى تنالوا من بيعة الله لا القوة والإكتمال فقط على مثال الحياة التي ذكرت إنما إيضًا حتى تقتنوا المجد الوافر بلا ريب على مثال تلك الوفرة التي ذكرها ربنا.

أنتم إذًا مثل إولئك الذين إليهم إلقيت هذه الكلمة منذ القديم؛ إذ حكمتم على

---

(١٨١) ساعدني في الترجمة والصياغة الأدبيّة من اللغة السريانيّة إلى العربيّة الخوري جوزيف ملكون فله مني كل الشكر... الخوري جوزف ضو.

أنفسكم حتى لا تستأهلوا لا المجد الرفيع شبه تلك الوفرة ولا الشركة مع الله على مثال تلك الحياة المذكورة. منعتم أنفسكم من المجيء إلى بيعة الله وذهبتم إلى رئيس عصيانكم بفورة لا تبصُّر فيها فكتبتم وختمتم التمرد على الله بجنون لا معرفة به، وأوصلتم أيضًا كتاب تمردكم حتى باب الحكّام الزمنيين[١٨٢]. بلغتم الآن تمام قطع الرجاء من الحياة البيعية وبالتالي من كنيسة الله.

لذلك فإن السينودس المقدس هذا الذي اجتمع في هذا الوقت في مدينة الكرسي الجاثليقيّ، قد صنع بكم الآن ما أنتم قد سبقتم فعملتموه بنفسكم، وهو العزل من الكرامة والدرجة التي أنتم متسمّون بها.

عدلٌ هو حقًا أنّ الذين قد قطعوا ذاتهم عن رأس نبع الحياة الكهنوتية الجاري من السماء وظنّوا أنّه يكفيهم فقط صفة كهنوت باطلة، أولئك الذين يعطونها هم لبعضهم، لا بد أن يحرموا حتى من تلك الصفة الباطلة. فلا يكونوا علة ضلال لهلاك الشعوب الذين إذ لا يعرفون يضلّون.

لكن لأنني جرّبت مراتٍ كثيرة أن أوصل بيد الله ولو بعض الموتى إلى الحياة، أخرت عقابكم لمدة يسيرة حتى أرسل وأفتقدكم بهذه الرسالة. فإن لم يبلغ موتكم عن الرجاء الحق فساد الهلاك، على مثال ما قالته عن لعازر أخته، عسى قدرة ربنا تدعوكم كما دعته فترجعون إلى الحياة البيعية مثله. وإن لم يكن هكذا بل كان لكم الموت من بيعة الله بلا رجاء، نبكي نحن عليكم مثلما يبكون على الوقحين رفقائكم.

أعلمونا إذًا بسرعة عن حالكم. لا برسائل بسيطة فقط كما فعلتم لغاية الآن، إنما ببرهان الفعل الصادق. والربّ يعضدكم لصنع ما ينفع حياتكم بنعمته. ودمتم سالمين».

---

(١٨٢) في السريانية: ܡܠܟܘܬܐ ܕܥܠܡܐ: حرفيًا، سلاطين الزمان.

الرسالة الأولى إلى القطريين

«محبّة المسيح ربنا يا إخوتي الأحبّاء، تلك التي هي لنا نفس الحياة غير المائتة في البيعة المقدسة التي في كافة أقاصي المسكونة[١٨٣]، ورباط الوحدة في الأمان الروحي لكل الشعوب البعيدة والنور الأزلي للنفوس حسنة الإيمان، هي تدفعنا بعاطفة تتحرك بتجرد في مخافة الله حتى نترأف عليكم بمحبة الأبوة الروحية ونفتقدكم وفقًا للناموس الروحي بما يعلمنا الناموس الروحي أن نفعل.

وإذ كنّا راغبين بما يفوق النظام والعادة أن نفرح قربكم بحبّ وفير، نبادر إلى سلامكم من بعيد، برسالة سلام. وذلك [بتوجُّهنا] إليكم بواسطة أساقفتكم كما فرض الشرعُ الكنسيّ. وأعلمناهم لا وفرة حبنا لهم ولكم، إنما وفرة الكرامة الكنسيّة التي كنّا مستعدين أن نعطيها لهم ولكم، في هذا الوقت الذي تفتقرون فيه (تحتاجون) كثيرًا إلى قوة معونة الله الوافرة لتحصين إيمانكم بسورٍ منيع كما يقتضيه الوقت. (الظرف، الزمان)

كما عسى ألاّ يحدث (يعرض) لمجد (عقيدة) إيمانكم بربنا ذلك الأذى الذي حدث للشعوب القاصية البعيدة منكم. غير أنه إذا تألمت أنا تألمًا نزيهًا بضميرٍ يخاف الله، كرجلٍ أُوجبت عليه عناية أبوة الروح مع الصفة التي تعني «ضابط الكل» في بيعة الله، استبنت بصوابٍ من العلة الشريرة التي حدثت قبل قليل: مرض قلة الإيمان هذا حدث للشعوب البعيدة منكم ثم نمى إليكم. فأردت مثل الطبيب الحكيم أن أشفي باعتناء علة المرض الجوهرية هذه

---

(١٨٣) إن ما يذكره الجاثليق النسطوري صحيح تماماً، مع انتشار الاسلام في منطقة بلاد ما بين النهرين والقطر البحري، وجّه رهبان النصاطرى المرسلين منذ القرن السابع ميلادي نشاطهم التبشيري نحو منطقة آسيا الوسطى وصولاً الى الصين، ولغاية أواسط القرن الثالث عشرم كان عدد المسيحيين النساطرى في تلك المناطق بالملايين وإن تيمورلنك السفاح هو من أقدم على إبادة الجماعات النسطورية بسيوف المغول الدموية. (كتاب تاريخ الكنيسة الشرقية– ج٢– ص ٥٨–٦٠ دار المشرق)

بقدرة معونة ربنا. ألا وهي أنّه حاليًا، لا من التسلسل البيعي ولا من رأس نبع حياة السلطان الكهنوتي، يجري لكم شرعيًا وضع يد الكهنوت بحسب الناموس البيعيّ. إنما أساقفتكم يهبونه بعضهم لبعض كلّ واحد لرفيقه كما يفعل الهراطقة الذين هم خارج البيعة. أولئك الذين إذ يتخذون لنفسهم صفة الأسقفية، لكنهم محرومون من صلاحية (قدرة) اللقب ولذلك ايضًا لا يوجد دليل (برهان) القدرة بينهم، لا على صعيد تدابير القداسة التي هي نموذج الحياة بعد القيامة ولا على صعيد فعالية القدرات الإلهية المعتادة أن تتم على إيدي قِدِّيسي ربنا لشفاء المرض ولطرد الأرواح الشريرة. لأن هذا الشرير يطرده الهراطقة ظاهريًا. لقد قطع أساقفة الفرس وأساقفتكم أنفسهم من بيعة الله. لم يضعوا (يقدّموا) عندهم شهادة إيمان من أجل إيمان المسيحيين، تلك التي تعرف من تدابير القداسة وفعالية القدرات الإلهية. ومن أجل أن الإيمان المسيحي لم يكن هناك كما يجب أن يكون، من نفحة ريح حارة جنوبية صغيرة، احترق بشكل محزن ووصل إلى الهلاك الأبدي، إذ لم تقرب هناك ملة المسيحيين الذبائح التي تعودتها بدم الشهادة للإله الذي يسمو الكل. فعودان يابسان فقط احتقرهما ألوفٌ وربوات ممن هم لربنا، باللقب الأسقفي الباطل. فهما موضوع ذكرٍ سيء لبكاء بيعة الله، على مثال تمثال الملح الذي تحولت إليه امرأة لوط لتذكار احتراق سدوم.

فلو أنه من وضع اليد الكنسية والقانونية جرى الإسم (الرتبة) والشرف الكهنوتي للفرس ولأولئك الذين يطيعون الفرس، لجرى مع الرتبة السلطان الكهنوتي أيضًا. وأيضًا لو أنّه بالسلطان الكهنوتي تقدّس الشعب المؤمن في القطر البحري الذي سمِّيَ، لما خرِبَ الإيمان هذا الخرابَ كلّه في جنوبي العالم. لكن بالأحرى كان الناس حافظوا على اعتراف إيمانهم من دون تزعزع، ولكانوا حمَوهُ من الأذى كما في مغاور الأرض على حدّ القول، إلى وقت انحسار الهول (الخطر). أو لكانوا قدَّسوا بدم الشهادة المقدسة إيمانهم بالربّ بنهاية مجيدة تليق بمجد ربِّنا.

بمثل تلك الفضائل حقًا بلغ إلينا إرث الإيمان الحق من قبل آباءٍ روحيين كانوا لنا، أولئك الذين نتولى جميعنا تقليدهم في البيعة المقدسة حتى تجلي ربنا من السماء. وبسبب أن أساقفة الفرس قطعوا أنفسهم من هذا التقليد، انقطعت حياتهم من رجاء الإيمان مثل [ما كان في] بدء الميرون. وإن لم يُبق الربّ بقية في أرضكم للزمنا دموعٌ إخرى دواءًا للألم.

إذا أردت القدوم والمنع بقوة معونة الروح، دعوت إذًا الفرس إلى اجتماع بيعة الله، إلى هذا السينودس [المختص] بالضلال عن الإيمان، لنيل العون الروحي من كنز الرب بحسب الناموس(القانون) السينودسي الذي نظمه بالروح القدس الآباء القديسون. ودعوت أيضًا أساقفتكم بكثير من الحبّ وبوعد شرفٍ سام. أما هم [فهذه حالهم](١٨٤): إذ ما حسبوا شيئًا المساعدة من بيعة الله ولا أيضًا شرف السلطان الكهنوتي حسبوه شيئًا، ولا حسبوا أيضًا المسيحية جديرةً بشيءٍ من الحشمة، تركوا سبيل الحياة لدى بيعة الله وساروا بعدائية في طريق الموت إلى المقرّ الذي لدى فارس، لدى رئيس العصيان ضد الشرائع البيعية. ثم أرعدوا كفرًا بالمسيحية بكتاب تجديف وأختامٍ آثمة للحُرمِ من شركة بيعة الله إلى الأبد.

هؤلاء جميعهم جُنُّوا وعَتِهوا وعملوا أكثر مما أراد الشيطان؟

فربما كان اكتفى الشيطان في الواقع بالإرتداد عن الإيمان فقط على مثال الموارنة. إلا أنّ أساقفة فارس وبيت القطريين، إذ هم مجتهدون أكثر مما أراد الشيطان، يكفرون بكتب التحول وبأختام الإثم: كتبوا وختموا وأرسلوا الكفر بالشراكة مع المسيحية، بحيث أنه لا ينحصر بهم فقط الإرتداد عن الأيمان كما هي الحال عند الموارنة، لا بل [يطال] الأجيال بعدهم. إن حقًا صار لهم أبناء يأثمون مثلهم.

---

(١٨٤) حرفيًا، ܐܢܘܢ ܕܢܘܢ ܗܠܝܢ : وهم هؤلاء.

غير أنني لم أشأ قطع الرجاء من قيامتهم من موت هذا الإثم. أرسلت أسقفين من المدائن[١٨٥] إلى أولئك الذين في فارس وأسقفين من ميشنايا إلى أساقفتكم مع رسائل من قبلي ومن قبل السينودس بأكمله، وأوصيتهم التعب في جهاد الروح مع إولئك قاتلي نفسهم حتى يتصور بهم المسيح. وإن تصلّبوا حتى قطع الرجاء بالقيام ضد بيعة المسيح، ينفضوا عليهم غبار أرجلهم كما على قبر الضالين ويرجعوا إلينا، إذ يعلنون على قبورهم غربتهم من بيعة الله في هذا العالم وفي ذاك العتيد.

هذا ما أوصينا به أن يعمل. فأولئك الذين أرسلوا الى الفرس ذهبوا بأنفسهم. وأما الذين أرسلوا إليكم فقد أرسلوا آخرين بدلهم. وأنّه بأية شتيمة وإهانة وتجديفٍ خرجوا من عند الفرس ومن عند القطريين، كهنة الله الذين أرسلوا من قبل بيعة الله لعند ناسٍ كنا آملين أنّهم مسيحيون، وأنتم تعلمون أكثر منّا... أحقًا لا تعلمون؟!...

وما شبع أساقفتكم الإسميُّون من الإثم ضدّ بيعة الله؛ فلدى الولاة هناك وأيضًا تجاه السلطان العظيم الذي يعلو سلاطين هذا الزمان، ظهر برهان عصيانهم، بأنهم تمردوا على رئاسة بيعة الله. وعسى أن يكونوا وُبِّخوا (احتُقِروا) من قبل السلطات (الاسلامية) كما يستحقُّه تَمَرُّدُهم.

إعلموا إذًا يا إخوتي الأحباء أنّ العقاب الذي أصدروه من دون فطنة على نفسهم بالطرد من بيعة الله على مثال يهوذا، قضيناهُ نحن بفطنةٍ على مثال الرسل وربنا. إذ لا يجوز وليس بمستطاع أن نكون نحن الرحماء، أعني أكثر حكمة من الرسل القديسين ومن ربنا. إنما على مثالهم نطرد من شركة البيعة أولئك الذين على مثال يهوذا شنقوا نفسهم [خارج] شركة بيعة الله. فثبتنا القرارات بشأنهم في العدلِ والسلطانِ الكهنوتي: [العزلِ] من اللقب والكرامة الأسقفية اللذين تسمّوا بهما وأيضًا من الشركة في الأسرار المقدسة إلى أن

(١٨٥) سلوقية – قطيفسون، مقر الكرسي الجاثليقي (جنوبي شرقي بغداد الحالية)

تعطى لهم التوبة ويعرفوا الحقّ ويفيقوا من غفلتهم ويخلصوا من فخ الشيطان الذي به صاروا لمشيئته.

صونوا إذًا يا إخوتي، صونوا نفسكم منيعين من الشركة مع إولئك الرجال حتى تتأهلوا لنعمة الله تلك التي بسرّها أنتم موسومون. فإن تجرأوا على فعل شيء من أعمال الخدمة الكهنوتية من بعد، صرتم عالمين أن [ما يعملون] هو خالٍ من نعمة الروح القدس، لا بل هو بوقاحة وبجنون يعمل وليس فيه قوة المسيحية. إحذروا إذًا بمخافة الله، تدنيس الإيمان. فالذي يتجاسر على كلمة الله يأتي عليه الغضب من السماء. فأنتم إذًا أيها القسس والشمامسة تمموا التسبحة البيعية بكل برارة ناموسية من دون الشركة مع أولئك الذين كانوا يدعون أساقفتكم، إلى أن يُثبَّتَ لكم من بيعة الله كرسيٌّ كهنوتيٌّ في البرّ وتتميم الشرائع الروحية. وأنتم أيها المؤمنون الذين في أيديكم ولاية المساعدة للجزر ولسكان القفر (الصحراء) أي ديرين ومشمهيج وتلون وحطا (ألخط) وهاچر أجتهدوا في هذا الوقت أكثر من كل وقت في علاج إيمانكم في القيام الشرعي (الناموسي) للكهنوتِ [مصدرِ] غفرانكم، أكثر من [اجتهادكم] في الأعمال العالمية وافرزوا وارسلوا لنا إن كان يوجد بين أولئك الأساقفة الطائشين من ترونه أهلاً ثانية للتجديد والخدمة الكهنوتية، وإن كان هنالك آخرون من تظنون أنّهم أكثر منهم جدارة للعمل العظيم [عمل] خدمة بيعة الله السامية، حتى بهذه الطريقة يمسحون ويتقدّسون ويكملون ويثبّتون لكم من جديد مصدرًا للسلطان الكهنوتي.

واحذروا وايضًا احذروا لا بل كونوا شديدي الحذر من أن يخدعكم شيء من الأفعال الشيطانية حتى يكون عدوًا لحياتكم على مثال [ما حصل] لأولئك الذين ضلّوا. فمحارب المسيحيين ماكرٌ جدًا ومرّاتٍ كثيرةٍ أضرّ كثيرين.

والآن فهو زمان قرب مجيء إنسان الخطيئة، ابن الهلاك. وقد سبق و وُعدَ (أعلن) في كتاب الروح، لا نظام مجيئه المعروف وحسب، بل أيضًا أن كثيرين سيضُلُّون، أي المختارون، كما ضلّ أولئك [الذين هم] خاصتكم، أي الأساقفة بالإسم. وإذ اعتقدوا بعتههم أن الطاعة لبيعة الله ليست ينبوع

معونات الروح للذين يتأهلون (يستحقون) له بل [حسبوا] الطاعة سبب خسارة ومؤذية، كفروا بها بجنون شيطاني على مثال الأبالسة الذين كفروا بطاعة الله باريهم.

ولم يعرف ولم يفطن المجانين. لا بل هم أيضًا يطيعون السلطة الزمنية تلك التي تحكم الآن في كل مكان، كما يفعل كل إنسان ذي إرادة سليمة. والذين لهم وصية من قبل الإيمان المسيحي لطاعة السلطات المفروضة من الله، ولكن وحدها السلطة المسيحية لا يريدون إطاعتها. وفيما يطيعون كل سلطة خارجة عن المسيحية بكل اجتهادٍ جسدًا ونفسًا وبالممتلكات(١٨٦) وبكل عمل، فقط على طاعة المسيحية [يتمردون]. فها هم يجعلون ذاتهم عاصين على طاعة الله مثل الأبالسة.

ولأن لا بهذه أيضًا يفهم الحمقى: أنه لكل سلطة أمرنا(١٨٧) بإعطائها ما يتوجب لها علينا: أي ضريبة الرأس لمن له ضريبة الرأس ولمن له الجزية، الجزية. ولمن له المهابة، المهابة ولمن له الوقار الوقار والطاعة الناموسية (الشرعية). أي بمحبة المسيح رتبوا لنا الطاعة لكل واحد.

لا لأنه يطلب أن نعطيه شيئًا مما لنا إنما أن يعطينا هو مما له عنيت موهبة الروح التي بها نثبَّت للميراث الحسن [ميراث] البنوة وملكوت الله بواسطة السلطان الكهنوتي الذي يجري روحيًا من ربنا بسلسلة البيعة المقدسة كتقليدٍ روحي يأخذ ويجري دونما تغيير في البيعة من الأزل وإلى الأبد.

هذا ما أساقفتكم وأساقفة الفرس محرومون من معرفته ومن سلطانه. فقد سبقوا وأسلموا ذاتهم للضلال الشيطاني من قبل مجيء الشيطان. ولذلك نحذرهم انه

---

(١٨٦) لا يكتفي الجاثليق بعزل الأساقفة القطريين وانزال الحرم الكنسي بشعبهم، لا بل إنه يستهزىء باجبارهم من قبل دولة الخلافة الاسلامية على التنازل عن ممتلكاتهم واموالهم لكي يحافظوا على إيمانهم المسيحي.

(١٨٧) يُفهم من هذا الكلام أن الجاثليق النسطوري موافق ضمنياً على ما يلحق من ظلم بالمسيحيين القطريين، وكأنه يريد الثأر منهم.

قريب الآن مجيء الشيطان والآن أتى التمرد المكتوب عنه وعما قليل يتجلى إنسان الخطيئة ابن الهلاك.

وها انا أكرز لكم بشدة وأنبهكم باجتهاد للقيام الحق بمخافة ربنا والإستعداد الراسخ لمواجهة كل ضلال الإثم الذي في الهالكين، أولئك الذين ما شاؤوا أن يقبلوا محبة الحق حتى بها يحيون. قوموا الآن وشدُّوا أحقاءكم بالحق وانتعلوا في أرجلكم استعداد إنجيل السلام وضعوا خوذة الخلاص واستلُّوا (السيف) الروح الذي هو قوة الله واتخذوا ترس الإيمان من كنز الرب ومن السلطة الشرعية التي تنشر بالبرّ المواهب الروحية التي بها تستطيعون إخماد جميع سهام الشرير المتّقدة.

وها أنا لكم عبدٌ وخادم حسب وصية ربنا لا مستعبدٌ وديّان بحسب الإدعاء الشرير لأولئك الذي كانوا يسمّون أساقفتكم، أولئك الذي بسبب أنهم مشابهين لهم لا يفطنون بهم. بسبب أنّه بالتجارة الشريرة هم مضطربون، يعملون الإفساد (الغش) باسم الكهنوت مدعين أننا بالتجارة الشريرة نحن قابضون على سلطان بيعة الله. ولذلك تمردوا وأثموا بالرأي المقيت الذي يرفض نظام الرئاسة البيعية السامي. وإن كان ربما أناسٌ منكم من اعتل بهذا الإدعاء المقيت، ليأتوا إلينا وليتفحصوا مسلكنا فيعرفوا حسنًا حالنا. عسى أن يجدوا (يروا) بمعونة الرب لضعفنا أنه يوجد إلهٌ في إسرائيل الروح، وأنه ببرٍ تتوزع معونات الروح من كنز الرب لكافة شعب الرب الذي يؤمن باستقامة.

فتقووا الآن بربنا وبعزة قدرته، يا إخوتي الأحباء. واحفظوا سلامة بيعة الله بمعونة الله وخذوا النعمة الكهنوتية من قدس الأقداس الروحية الذي نصبه ربنا في أرض الأموات. وتثبتوا بالإيمان الحق وتقووا بحفظ الوصايا المحيية. وأعلمونا بسرعة عن محبة إيمانكم وعن قيامكم الثابت في مخافة ربنا حتى إذا ما عرفنا حالكم أنّه بربنا، نصبح مبتهجين وشاكرين ربنا من أجلكم، فهو يقويكم ويحفظكم للثبات بحبة إيمانه وللنمو في حفظ أوامره ولصنع ما هو حسنٌ قدّامه في كلّ حين جميع أيام حياتكم. آمين».

الرسالة الثانية إلى القطريين

«خبرُ الشرور التي حدثت في بلادكم يا إخوتي الأحباء، اضطرتني أن أكتب إليكم من جديد فيما أنا متضايق كثيرًا بسبب خطر الشرور الأخرى المزمعة أن تحدث في بلدكم.

من زمان مديد، لما سمعت أن أساقفتكم كتبوا وختموا آثمين كتاب الكفر ببيعة الله، علمت أنهم مزمعون السقوط في جميع الشرور وإسقاط شعب الله الذي يدعون أساقفته. فسبقت وقلت وكتبت وشهدت إنما لم أطمئن (أثق). وها هو يتحقق شرّ تحقيق ما قد عرفته مسبقًا. [وذلك] باجتهاد الوكيل الشرير. فإن لم يحفظ الرب قرى القطريين، لم يبق لنا سوى البكاء.

قد سمعت أن إبراهيم (أسقف مشماهيج -البحرين) الذي اختاره ومدحه وأجلّه الأساقفة هناك، إذ قطع رجاءه من الشركة مع بيعة الله، ابتدأ حالاً بإيذاء قديسي الله، وإيذاء الإخوة المتوحدين الذين تقدسوا من دير ابرشيتكم مثل قربان مقدس للإله الذي يعلو الكلّ. فكانوا حافظين مثال التدابير السماوية لبرهان المسيحية. وكانوا لبلد القطريين ملجأ المتضايقين. ولبيعة القطريين كانوا بخور عطرِ الروح لجلال مجد ربنا، ولأساقفة القطريين كانوا مساعدين خفيين في جهاد الصلاة لتتميم الخدمة البيعية بالوقار اللائق بها.

هؤلاء أقلقهم أبراهيم والي مشمهيج بطغيان سلطته مثل رجلٍ مرتوٍ إثمًا. فأخذ المذبح المقدس من المكان المقدس ودنسّه. ولأن هذا الشر كأنما كان ضئيلاً في عينه، زاد بسلطته ما هو أعظم إيذاءًا بكثير: هدد بترهيبٍ وحرّم على الجميع أن يمدوا اليد أو يعطوا أية هبة لقدّيسي ربنا. وقطع رجاء المسيحية في بلدكم، كأنما هذا الرجاء من عنده.

البقية الصغيرة من قديسي الله التي وجدها في بلدكم، تجاسر على طردها من بلدكم بوقاحة لا قياس لها فيما أنتم جميعكم صامتون.

يا للعجب! إن كانت حقًا هذه محبة القديسين في بلدكم! ففيما هم مطرودون ومعرضون للأذى وفيما يضطرّون للرحيل عن بلدكم، ما زلتم أنتم غير متألمين ولا متأثرين، لا كلمة لكم ولا غيرة. لم يعد ما يمنع من أن تسقطوا في كلّ شرٍّ كما أراد الوالي الشرير، ذاك المالك في مدينة مشمهيـج بإسم الأسقفية، وما عاد الشيطان بحاجة أن يأتي إليكم باسم المسيح الدجّال، فقد تحقق من زمان مديد عندكم كل ما أراد الشيطان صنعه. وإن [كان] شيءٌ ناقصًا إذ لم يُعمَل، لنا رجاءٌ بيسوع أن يُعمَل بسهولة (عكس بقسوة) مثل ما صُنِعَت هذه أيضًا.

فكم نجح هكذا في بلدكم خادم الأعمال الشيطانية الشرير مثل الآن. ففيما أنتم ليس فقط لم تتحركوا بالغيرة لله، إنما قد أصبحتم شركاء الشر.

من زمان مديد اقترب من العالم هذا الذي بكم حلّ قبل العالم كله، الشر العتيد يأتي على العالم.

لأجل هذا كناقصٍ، ها أنا أكرز: تنبهوا لنفوسكم ولإيمانكم أيها الناس المسيحيون، وافتحوا أعين بصيرتكم وانظروا الشر العظيم الذي في بلدكم وايقظوا بحميةٍ الغيرة التي فيكم بوجه مفسدي إيمانكم. وابسطوا أيادي حبكم نحو بيعة الله وارسخوا في حق الشرائع الروحية ولا تتراخوا أبدًا أمام الشرّ لئلا يغلبكم. إنما تقووا بربنا وبعزة قوته والبسوا كل سلاح الله حتى تقدروا على سحق الشرير وقوته، وحتى تشرق معونة الرب في عقولكم وتستنير أعين قلوبكم حتى تتمكنوا من إدراك رجاء الحياة الأبدية مع جميع القدّيسين.

وتنبهوا كثيرًا وترسخوا جيدًا بقديسي الله الذين عندكم حتى لا تضطروهم للخروج من بلدكم في هذا الوقت الذي فيه أنتم محتاجون كثيرًا للعون الذي

من قبل قديسي ربنا. وأشركوهم بغيرة الروح وبيمين المعونات الجسدية، حتى تشاركوهم بحسب كلمة ربنا، في مظال النور في الحياة الغير المائتة وبالخيرات التي لا تزول. وربنا السيّد الرحوم ينصر إيمانكم بالغيرة على الشرائع الإلهية ويقدس حياتكم بالتدابير التي تحسن لمشيئته جميع أيام حياتكم. ودمتم سالمين».

الرسالة الأولى إلى المتوحدين[١٨٨] في بلاد القطريين

«خَبَرُ حُسنِ قِيامِكُم لنُصرةِ الشرائعِ الروحية أيها الإخوة الأحباء، قد أتاني به أخونا الموقَّر مار كيوَركيس (جاورجيوس) الأسقف متروبوليت ميشَن. فأسرَعتُ لسلامِكُم برسالة السلام هذه إذ أستودعكم بها أولئك الذين من مدة ابتدأتم بافتقادهم.

تعلمون حقًا يا من تدربتم بالله، أنّ الغيرة البارة لأجل حقّ الله، سمت وتعظمت بالمجد البيعي عند جميع القديسين من الأزل ولغاية الآن. وفيما هي كثيرة أمثلة الفضائل التي تقدس بني البشر في جسدهم ونفسهم ليكونوا من أهل بيت الله، إلا أن هذا فقط هو أكثر من جميعها يختص بامتياز بالله ولأجل الله. فأمثلة الفضائل الأخرى: القداسة والدّالة مع الله تعطى للعاملين به. فالغيور من أجل الحق، هو ملاكٌ عظيمٌ أمام وجه الله في الجهاد ضد الشر والإثم والخطيئة هذه التي هي شبه الأبالسة، ضد الله.

فنعمة إلهنا الصالح والرحوم العظيمة وهبت لنا نحن بني البشر الأشقياء. هذه الموهبة العظيمة والعجيبة: أن نحارب كجنودٍ روحيين ضد الضلال حتى جهاد الدم، بما أن لنا السلاح السماوي، ذلك الذي قيل عنه: «سلاح جهادنا ليس

(١٨٨) أي النساك والرهبان في أديرة منطقة القطر البحري...

بالجسد بل بقوة الله». وربّ سائل: ماذا نفعل بالسلاح؟ فيرجع رئيس صفوف محاربي الروح ويقول: «به نخضع الحصون المنيعة ونضحد الأفكار وكل علوٍ يرتفع ضد معرفة الله. ونسبي كل ذهنٍ إلى طاعة المسيح. ونحن مستعدون لنعاقب أولئك الغير مؤمنين لكي تكتمل طاعة الذين يؤمنون».

هؤلاء حقًا جميعهم لا فضيلة لهم سوى الغيرة من أجل حقّ الله: من أين (كيف) إذًا ابتدأ موسى رأس الأنبياء والمتواضع، السير في طريق الله سوى من الغيرة فقط؟ فقتل المصري الآثم وأبعد الإسرائيلي الظالم؛ وألقى عنه المجد الملكي وسلك في طريق النبوءة. ومن أين ابتدأ صموئيل من بعد موسى سوى من الغيرة المؤنبة كهنة الله؟ ومن أين ابتدأ إيليا النبي بعد هذا سوى من الغيرة المقتدرة بوجه ملك إسرائيل ومِن قَتلِ الأنبياء (الكاذبين) الآثمين الرهيب؟ وهكذا جميع الأقدمين.

ومن أين ابتدأ بطرس رئيس الرسل بالرسالة سوى من تأنيب عظماء كهنة إسرائيل ومن موت حننيا وسفيرا ومن خَبطِ سيمون المضلل والساحر من العلى إلى العمق؟ ومن أين تأهل بولس للدعوة السماوية فنال من السماء السلطان الرسولي فعلّم البشر مثال الملكوت السماوي وثبّت في الأرض على مثال السماويات البيعة المقدسة عند (بين) جميع الأمم الذين تحت السماء؟ أوليس لأنه صار أكثر من كل الروحيين ضد كلّ الضالين في المسكونة؟ تصرف بغيرة قوية ولم يكتف بالغيرة من أجل الحق في عالم الخطيئة. في وقت ما، واجه أيضًا رؤساء الرسل وعواميد البيعة. حرّك قوة غيرته بسبب التزلف لأولئك الذين من الختان. ومن أين أيضًا اسطفانوس رأس الشهداء شرع في طريق الشهادة؟ أوليس من تأنيب اليهود؟ وبماذا إذًا جميع خلفاء الرسل والشهداء ثبّتوا شهادتهم في البيعة المقدسة فأوصلوها إلينا بتعاقب عجيب، سوى بالغيرة القوية من أجل حقّ الله؟ منهم من بدم الشهادة تقدسوا بميتات مختلفة، فنبذوا حياة العالم. وها

هم يحيون لنا الآن بعمل القدرات الإلهية وهم الآن بين البشر، آلهة معجزة (كالآلهة بمعجزاتهم). ومنهم أيضًا من بالنفي والإضطهادات المختلفة نبذوا مجد هذا العالم وها هو اليوم ذكر أسمائهم ينبوع معوناتٍ لشعب الله.

فهؤلاء إذًا جميعهم، من صارت عليهم الشهادة بإيمانهم (من استشهدوا بسبب إيمانهم)، من لا بشيء آخر إنما من الغيرة من أجل حقّ الله، نالوا من الله هكذا مجد وتأهلوا لموهبة الحياة الأبدية.

والآن بمثال الجهاد الروحي هذا بانت حكمتكم في وقت التمحيص هذا يا إخوتي الأحباء. قدوة وثيقة أظهرتم بالغيرة من أجل الحق بوجه أولئك الذين صاروا أعداء لذاتهم في مكان غربتكم، وأزالو من ذاتهم الإسم الصالح وكرامة الأسقفية التي كانوا متسمين بها.

ولأجل أنهم لم يجاهدوا للقيام بنشاطٍ في حقّ الله بالغيرة من أجل الشرائع الإلهية، ها هم اليوم يخزون من غيرتكم بالصدق، لأنه وصلت لكم الكرامة الكهنوتية من بيعة الله لقاء غيرتكم البارة من أجل بيعة الله، فحُفِظ بكم في مكان غربتكم إسم وكرامة الإيمان بالمجد اللائق به. ولأن حرص محبي الله الذي فيكم أوصلكم إلى هذه الفضيلة كلّها حتى أن مجد إيمانكم يكرز به الآن في كل مكان[١٨٩] لأجل غيرتكم البارة في سبيل حقّ الله، عدلٌ هو أنه، كما هي أيضًا تحدث، كذلك الصلاة والبركة الدائمتان منّا ومن كلّ بيعة الله لأجلكم. حتى ربنا يسوع المسيح رب المجد، إلهنا المسجود له وملكنا المملوء مراحم، يعطيكم أن تثبتوا في روحه بقوة، على قدر غنى مجده. وحتى يسكن المسيح في إنسانكم الداخلي بالإيمان وفي قلوبكم بالحبّ. إذ يكون ثابتٌ أصلكم وأساسكم فتتمكنون

---

(١٨٩) كما ذكرت سابقاً، إن ما يشير إليه الجاثليق بمسألة التبشير النسطوري في كل آسيا الوسطى صحيح، فقد انطلق المبشرون النساطرى في القرن السابع ميلادي، نحو هرات (أفغانستان)، وملقة (ماليزيا)، والفلبيين، والهند القديمة، وكامل منطقة آسيا الوسطى وصولاً الى الصين(غوغل–النسطورية في آسيا الوسطى– الصين...)

وهذا يثير العجب في هذه الانطلاقة التبشيرية التي عمّت هذه البلدان البعيدة في تلك الحقبة من الزمن.

مع جميع القديسين من إدراك ما هو العلو والعمق و الطول والعرض، وتعظمون بمعرفة مجد المسيح وتمتلئون بكل كمال الله.

لذلك القادر أكثر من الجميع أن يصنع لنا بالقوة واكثر مما نسأل ونرجو، على قدر قوته العاملة فينا، له المجد في بيعته بيسوع المسيح في كلّ الدهور، آباد الآبدين. آمين.

الرسالة العامة التي عملتها إلى سائر الإكليروس والمؤمنين في بلدكم، إقرأوها أنتم بعناية أمام جميع صفوف الإكليروس والمؤمنين وأعلموهم طريق الحقّ والشرع البيعي. وهكذا أيضًا رسالة السينودس التي كُتِبَت لكم ولأساقفتكم سابقًا وتلك أيضًا التي [أرسلت] لشمعون [أسقف] يوردشير. أرسلتُ نسخاتها بختمي وأرسلت أيضًا نسخة الرسالة التي كتبتها أنا سابقًا لشمعون ذاك المدعو أسقف روردشير حتى إذا ما قرأتم تعرفون من مشورتي خبره، ومن التحريض بمخافة الله ذلك الذي صرت ملزمًا به لتحريضه في هذا الوقت، على عمل ما يعين نفسه وبيعة الله بأسرها.

أخذ هو(١٩٠) تمام الفساد للكفر بالمسيحية وكفّر معه أيضًا أساقفتكم الدنيئين. وأرسلت أيضًا نسخة عن الرسالة الثانية التي كتبتها له بعد الأولى بحيث أنه بواسطة هذه تعلمون بوفرة ما يجب عليكم عمله.

إعملوا إذًا الآن كل شيء باعتناء، بحكمة وبمخافة ربنا كما كتبت بالرسالة العامة لجميعكم. واكتبوا وأعلموني بعناية كل ما فعلتموه. وربنا يقويكم ويحفظكم لعمل ما يحسن أمامه في كلّ آنٍ جميع أيام حياتكم ودمتم سالمين».

---

(١٩٠) يقصد الجاثليق بكلماته السيئة هنا، مفرابوليط يوردشير في فارس وهو يلي الجاثليق رتبةً، وكان هناك خلاف تاريخي بين هذه الأسقفية النسطورية الفارسية وبين الجاثليق، وبمجيء الاسلام والمذابح التي تعرّض لها المسيحيّون العرب والسريان في اليمامة والبحرين وعمان والقطر البحري وفارس زاد الشرخ داخل الكنيسة النسطورية في هذه المناطق تحديداً...

الرسالة الثانية إلى المتوحدين في بلاد القطريين

« مكتوب في الإنجيل المقدس أن فم ربنا المحيي قال أن كل شيء مستطاع لمن يؤمن. أعني تلك [الأشياء] الغير مستطاعة بحسب طبيعتها. [وإذا] عكسنا الصورة، فلا شيء مستطاع لمن لا يؤمن من جميع ما يمكن أن يكون بحسب طبيعته. ولأجل أنه بمرض اللاإيمان، سبق فمرض بشكل سيء شعب الفرس والقطريون الحمقى، فلا شيء مستطاع منهم ولهم من كل ما هو مستطاع لشعب الله في كلّ مكان.

من دَليلَينِ اثنين يتثبت [صدق] الإيمان المسيحي الكامل. أعني [من] تدابير القداسة ومن القوات الإلهية التي تعمل بأيديهم وأكثر من هذين الإثنين: بموت أشخاصهم يشترون حياة إيمانهم. وهذه الثلاثة تعمل بإعجاز (بمعجزة). لأنهم سبقوا فأخذوا قوة الروح القدوس من سر العماد. والروح (هو) يوهب ببرٍ وعدلٍ من السلطان الكهنوتي الذي وهب لبيعة الله المقدسة بوضع اليد والخلافة الرسولية (التعاقب الرسولي) الجارية شرعيًا (قانونيًا) في بيعة المسيح ربنا المقدسة ولأن شعب الفرس والقطريين[١٩١] الحمقى قطعوا أنفسهم من هذا التعاقب، ها هم محرومون كليًا من جميع تلك الأمجاد المسيحية (التي للمسيحيين) ومحفوظون بجنون في الكفر بالشركة مع بيعة المسيح ربنا المقدسة، أكثر من الأبالسة. وقبيح في أعينهم الإسكيم النقي والإسم المجيد الذي أنتم به متمجدون، أعني المتوحدون.

---

(١٩١) إنّ رئيس الكنيسة النسطورية الجاثليق – البطريرك يرمي ألتَهم جزافاً على القطريين ويصفهم بالحمقى، في حين أنه ينصر من قتلهم ونكح نسائهم وفتياتهم وأخذَهم سبايا وباع أطفالهم، لذلك حقيقة الأمر، هو أن التاريخ لا يرحم ومن يقرأ كل هذه المذابح والأحداث التي أرّختها، يتأكد من أننا تجاه رؤساء للكنيسة النسطورية في القرنِ السابع م، (ماعدا الجاثليق جيوارجيوس الأول) كانوا غالباً مساومين على الحقيقة، فمن جهة تجدهم ذئاباً لا يرحمون أبناء رعيتهم المظلومين في منطقة القطر البحري، في حين أنهم خانعين صامتين على آثام المحتلين . . . لذلك حصل الانشقاق ولم يبال أساقفة قطر وشعبها بكل ما قاله الجاثليق "المساوم وعديم الاحساس". . . .

فطردوكم من أرضهم مثل ناكري إيمانهم. وأبعدوكم من شركتهم مثل الجاحدين. فلا وقاحتهم خجلت من إسكيمكم ومن إسمكم ولا إيمانكم أو حتى فضيلتكم تغلبت على فظاظتهم بقوة العمل العجيب، لا بغيرتكم في سبيل الحق ولا بآية من معونة ربنا التي تلازم بعدلٍ أولئك الذين يؤمنون باستقامة.

وربّ سائل: بسبب ماذا ضعيفٌ هو إيمانكم سوى بسبب أن الكهنوت ضعيف؟ ذاك الذي منه تجري القوة للإيمان. وربّ سائل أيضًا: لماذا ضعيفٌ الكهنوت سوى لأنه ليس من تعاقب بيعة الله جرى لكم السلطان الكهنوتي، بحسب الشرع البيعي؟ إنما بلعبٍ فارغ (باطل) وبرأيٍ عالميٍ يهبونه لبعضهم ويأخذونه من بعضهم، أساقفتكم العالميين مثل وظائف عالمية تعودوها. وكم من مرة أيضًا اشتروا شراءً إسم الأسقفية بالمال الباطل فليس معه قط سلطان الكهنوت البيعيّ. ولهذا في هذه كلّها أنتم في ضعفٍ من الإيمان مع أساقفتكم ومؤمنيكم.

وقد دعوتكم وحاولت جاهدًا معكم لإعطائكم موهبة الروح حتى تتثبتوا بها. فما أراد أساقفتكم إعطاء وقبول موهبة نعمة الله. ولا أنتم ومؤمنوكم أردتم فصل وإبعاد نفسكم عن داثان وأبيرام وقورح[١٩٢] كهنتكم المزيفين، والإنقياد لبيعة الله.

وأنتم المختارون والقديسون من بين شعب القطريين!... اضطرمتم قليلاً ثم بردتم بعجل وعدتم سريعًا إلى ضعفِ إيمان طبيعتكم. وبعضكم رجع إلى الشراكة السيئة، وبعضكم يوشك أن يرجع. وكتبتم لي عن عذابكم كأنما بدمع الرسائل. وطلبتم مني مطلبًا سيئًا حتى أقبل بالشركة، كأنما باسم المسيحية[١٩٣]، وأنتم

---

(١٩٢) قورح وداثان وأبيرام ثاروا على موسى وهارون وكانت غايتهم تحويل الرئاسة من موسى إلى سبط رأوبين. خروج ٦: ١٨ و٢١ و٢٤.

(١٩٣) نحن تجاه رئيس ديني متسلط، متصلّب، تسبّب بالشرخ لأن كبرياءه كجاثليق لم يسمح له بالمغفرة وبجمع الأساقفة والكهنة والمؤمنين المخالفين له بالرأي والموقف السياسي تحت ظلّ جناحيه، بالمختصر، إنّه جاثليق – بطريرك ليس أباً (والداً) جامعاً، بل طرفاً...

الآثمون. وما أشد موافقة هذه الطلبة لإيمانكم الشقي. فلو كان لأساقفة الفرس والقطريين الكهنوت الحقّ لما منعتكم من شركتهم ولما كتبت لهم حتى يأتوا إليّ ولما كانوا بحاجة لي في شيء حتى يأتوا إليّ، كما هم يظنون لا بل يقولون بضلالتهم، أنني أبغي إخضاعهم.

فرئاستنا،عنيت بها [رئاسة] بيعة المسيح ربنا المقدسة، [هي] لإعطاء مما لها للآخرين. مما لها تعرف وتصنع وليس للأخذ من الآخرين كما مما لها. أما رئاسة الفرس والقطريين، بما أنها لا تجري من بيعة الله، ولا بحسب الشرائع البيعية، [هي] للأخذ من الآخرين وبسبب هذا يبتعدون عن طاعة المسيح لأنهم لا يعرفونه أو لا يريدون أن يعرفوه. ولهذا يبتعدون عن طاعته مثل الشياطين.

فها أكثر من عشرين أسقفًا ومتروبوليتان إثنان موجودون في المشرق. أولئك الذين من بيعة الله قبلوا ويقبلون وضع يد الأسقفية. ولا واحد منهم أتى إلينا منذ سنوات ولا نحن طلبنا منهم المجيء. إنما يخدمون أسقفيتهم من بعيد في شركة مع بيعة الله، فيما يُقبَلُ منّا عمل كهنوتهم بصدق. ويكتبون إلينا ونكتب لهم. فلو مثل هكذا كان أساقفة الفرس والقطريين الإسميين (الذين بالإسم مسيحيين)، لما كنا قط نطلب منهم المجيء إلينا. ولا كنا رذلنا إولئك الذين اتخذوا منهم لقب الكهنوت. ولأنهم ليسوا هكذا، هم غريبون عن سلطان الكهنوت ومرذولون من بيعة الله. فبحماقة سألتمونا الموافقة لكم أن تشتركوا معهم بالأعمال الكهنوتية التي تُخدمُ من قبلهم، لأنه ليس فيهم سلطان نعمة الروح القدس.

فلو كان ثمة معرفة تمييز لأساقفتكم ولكم، لمنه كنتم تنبذون ما أنتم آخذون. لأنه هكذا لا قدرة للمسيحيين عندكم أن يكونوا مسيحيين من دون قساوسة. ولا قدرة للقساوسة عندكم أن يكون قساوسة من دون أساقفة. وهكذا لا قدرة للأساقفة أن يكونوا أساقفة من دون مطارنة (جمع متروبوليت). وهكذا أيضًا

للمطارنة أن يكونوا مطارنة من دون بطريرك. وايضًا البطريرك الذي هو أب الرؤساء أو بالأحرى رئيس الآباء، إن لم يأت من الأسقفية إلى البطريركية: مطارنة معروفون منتقون بحسب القوانين حتى يخدموا رسامته. وإن لم يكن هكذا فعمله بلا سلطان هو. ولأن الفرس والقطريين غير مقتنعين بهذه [الأمور]، لأن ليس لهم معرفة نواميس الله، فصلوا نفسهم عن بيعة الله وفرغوا من نعمة الله فصاروا بلا سلطان.

ولما ما كان القطريون أكثر فهمًا من الفرس، لكانوا هم يعملون لهم (لأنفسهم) أساقفة، مما يجعل هكذا سهلاً الصيرورة (الوصول الى الأسقفية) أساقفة وما كانوا محتاجين الذهاب لعند الفرس حتى يصنعوهم (يرسموهم). وأيضًا الفرس هم يعملون لهم (لأنفسهم) أساقفة ويعينونهم مطارنة. ولأن الفرس يعملون هذا، يحسبه القطريون أنه تم فيعملون هم أيضًا لنفسهم هكذا.

وإن يقولوا أنه لا يصير هكذا العمل، يعرفوا (يقرّون) أنّه أيضًا عندما يعمل الفرس هكذا لا يصير ما يعملون. ولما بهذه أيضًا لا يفطن القطريون، فهم أكثر حمقًا من الفرس ومن جميع حمقى العالم.

وإن يقولوا كما يقولون: أنه بالعادة من زمان مديد وجدوا هذه الضلالة، يعرفوا (يقرّون) أنه ليس في عادة بيعة الله هم المسيحيون إنما في عادة الضلالة. فيختلفون قليلاً عن اليعاقبة واليوليانيين والمرقيانيين. إولئك الذين هم أيضًا انفصلوا عن بيعة الله وبعادة ضلالهم يحملون إسم المسيحية والأسقفية وليس بالعادة والشركة مع بيعة الله.

وأنتم إن كنتم ضعفاء هكذا بإيمانكم كما وغير قادرين على عمل فضلٍ واحد، أنقذوا حياتكم فقط من الشركة مع الآثمين واسرعوا والتجئوا إلى بيعة الله وتكمّلوا بنعمة الله بصدق. وتنعموا بحياة القداسة حتى تتمكنوا من الراحة لحياتكم.

رسائل كثيرة كتبت للقطريين. منها للأساقفة الأسميين ومنها للأشخاص المتوحدين ومنها لنمروك بن دوستر[١٩٤] من حطا (مدينة الخط - البحرين) وأرسلتها وقتًا فوقت إلى نمروك إذ تأملت أن يعطيها كلها للجميع حتى تُقرأ. وكما كتب هو لي، لم يُرِ واحدة منها لأحد. ليس فقط تلك التي كُتِبَت له إنما ولا تلك التي كُتِبَت للآخرين. ولما هكذا صنع، فشرًّا عظيمًا صنع. أنتم إذًا اطلبوا منه كل ما كتبت له وللآخرين. واقرأوها أمام الجميع فلربما ثمة من فيه مخافة الرب فيخاف من الشرّ الذي يلطخ شعب القطريين بالإثم أمام الله. وربما هناك من إذا ما قرأوا وفهموا ربما يتحسرون ويتألمون على جنون أساقفة القطريين الإسميين وعلى رخاوة وضعف المسيحيين بالإسم الخاضعين للضلال.

وإن إذ يقرأون ما كتبت لا يُحسّون بالشرّ الذي هم فيه، كمُلت ذنوب الأموريين ربما من زمان مديد، كما هو مكتوب، وهو الآن وقت الهلاك الأخير. والرب يشفق على شعبه ويحفظ بحنانه بيعته المقدسة من كل أذى حتى التجلي الأخير، آمين. ودمتم أصحاء والرب يعضدكم لعمل مشيئته في كل آن. آمين».

"مذابح رهيبة" و"انعدام الإحساس" و"احتقار صامت"...

ليس ثمّة ردّ لاذع جداً مثل الاحتقار الصامت...
فالاحتقار هو الشكل الأذكى للانتقام...
وإنّ "جثالقة النصاطرى" في القرن السابع ميلادي[١٩٥]،
كانوا عديمي الإحساس بالمعاناة الرهيبة والمقتلة الفظيعة
التي تعرّض لها أهل القطر البحري...

---

(١٩٤) إنه إحدى الشخصيات المسيحية في مدينة الخط والرسالة لا توضح رتبته أو مركزه ولكن يبدو أنه كان موضع إحترام المسيحيين هناك، وقد أبدى لامبالاة وعدم إكتراث برسائل الجاثليق والسبب واضح، هناك جرح عميق في ذاكرة أهل مدينة الخط من تنكّر الجاثليق أي رئيسهم الروحي الأعلى لكم (من كمية) معاناتهم ومآسيهم والمقتلة العظيمة التي لحقت بهم...

(١٩٥) ما عدا الجاثليق جيوارجيوس الأول

في حين أنّ كتب التاريخ الاسلامية تشير إلى مجازر
حصلت بحقّ السكان المسيحيين النصاطرى في تلك المناطق:

١ – مجزرة دبّا

٢ – مقتل ملك عمان

٣ – مجزرة اليمامة

٤ – مجازر البحرين: مجزرة مدينة الخط ومجزرة جزيرة دايرين...

٥ – مجزرة قبائل كندة – حضرموت وغيرها كثير...

وفي جنوب بلاد ما بين النهرين:

٦ – مجزرة أليس

٧ – مجزرة عين التمر

إضافةً إلى مقتل ملك عُمان "لُقَيط ذو التاج"...
وملك الحيرة "ألمنذر الثالث" الذي قُتل في البحرين،
وكلاهما لم يُقتل وحيداً، بل بطبيعة الحال،
أن يُقتل أو يُباد مع كل ملك جيش كبير...
دون نسيان أفعال الغزاة من سبي ونكاح
واستعباد للسيدات المتزوجات (سابقاً) والعذارى
وبيع للذرية (للأطفال)...
إنّ كلّ هذه الأفعال مجتمعة إذا أضيف إليها
تنكر الجاثليق النسطوري لحصولها
وعدم وقوفه إلى جانب شعبه المعذّب،
ستؤدي إلى شرخ بين الأساقفة والشعب وبينه...
«فهو في وادي الحقارة
وهم وقفوا على تلّة الجلجلة ألعذابية والمؤلمة...».

"مذابـــح رهيـبـة"
«عُـــمـان»

١ – دبَّا – عُمان:

«قرية (مدينة) الدبادب (أي دبَّا في عُمان) لم تَجرِ فيها صلوة (أي صلاة بعد أن دمرت الكنائس) لأن أبي بكر الصدّيق... بعث بجيش (إسلامي)... ركّبوا السيف على أهلها، ولا زالوا يقتلون فيهم إلى أن جمد (صار) الدم فيهم قدر قامة»[١٩٦].

٢ – مقتل ملك عُمان وبشر من بني ناجية (عُمان) وعبد القيس (الكويت حالياً):

يشير اليعقوبي في تاريخه إلى مقتل ملك عُمان لقيط بن مالك ذو التاج في صحار – عمان ويبدو أن يد الرقابة قصّت قسماً من الخبر، لذلك سنورده كما وصل إلينا: "وتجرد أبو بكر لقتال من ارتدّ، وكان ممن ارتدّ، وممن وضع التاج على رأسه من العرب لقيط بن مالك ذو التاج بِعمان وجّه إليه حذيفة بن محصن فقتله بصُحار من أرض عُمان. وكان ذو التاج...[١٩٧] من بني ناجية وبشر كثير من عبد القيس، فقتل الله ذا التاج، وسبى المسلمون ذراريهم، وبعثوا بها إلى أبي بكر، فباعها بأربعمائة درهم».

بشر كثير = أربعمائة درهم...

الأكيد هو أنه كما أن مِقص ما،

حذف ما قام به ذو التاج فأورد:

«وكان ذو التاج...»

---

(١٩٦) أنظر وتأكد – "مخطوطة تأريخ المستبصر" (القرن ١٣ م) – إبن المجاور الشيباني – ص ٢٧٢ – تحقيق المستشرق أوسكار – لوفغرين – مطبعة بريل – مدينة ليدن – هولندا – سنة ١٩٥١.

(١٩٧) بياض (أو فراغ) بالأصل.

دون أن ندرك باقي الخبر...
فإن خطأً فاضحاً آخر ورد إلينا وهو أنّ
عدد بني ناجية وأبناء قبائل عبد القيس كانوا كثر...
ويستحيل أن تباع ذراريهم بمبلغ ٤٠٠ درهم فقط...
(فالسبيّة الواحدة كانت تُباع بأكثر من ٤٠٠ درهم)
فيبدو أن الرقم المالي طالته أيضاً مقصّات الرقابة...
ولكن المُهم بالنسبة لنا هو تأكيد حصول مقاومة من أهل دبّا
وعُمان للغزو الحاصل وتعرّضهم لمقتلة عظيمة...
فهذا ما لا يشكّ فيه عاقل...

٣ – اليمامة:

ضمّت اليمامة تاريخياً أقدم أبرشيّة مسيحيّة أثبتنا وجودها
عبر مخطوط سرياني:
«وفي القرن الثالث ضُمّت نجران واليمامة
إلى أبرشيّة أسقفيّة أنشئت في قطر»[١٩٨].

لقد تعلّم مدّعي النبوّة مسلمة الحنفي في مدارس النصاطرى في اليمامة والحيرة، ووالده هو الملك هوذة بن علي المسيحي النسطوري، بطبيعة الحال إن القتلى ولو إدعى مسلمة النبوة فتبعوه، إلاّ أنهم أتوا من خلفية نسطورية وكان لهم أقارب مسيحيّون، وما يهمنا هو ذكر العدد التقريبي لقتلى هذه المنطقة التي شكّلت أبرشيّة مسيحيّة أقلّه في السابق:

«وقُتل من بني حنيفة بعقرباء سبعة آلاف، وفي حديقة الموت سبعة آلاف، وفي الطلب نحو منها (أي سبعة آلاف أيضاً)»[١٩٩].

---

(١٩٨) كتاب «الشهداء الحميريين العرب في الوثائق (المخطوطات) السريانية» – (القرن ٦ – ١٠ م) – البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث – ص ٧.

(١٩٩) كتاب تاريخ الطبري – الجزء ٣ – أحداث سنة ١١ – ص ٣٠٨.

في بضعة أيام قُتل ٢١،٠٠٠ من سكان منطقة اليمامة
بالسيوف الرحمانية....
ونسأل هل بقي منزل فيها لم يلبس السواد...

٤ – مجازر في البحرين:

يشير إبن الأعثم إلى حصول مجازر في البحرين أما ضحاياها فيسمّيهم الكفّار وبذلك ندرك أنهم مسيحيّون، وقد قُتل منهم عدد كبير جداً إضافة إلى مقتل آخر ملك مسيحي من ملوك مملكة الحيرة في البحرين، وهو الملك المنذر الثالث اللخمي:

«أتوا (قبائل) بكر بن وائل بالمنذر بن النعمان (ملك الحيرة)... وقد عقدوا التاج على رأسه... فاقتتل القوم قتالاً شديدا، فقتل من المسلمين نفر قليل... وقتل من الكفار بشر كثير... فسار (بعدها) العلاء بن الحضرمي... ودخلت الخيل إلى الجزيرة (دايرين في البحرين أيضاً) فما تركوا ذكراً فيها إلا قتلوه إلاّ من كان من صغار الذرية... واحتوى المسلمون... على النساء والذرية والأموال»[٢٠٠].

قتلوا كل الرجال... ونكحوا النساء والفتيات...
وباعوا الأطفال... وصادروا الأموال...
فما سيكون موقف أساقفة القطر البحري وأهلها
من رئيسهم الجاثليق،
إن كان موالياً للغزاة، ويتنكّر لكل ما جرى؟!!...

٥ – مجزرة قبائل كندة – حضرموت:

«وجعل (القائد المسلم) زياد بن لبيد يأخذ المقاتلة فيضرب أعناقهم صبراً... فكان نهيك بن أوس الأنصاري يقول: لقد نظرت إلى قتلى كندة فلم أشبههم إلاّ بقتلى قريظة يوم قتلهم النبي ص»[٢٠١].

---

(٢٠٠) كتاب الفتوح – إبن الأعثم (المتوفي سنة ٩٢٦ م) – المجلد الأول – ص ٤٦.
(٢٠١) كتاب الفتوح – إبن الأعثم – (المتوفي سنة ٩٢٦ م) – المجلد الأول – ص ٦٨.

مجازر في جنوب بلاد ما بين النهرين

١ – مقتلة الولجة:

«لقي (نزل) خالد العراق.. فأقام بالثني (منطقة) يسبي[٢٠٢] عيالات (عائلات) المقاتلة ومن أعانهم... وحشر بين الحيرة وكسكر عرب الضاحية (المسيحيين النصاطرى)... فاقتتلوا قتالاً شديداً... فلم يرَ رجل منهم مقتل صاحبه»[٢٠٣].

خالد بن الوليد يكمن (من كمين) للمسيحيين العرب ويقتل منهم،

ولكن الطبري لم يحدّد عدد القتلى...

وإنما صرّح بحصول اقتتال شديد...

وإنّ الكمائن "ألخالديّة" جعلتهم لا يرى الواحد منهم

كيفية مقتل من يُقتل إلى جواره...

وبذلك ندرك أن المقتلة كانت عظيمة...

والمعركة كانت غدراً وقتلاً...

٢ – مجزرة أليس:

أُليس هي مدينة السماوة العراقية حالياً، وفيها حصلت مجزرة شريرة ولا توصف بحق الشبّان المسيحيين العرب، وأظنّ أن هذه المجزرة كسرت ظهر المسيحيّة النسطورية في جنوب بلاد ما بين النهرين، لأنه لم يبقَ ربما منزل مسيحي في تلك المنطقة يتنفّس فيه رجل.

أما السبب فنذرٌ لله الرحمان الرحيم نذره خالد بن الوليد...

وهذه المجزرة لا مجال للتشكيك بحصولها فقد أوردها الطبري في تاريخه:

«اجتمعت... نصارى العرب من بني عجل وتيم اللات وضُبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة... وقال خالد (بن الوليد): اللهم إن لك عليّ إن منحتنا

---

(٢٠٢) وما أدراك ما السبي؟ بعد قتل الرجال والشبان يأتي... دور النساء والصبايا فينكحن بعد سبيهن..

(٢٠٣) تاريخ الطبري – الجزء الرابع – أحداث سنة ١٢ هجرية – ص ٣٢ – ٣٣.

أكتافهم ألا أستبقي منهم (أي هؤلاء المسيحيين العرب) أحداً قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم! ثمّ إنّ الله عز وجل كشفهم للمسلمين، ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه، فنادى في الناس: الأسر الأسر! لا تقتلوا إلاّ من امتنع، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين يساقون سَوقاً، وقد وكّل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة، وطلبوهم الغد وبعد الغد... قال: وبلغت قتلاهم من أُليس سبعين ألفاً"[٢٠٤].

٣ – مجزرة عين التمر[٢٠٥]:

"سار (خالد بن الوليد) إلى عين التمر.... وبها عقّة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب (المسيحيين). من قبائل النمر، وتغلب وأياد وغيرهم... فنازلهم خالد فطلبوا منه الأمان، فأبى فنزلوا على حكمه فأخذهم أسرى، وقتل عقّة ثم قتلهم (أي كل الشبان والرجال) أجمعين، ووجد في بيعتهم (كنيستهم) أربعين غلاماً يتعلّمون الانجيل فأخذهم"[٢٠٦].

طالَبَ المسيحيّون العرب بالأمان...
فيا للمصيبة المتكرّرة...
مقتلة إباديّة... باسم الرحمان...

«**إنعدام الإحساس**»

المحبّة والقلب النبيل ليسا إلاّ شيء واحد...
وعندما نقرأ رسائل الجاثليق إيشوعياب الثالث
إلى أساقفة القطر البحري والمسيحيين القاطنين هناك،
نجده يصفهم بالعته والحماقة ويكفّرهم متهماً إياهم بأنهم كالموارنة...
وتراه راع عديم المحبّة لخراف حظيرته

---

(٢٠٤) تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك – جزء ٤ – ص ٣٣ – ٣٥.

(٢٠٥) بلدة غرب نهر الفرات على طرف الجزيرة العربية.

(٢٠٦) كتاب الكامل في التاريخ – إبن الأثير – المتوفي سنة ٦٣٠ هجرية – أحداث سنة ١٢ هجرية – ص ٢٤٦.

كما لا يملك القلب النبيل ليواجه الظالمين عِوض مسايرتهم...
يضاف إلى ذلك أنّ كلماته اللغوية البليغة هي عديمة الإحساس...
لأنها لا تأتي على ذكر كم (من كمية) المذابح...
والسبي وبيع الأطفال والسلب
الذي تعرّض له مسيحيّو منطقة القطر البحري...
مع مجيء الغزو الاسلامي...

«إحتقار فاضح»

في الرسالة الثانية إلى المتوحدين (أي النساك والرهبان) في بلاد القطريين يرد أن الجاثليق – البطريرك إيشوعياب الثالث أرسل رسالة إلى "نمروك بن دوستر من مدينة الخط" الذي لم يعطها لأحد كي يقرأها، وبهذا الدليل على احتقاره الصامت – الفاضح للجاثليق البطريرك "ألمنتفخ من الكبرياء" "البارع في عزل وحرم من يخالفه الرأي والسياسة"،
ولكنه في الحقيقة كان "رئيساً" دينياً سيئاً"، لأنه "أحبّ المجد الأرضي"، "وساوم على الحقيقة" "وتنكّر لدماء شعبه"،
وتركهم فريسةً للقتل والسبي والاذلال والضرائب الباهظة...
وما بهكذا "أشباه رجال" يواجه "الشر الظلامي"...
فكان أن ضعفت فأبيدت فيما بعد الكنيسة في القطر البحري...
ومن المعروف تاريخياً أن "القديس إسحق القطري" نفسه
كان على خلاف مع رئيس كنيسته النسطورية،
وربما في قوله هذا كان يقصد "الجاثليق – البطريرك":
«إذا أردت أن تعرف الرجل الضال، تستدل على ذلك من كثرة كلامه الفارغ.. إن الضمير الذي يتحايل دوماً لكي يقال فيه المديح من كثيرين،
ويظن نفسه أنه بلا عيب، ولا يصحّح عيوبه،
إنما يسعى فقط إلى إخفائها عن طريق الغش والمكر،
فمثل هذا، هو عبدٌ (خادم للرب) غاش لنفسه..
إنه شخص ممقوت من النعمة وسينكشف مكره».

الدراسات الأثرية لمنطقة القطر البحري المعروفة ببيت قطرايي في السريانية

"الأميرة هيا آل ثاني"

سلطة (مديرة) متاحف مملكة قطر[٢٠٧]

تفيد المصادر السريانية لكنيسة المشرق (الكنيسة النسطورية) بأنّ شمال شرق شبه الجزيرة العربية كان جزءًا من المنطقة المعروفة قديماً باسم "القطر البحري" أو "بيت قطرايي"، وهي منطقة كانت تضمّ أديرة تعود الى منتصف القرن الرابع ميلادي على الاقل وحتى أوائل القرنين التاسع والعاشر ميلاديين. تراكم عدد من الأدلّة المسيحية الاثرية عبر السنين في الخليج العربي وحديثًا في شبه جزيرة قطر. سلّطت الضوء على تاريخ كنيسة المشرق النسطورية في المنطقة وسمحت لنا بأن نفهم بشكلٍ أفضل وجود كتّاب سريان[٢٠٨] ينحدرون من القطر البحري – بيت قطرايي.

لقد نشأت في القرنين السابع والثامن ميلاديين ثقافة أدبية مميّزة بين النسّاك النصاطرى الموجودين في الخليج العربي، ويُظهر مدى إنتشار وتوسّع المؤسسة الرهبانية (أي الأديرة) بشكل واضح مع الأدلّة التي اكتُشفت مؤخّرًا في الخليج العربي والعائدة الى الفترة عينها.

---

(٢٠٧) هذه المقالة هي من كتاب الكتبة السريان في قطرفي القرن السابع ميلادي للدكتور ماريو القزح وقد صدر في الولايات المتحدة الأميركية، وأنا التقيته شخصياً من خلال صدفة روحية وسمح لي بترجمة هذه المقالة مع مقالات أخرى وردت في كتابه هذا عن منطقة القطر البحري فله جزيل الشكر وهي ساهمت رغم أنّ صفحاتها لا تتعدى بمجملها الخمسة وعشرين صفحة في اضفاء نظرة شاملة ومكمّلة للأبحاث التي تناولت فيها الوجود المسيحي في قطر حتى القرن التاسع ميلادي.

(٢٠٨) في الحقيقة إنهم عرب، فلا وجود للسريان في الجزيرة العربية وإنّما الطقس الديني للمسيحيين النصاطرى كان يجعلهم يتقنون اللغة السريانية لممارسة طقوسهم الدينية وكونها لغة الثقافة في الشرق العربي يومذاك.

وتفيد المصادر السريانية لكنيسة المشرق (الكنيسة النسطورية) بأنّ شمال شرق شبه الجزيرة العربية كان جزءًا من منطقة معروفة باسم "القطر البحري" – "بيت قطرايي"، وهي منطقة كانت تضمّ أديرة تعود الى منتصف القرن الرابع على الاقل وحتى أوائل القرنين التاسع والعاشر.

ولا شكّ أنّ منطقة الخليج كانت تُعتبر في بداية هذه الفترة (أي منذ القرن الرابع ولغاية القرن التاسع ميلادي) منطقة تواجد رئيسية لكنيسة المشرق النسطورية والتي احتضنت قبائل عبد القيس و بكر بن وائل العربية. وقد تواجد النصاطرى في تلك المنطقة وبعد سلسلة من الاضطهادات، سمح لهم ملك الفرس "يزدجرد الأول" في سنة ٣٩٩ م بعقد السينودس الأول الخاصّ بهم. وتمّ تأسيس سنة ٤١٠ م كرسي سلوقية– قطيسفون (أي مركز سلطة الجاثليق النسطوري). وتمّت إضافة منطقة ريف–أرداشير في سنة ٤٢٤ م كإقليم (أي أبرشية) سادس من الأقاليم الكنسية، وهي تقع قرب بوشهر في جنوب بلاد فارس. وكانت بيت قطرايي معروفة في المراجع النسطورية السريانية، بشمال شرق شبه الجزيرة العربية كما أنها كانت تُعتبر جزءًا من مقر مفرابوليط منطقة ريف–أرداشير في بلاد فارس. وتضمّ الكنيسة النسطورية في القطر البحري، والتي توسّعت إلى أقصى المنطقة الغربية، البحرين ودارين والقطيف والاحساء (في السعودية) ومن المفترض أن تكون شبه جزيرة قطر والامارات العربية المتحدة جزءاً منها. وتشكّل بيت مازونايي (أي عمان) الوحدة الادارية الشرقية (أي أسقفية) للكنيسة النسطورية على الساحل العربي ومركزها (الواقع) في صحار عمان (بوتس ١٩٩٠: ٢٤١–٢٤٧، كارتر ٢٠٠٨: ٧١).

وستركّز هذه الدراسة على الأدلّة الأثرية الموجودة في الخليج العربي، وبتفصيل أكثر عمّا تمّ اكتشافه وتخمينه مؤخّرًا في قطر، والذي يرتبط بالدائرة النسطورية.

المسيحية النسطورية

كنيسة نسطورية في الامارات المتحدة العربية

(ابو ظبي)

يُعتبر المجُمّع النسطوري، الذي تمّ اكتشافه على جزيرة صير بني ياس الواقعة في إمارة أبو ظبي في الإمارات العربية المتّحدة في الخليج، أهمّ دير مسيحي نسطوري تمّ اكتشافه في الخليج العربي حتى يومنا هذا.

لقد جرت التنقيبات عن الآثار بين سنتَي ١٩٩٣ و١٩٩٦ ويتكوّن المجمّع من دير وكنيسة ومنازل ذات فناء وتصل مساحته الى ١,٥ كلم شرق غرب و٢ كم شمال جنوب، ويعود بحسب تقدير علم الآثار الى أواخر القرن السابع والى أواسط القرن الثامن ميلادي (كينغ ١٩٩٧: ٢٢١، كارتر ٢٠٠٨: ٧٢-٣).

وتتمتع كنيسة صير بني ياس بميزات عديدة تمتاز بها الكنائس الشرقية النسطورية على غرار كنيستَي "القصور وخارك" (كينغ ١٩٩٧ أ: ٢٢٦-٢٢٧، ايلدرز ٢٠٠٣). ويشير سيراميك كنيسة صير بني ياس الى أنّه تمّ استيرادها كلها، كما (في الكنائس والأديرة الأخرى المكتشفة) وجد في عدّة مواقع نسطورية في الخليج: زجاج فيروزي اللون من جنوب بلاد ما بين النهرين ومنتوجات مصقولة من البحرين وفخّار من الهند ومنتوجات رملية من المنطقة السفلية من الخليج، ويوجد آثار سيراميك فارسي في المنطقة التي لم يتم التعرّف عليها بعد (كارتر ٢٠٠٨: ٩٣-٥).

استنتج كارتر في دراساته لسيراميك صير بني ياس بأنّ الفخّار المتنوّع الذي تمّ اكتشافه في هذا المجمع النسطوري يظهر بأنّه " كان مدمج تمامًا في شبكات التجارة والتواصل الخاصة بالمنطقة" (كارتر ٢٠٠٨: ٩٧).

الكنائس النسطورية في الكويت

تمّ التعرّف في الكويت على موقعين أثريّين: الأول يقع في منطقة "القصور" على جزيرة فيلكا الكويتية والثاني في عكاز وهي جزيرة صغيرة تقع مقابل الكويت.

وتحتوي جزيرة فيلكا على كنيسة "القصور"، وقد أجرى فريق فرنسي سنة ١٩٩١ أعمال تنقيبها، وهي تشتمل على هندسة معمارية ومشغولات جبسية مشابهة لتلك التي في صير بني ياس(الامارات) وخارك (ايران) والجبيل (السعودية). كما تشبه كنيسة العكاز(السعودية)، ولكن وضعها رديء ولم يتم المحافظة عليها، كما هي الحال في كنائس "القصور" (الكويت) وصير بني ياس (الامارات) وخارك على الساحل الايراني (غاشيت ١٩٩٨: ٦٩-٧٩، بيرنارد، ج-ف سليس ١٩٩١: ٧-٢١).

الكنائس النسطورية في السعودية

كنيسة الجبيل

في سنة ١٩٨٧، نقّب قسم الآثار في السعودية كنيسة في الجبيل ولكّنه لم يتمّ نشر أي تقرير كافي بعد. وصف لانغفيلدت في سنة ١٩٩٤ هذه الكنيسة في مقالة قائلاً إنّها تتكوّن من فناء يحيطه جدار توجد في جهته الشرقية ثلاث غرف. وشدّد على أنّ هندستها المعمارية تشبه تلك الموجودة في "الكنائس النسطورية الشرقية" والتي تحتوي على المشغولات الجبسية والصليب النسطوري الموجودة أيضًا في كنائس الخليج (لانغفيلدت ١٩٩٤: ٣٢-٤٢). وقال كارتر في تقرير له عن كنيسة الجبيل، إنّه بالرغم من صعوبة تأريخها بدقّة، ولكن المشغولات الجبسية تظهر أنّها مماثلة لغيرها من المنشآت النسطورية (الاديرة والكنائس) في الخليج على غرار القصور وصير بني ياس وخارك (على الساحل الايراني).

وقدّم موقع الكتروني وصفًا مختصرًا عن كنيسة الجبيل النسطورية بالاضافة الى صور لهذه الكنيسة التقطها روبير وباتريسيا مكورتر في سنة ١٩٨٦ ولكن استردّها قسم الآثار (أي تمّ سحب فيلم الفيديو هذا عن موقع غوغل لمنع الناس من مشاهدة الكنيسة) ويظهر تصميم هذه الكنيسة الكثير من أوجه التشابه مع مبنى (ويبدو أنها كنيسة) يعود الى القرن السابع ميلادي في قصر المليحات والذي اكتشف مؤخرًا في جنوب قطر (راجع مناقشات إضافية عن مجموعات قطرية ونسطورية).

كنيسة ثاج

تمّ التعرّف على كنيسة في هذه المنطقة السعودية استنادًا الى وجود بلاط منقوش عليه صلبان تحيط المدخل. وهناك خلل في توفير معلومات حقيقية تتعلّق ببنية كنيسة ثاج أو تاريخها، لكنّه يشير من دون أي شكّ الى وجود مجموعة مسيحية في ثاج (لانغفيلدت ١٩٩٤: ٤٤-٧).

جبل بيري

تمّ اكتشاف صليب ذو لونين برونزي وعرق اللؤلؤ في جبل بيري جنوب مدينة الجبيل (في السعودية)؛ ويشبه هذا الصليب تلك الصلبان الموجودة في كنائس المشرق (النسطورية) (بوتس ١٩٩٤). وتوجد بقايا أثرية قرب مستعمرة، وهذا ما جعل (عالم الآثار) كارتر يعتقد بوجود مجموعة مسيحية سكنت بالقرب من مدينة الجبيل (٢٠٠٨: ٩٨).

الحناة (Hinna)

سلّط كارتر (المرجع نفسه) الضوء على تفسير لانغفيلدت لعدّة أحجار محفور عليها صلبان في منطقة الحناة بالقرب من ثاج، ويعتقد لانغفيلدت بأنّها شواهد قبور في مقبرة مسيحية. (١٩٩٤: ٤٩)

دارين

تُعرف دايرين (دايرين، ديرين) وعارداي كامتداد لمنطقة دارين على جزيرة تاروت، التي تقع مقابل القطيف. وكانت تُكتب أيضا داراي (بن سراي ١٩٩٦: ٣٢٠). وإنّ دارين هي المدينة الرئيسية في تاروت، جزيرة تودورو، وهي تقع مقابل القطيف (السعودية). وتمّ اكتشاف ثلاثة شواهد قبور هناك. ذكر بوتس (١٩٨٤) أنّه تبّين في رسالة أرسلها مبشّر أمريكي سنة ١٩١٤الى مستشرق ألماني بأنّ هذه اللوحات التذكارية كانت موجودة في البحرين وهي الآن معروضة في متحف البحرين (بوتس ١٩٨٤: ٢٩).

المسيحية النسطورية في البحرين

ما زالت مسماهيك التي تقع في قرية سماهيج (مشماهيج قديماً) على جزيرة المحرق تحتفظ باسم ابرشية مسماهيك النسطورية. وذكر بوتس أنّه في سنة ١٩١٤، اكتشفت على شواطئ البحرين وعلى جزيرة المحرق "أساسات قديمة" لدير نسطوري (١٩٩٠: ١٢٤).

وإنّ منطقة الدير، التي يعني اسمها في اللغة الارامية "مسكن للرهبان والراهبات" أو "دير"، هي قرية تقع في غرب جزيرة المحرق. ويقترح بوتس بأنّها مجرّد مسألة وقت حتى يتمّ اكتشاف المزيد من الادلّة الأثرية النسطورية في البحرين، ليتم دمجها مع الادلّة الأدبية (أي المخطوطات السريانية) ولتكشف عن وجود مجتمع نسطوري واسع في البحرين من القرن الخامس الى القرن السابع للميلاد (١٩٩٠: ١٢٥).

كما إنّ الأدلّة المتوافرة (عن وجود المسيحية) في البحرين خلال عهد الحكم الفارسي هي محفوظة في المخطوطات السريانية الدينية، والتي تسجّل أحداث تاريخ كنيسة المشرق النسطورية (بوتس ١٩٩٠: ١٥٠).

مجموعة مسيحية نسطورية في قطر

تمّ العثور في خلال السنتين السابقتين على العديد من الأدلّة المتعلقة بالمجموعة المسيحية النسطورية في عدة مواقع من قطر. وستتضمّن هذه الدراسة أيضًا مناقشة حول بعض الاقتراحات والفرضيّات المتعلقة بوجود هذه المجموعة الرهبانية[٢٠٩]

ام المرادم

تمّ اكتشاف صليب نسطوري في وسط قطر وذلك في أواخر شهر كانون الثاني/ يناير سنة ٢٠١٣. تُظهر معاينتنا المتواضعة لهذا الصليب في ما يتعلّق بمظهره أنّه مصنوع من الحجر الصلب وحجمه بين ال ٣و ال٤ سنتم، كما أنّه مكسور في الوسط ويقسم الصليب المحفور الى شقين وإنّ الجزء الأعلى من الحجر وقمة الصليب مفقودين.

توجد ثقوب سطحية جدًا محفورة حول الصليب ويظهر على أسفله خط صغير وواسع محفور ويمكنه أن يعطينا فكرة عن وظيفة هذا الصليب. كما أنهّ يوجد على ظهر الصليب خطان. ويبدو أنّه كان يتألف من جزئين ولكن الجزء الثاني مفقود. وهذا القالب كان يُملأ بالنحاس أو البرونز أو الفضة أو أي نوع آخر من الحديد لإنتاج صلبان لمختلف الاستعمالات..

ولم تتم ملاحظة وجود أية أبنية في هذا الموقع. ولكن وجدوا مواقد وقطع فخار منثورة حول الموقع. وأجرى فريق من جامعة برمنغهام مسحًا سطحيًا في أواخر شهر كانون الثاني/يناير سنة ٢٠١٣ وسوف يتابعون أعمالهم للتنقيب في أوائل سنة ٢٠١٤.

---

(٢٠٩) إنّ هذه الأميرة القطرية تعتبر أنّ قطر القديمة كانت منطقة يقطنها فقط الرهبان النساطرة وهذا خطأ تاريخي فادح لأنه عقد في منطقة القطر البحري مجمع حضره الجاثليق النسطوري وأساقفة من كل مناطق قطر وعمان والبحرين وتناولوا في هذا المجمع حاجات شعبهم النسطوري (ولكني أعذر هذه الأميرة الشجاعة لأنها تجرأت على الكتابة والتصريح بأن منطقة قطر كانت مسيحية قديماً وأتفهم سبب ادعائها بأن مسيحيي تلك المنطقة كانوا سريان ورهبان).

قصر الملاحات

يقع قصر الملاحات في جنوب شرق شواطئ قطر بالقرب من الوقرة. وقد أجرى فريق من جامعة برمنغهام تنقيبات فيه سنة ٢٠١١ واكتشفوا هيكل بناء بقياس ١١,٥ x ٦,١٥ متر ويتضمن ثلاث غرف مبنية من الحجر مصفوفة باتجاه شرق-غرب ومبنية مباشرةً على حجارة الأساس الكلسية. وتوجد في داخل الهيكل (الكنيسة) بقايا موقد وطابون أو فرن صغير.

ويظهر تاريخ الكربون المشع أن استعمال هذا الموقع بدأ في اوائل القرن السابع ميلادي (٦٠٠-٦٣٠ م)، كما تظهر قطع الفخار المتناثرة انه بقي مأهولاً حتى اواسط الى اواخر القرن الثامن ميلادي.

ويتميز هذا المسكن المعزول بعدة خصائص من الممكن تفسيرها على انها كنيسة نسطورية منفردة (صغيرة)، ولكن لم يعثر على اي صليب. وتظهر قطع الخزف المكتشفة في الموقع تشابهاً مع تلك التي اكتشفت في الاديرة النسطورية في الخليج من ايران الى القصور في الكويت ومن المحرق في البحرين ومن سير بني ياس في ابو ظبي والكيش في ايران. وتعتبر هذه الفخاريات دليل على وجود شبكات تجارية ناشطة كانت تربط منطقة القطر البحري بجنوب العراق وايران والهند في تلك الفترة. ويضم البناء الذي وجد في جنوب الوكرة ٣ غرف مبنية من الحجر اتجاهها شرق-غرب. ويمكننا التأكد من ان بنيتها وخصائصها تشبه بنيان كنيسة الجبيل في المحافظة الشرقية من السعودية الحالية.

قلعة الركيات (الرقيات)
واحتمالية كونها معبد نسطوري

تقع قلعة الركيات حولي ٩٤ كم شمال غرب الدوحة، حوالي ٨ كم شمال شرق الزبارة، وحوالي ٢ كم من الطقب (الخليفي، مواقع اثرية ٢٠٠٣: ٨٠).

وتتميز القلعة بشكل معماري دفاعي. ذكر الشيباني انه كان في الركيات اثار مأهولة وتواجدت فيها مياه صالحة للشرب. (الشيباني ١٩٦٢: ٢٢٤)

وتعتبر الركيات واحدة من بين اكبر القلاع في شبه الجزيرة القطرية. ويوجد فيها بئر لا يزال يفيض حتى اليوم بمياه الشرب بالقرب من القلعة وعمقه ٥ امتار. وإنّ وجود مزارع صغيرة حول القلعة خلال الشتاء ونمو المزروعات في فصل الربيع مؤشر واضح على توفر المياه في منطقة الركيات ودليل على خصوبة المنطقة...»

المسيحيّون النصاطرى والاسلام

سادت غالباً علاقة مميّزة بين عهود الخلافة الاسلاميّة والمسيحيّين النصاطرى، وإنّ أصل هذه المودّة يعود إلى انتماء القس ورقة بن نوفل إبن عم خديجة زوجة محمد والراهب نسطوريوس الملقّب «بُحيرا» إلى الكنيسة النسطوريّة كما سنرى لاحقاً، وفي هذا الفصل سندرس مذهب نسطوريوس وتأثّر الاسلام به.

فمن هو نسطور؟ وما هي عقائد المسيحيين النصاطرى المغايرة لباقي عقائد الكنائس المسيحيّة جمعاء؟

١ - نسطور[٢١٠]:

"ولد نسطور في مدينة جرمانيقي (مرعش) سنة ٣٧٨ م وتنسّك في دير أوبريبيوس على باب أنطاكية الذي كان مقصداً لطلاّب العلم والنسك، وكان له زملاء في هذا الدير القديس يوحنا الذهبيّ الفم وثاودورس أسقف مصيصة ويوحنا بطريرك أنطاكية، وبرصوم أسقف نصيبين. وتضلع نسطور بالعلوم الفلسفيّة والدينيّة، وتلقّى السيرة النسكيّة. ثم أقيم قساً على كنيسة أنطاكية وتميّز

(٢١٠) كتاب «كنيستي السريانيّة» – النائب البطريركي العام لكنيسة السريان الأورثوذكس – المطران إسحق ساكا – ص ٣٣ – ٣٤ – وأيضاً كتاب "من المجدل للاستبصار والجدل "القسم الأول" "النساطرة والاسلام جدليّة علاقة وتأثّر" د. لويس صليبا – ص ٢١ – ٢٢.

كخطيب مصقع، وشنّف الآذان بصوته الرخيم. وغدا في عهد الامبراطور تاودوسيوس الثاني وتحديداً في عام ٤٢٨ م بطريركاً للقسطنطينيّة. غير أنّ البطريرك نسطور ما لبث أن ابتدع (من بدعة) تعليم جديد مغاير لتعليم الكتاب المقدّس وعقيدة الكنيسة الجامعة مفاده "أنّ في السيد المسيح طبيعتين وأقنومين ولذلك فهو مسيحان أحدهما الكلمة الأزلي والآخر انسان. وانّ مريم لم تلد إلهاً متجسّداً بل انساناً محضاً هو يسوع المسيح. وحيث أنّ الله لم يولد فلا يجوز القول أنّ الله قد تألّم ومات". وقال: "إنّني لأخجلنّ من أن أدعو طفلاً ابن شهرين وثلاثة إلهاً" وأنكر بتوليّة العذراء حين الولادة. وأبطل عبارة "يا من صلبت لأجلنا" عن التقاديس الثلاثة. وانتشرت أخبار هذه التعاليم وبلغت الاسكندريّة ورومية وأنطاكية. فحاول مار كيرلس بطريرك الاسكندريّة اصلاحه، وعقد مجمعاً في الاسكندريّة، وكتب إلى البابا قلسطين (قلستينس) الأول أسقف رومية، وإلى الأساقفة الشرقيين الأنطاكيّين، لكي يقنعوه بالعدول عن رأيه. وعقد (البابا) قلسطين مجمعاً في رومية سنة ٤٣٠ م فيه رفض تعليم نسطور وكتب إليه ناصحاً. ولما تأكّد مار كيرلس من رأي نسطور عقد مجمعاً آخر وضع فيه صورة الإيمان لنسطور ليمضيها مع اثني عشر حرماً، فيها يشجب جملة نقاط من تعليمه. غير أن نسطور لم يستمع إلى نصيحة بابا رومية وأسقف الاسكندريّة، ولا إلى مقرّرات مجمعيهما لا بل ردّ على حروم مار كيرلس حارماً إيّاه...

ولما رأى القيصر تاودوسيوس ما يحيق بالكنيسة من شر وخطر شديدين أصر والنطينيان الثالث، فعُقد مجمع في أفسس عام ٤٣١ م حضره ما يقارب مائتا أسقف وعلى رأسهم مار كيرلس الاسكندري. أما يوحنا البطريرك الأنطاكي فتأخّر عن الحضور في الموعد المضروب لافتتاح المجمع لئلاّ يضطره الآباء إلى توقيع حرم نسطور صديقه الحميم وزميله في مدرسة أنطاكية...

عقد المجمع في عيد العنصرة ٢٢ حزيران ٤٣١ م افتتحه القديس كيرلس الاسكندري بخطبة. أما نسطور فلم يحضر المجمع محتجاً أنه سيحضر متى حضر جميع الأساقفة قاصداً بذلك يوحنا الانطاكي وغيره من أنصاره. وكان قد تحزّب

لنسطور سبعون أسقفاً احتجاجاً على افتتاح المجمع. وبعد أن دعا المجمع نسطور ثلاث أو أربع مرات ولم يحضر واصل أعماله دون أن يأبه له، وتدارسوا تعليم نسطور من كل جوانبه وكانت النتيجة أن صرخ الحاضرون قائلين "محروم نسطور وتعليمه الفاسد" ثم تلي قرار عزل نسطور من الأسقفيّة والكهنوت وفقاً للقوانين الكنسيّة. هذا وعالج المجمع قضايا كنيسة أخرى. كما أثبت دستور الإيمان النيقاوي – القسطنطيني.

أمّا نسطور فقد حرم وبعد عزله نفي سنة ٤٣٥ م إلى البتراء (في الأردن حالياً) ومن ثمّ إلى أودِسا في صعيد مصر، وهناك توفّي. وكان لا يزال حياً في أثناء إنعقاد المجمع الخلقيدوني (٤٥١ م)، وهو المجمع الذي أعلن بشكل نهائيّ صيغة إيمان مهمّة موافقة للكتاب المقدّس (الكلمة صار بشراً الانجيل المقدّس بحسب يوحنا ١/ ١٤). حدّدت "وحدة أقنوم المسيح (أي الكلمة الأزليّ المتجسّد) في طبيعتين إله كامل (من حيث أنّه الكلمة الأزلي – نطق الله) وإنسان كامل (من حيث الجسد الذي حلّ فيه الكلمة)، بلا اختلاط ولا تغيير، وبلا انقسام ولا انفصال".

إنّه التعليم اللاهوتي الصحيح الموافق للوحي الالهي (الكتاب المقدس) الذي اعتقدته ولا تزال الكنائس الكاثوليكيّة والاورثوذكسيّة والانجيليّة... وإنّ التعليم الذي دعا إليه نسطور بشأن وجود أقنومَين في المسيح يخالف تعليم الكتاب المقدّس والكنائس المسيحيّة جمعاء..."

ورغم علمي بوجود إتّفاقيّة لاهوتيّة نُصّت ووقعت في سبعينيّات القرن الماضي بين الكنيسة الكاثوليكيّة والمسيحيّين النصاطرى المنقسمين حالياً إلى كنيستين(٢١١): كنيسة المشرق الآشوريّة وكنيسة المشرق القديمة، إلاّ أنّه في المسائل التاريخيّة مع حبّي كمؤرّخ لكلّ معمّد ولكل إنسان مهما كان دينه ومذهبه وقوميّته، لا مجال للمساومة على الحقائق الدينيّة والتاريخيّة الصادمة التي تنضح بها المخطوطات

(٢١١) أنظر موقع غوغل – كنيسة المشرق.

النادرة والمراجع القديمة. لأنّه لا بدّ من عرض العقائد التي آمن بها النصاطرى قبل نشأة الاسلام وخلال عهود الخلفاء الأوّلين والأمويّين والعبّاسيّين كما كانت يومها لنفهم أثر العقيدة النسطوريّة في الاسلام...

عقيدة نسطور

تتلخّص عقيدة نسطور بأنّ «الله الكلمة (الكلمة الأزلي) لم يتغيَّر ولم يَصِر جسداً في شخصه كما يقول هادمو إيمان الكنيسة (النسطوريّة) القويم»[٢١٢].

وأن «في المسيح... جوهرين (أي طبيعتين) قديماً وحديثاً
وقنومين (أقنومين) متحدين متفقين متساويين لا فرق بينهما
ولا إمتزاج ولا تغيير ولا فساد»[٢١٣].

ونسطور في نظر النساطرة (النصاطرى) هو قديس،
ويدعونه في تاريخهم:
«القديس مَر (مار) نسطوريس»[٢١٤]
وقد كرَّر نسطور مقالته البدعويّة بأن:
«المسيح جوهران (أي طبيعتين) وأقنومين»[٢١٥]

وبذلك يكون نسطور قد أنكر وجود طبيعتين في المسيح في أقنوم واحد،
لأنّه إبتدع تعليماً مفاده:

«أنّ في السيّد المسيح طبيعتين وأقنومين، ولذلك فهو مسيحان أحدهما إبن الله والآخر إبن الإنسان. وأنّ مريم لم تلد إلهاً متجسّداً بل إنساناً محضاً هو يسوع

---

(٢١٢) المجامع النسطوريّة – مجمع الكاثوليكوس جيوارجيوس الأول المنعقد في جزيرة دايرين – البحرين – سنة ٦٧٦ م – ص ٤٩٠ – ترجمة المستشرق ج. شابو – المطبعة الوطنيّة – باريس سنة ١٨٦٤ م.

(٢١٣) تاريخ (مخطوط) «النساطرة» المعروف بـ «حوليات سعرت» – القرن ١٢ م – ترجمه عن السريانيّة المطران آداي شير الكلداني – سنة ١٨٨٦ م – ص ٥٧٨ – مكتبة باريس.

(٢١٤) تاريخ النساطرة – المعروف "بتاريخ سعرت" – ص ٥٥٨.

(٢١٥) تاريخ النساطرة – ص ٥٦٨.

المسيح، ثمّ حلَّ فيه كلمة الله (عند المعموديّة في عمر الـ ٣٠ سنة) ولذلك لا يجوز أن تدعى «والدة الإله» بل أم المسيح. وحيث أنّ الله (أي الكلمة الأزلي) لم يولد فلا يجوز القول إنّ الله (الكلمة) قد تألّم ومات» وقال: «إنني لأخجلنَّ من أن أدعو طفلاً إبن شهرين وثلاثة إلهاً»...

وأبطل عبارة «يا من صلبت لأجلنا»»[٢١٦]

إذاً إنّ العذراء مريم بنظر نسطور...

لم تلد «اللاهوت أي الكلمة الأزلي»...

بل ولدت إنساناً حلَّ عليه الكلمة الأزلي في وقت لاحق...

ويقول نسطور في رسالته الثانية إلى كيرلس،

والتي تُلِيَت في مجمع أفسس:

«والقول إنّ الإله الكلمة لم يحتج إلى ولادة ثانية من امرأة،

وأنّ اللاهوت غير قابل للتألم.

كل ذلك معتقَد صحيح (...)

وإنّ العذراء القديسة يجب أن تدعى بتسمية أدق أم المسيح لا أمّ الله»[٢١٧].

الإسلام
وعقيدة النصاطرى

إنّ عقيدة القرآن في المسيح صدى لموقف نسطور وعقيدته،

فعقيدته في «الكلمة الأزلي» واردة في النص القرآني:

«وأتى يحيي مصدّقاً بكلمةٍ من الله» (آل عمران ٣٩، ٤٥)

---

(٢١٦) كتاب «كنيستي السريانيّة» – المطران إسحق ساكا – النائب البطريركي العام – ص ٣٣ – مطابع ألف باء – الأديب – دمشق – سنة ١٩٨٥.

(٢١٧) كتاب الكنيسة الكاثوليكيّة في وثائقها – دنتسنغر – ترجمة يوحنا منصور – جزء ١ – ص ٨٩ – المكتبة البولسيّة. وأيضاً بالتفصيل كتاب من المجدل للاستبصار والجدل" – دراسة وتحقيق د. لويس صليبا – ص ٢٠ – ٢٣ دار ومكتبة بيبليون.

«كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه» (نساء ١٧٠)
ويشرح أبو فخر الرازي آل عمران ٣٩ كالتالي:
«. . . كلمة الله هو عيسى بن مريم،
وعلى ما أعلم أنّ كلمة الله هو كلام الله
وذات قديمة قائمة في الله بحسب قول أهل السنّة قديماً.»
فلو تساءلنا لماذا بَطُلَ هذا القول القديم الصحيح لأهل السنّة،
عن ماهية «الكلمة الإلهي». . .
كلام الله المتجسّد؟!
لكان الجواب:
أولاً – وجوب الإبتعاد بالفكر الاسلاميّ
عن أيّ فهم لشخص الكلمة الأزلي
كما هو حقيقةً لما قد يُسَبب ذلك من مشاكل وجدانيّة – إيمانيّة. . .
فلو حصل الإعتراف بألوهيّة «الكلمة الأزلي»
وأنّه أتى إلى هذا العالم لخلاص البشر. . .
لتوجّب طرح السؤال البديهي التالي:
«لماذا الله بحاجة إلى رسالة دينيّة أخرى
بعدما أتى «صاحب الرسالة الإلهيّة نفسه؟». . .
وإذا كان المسيح «كلام الله» أفلا يكون «إنجيله صحيحاً». . .؟!
وبالتالي، ماذا لو طُرح هذا السؤال:
«هل القرآن هو «كلام الله عيسى» المنزل؟». . .
وهل كلام الله عيسى بعد أن أتى إلى هذه الفانية
سيأتي ثانيةً أو سينزل مرّة أخرى قبل يوم الدينونة؟. . .
يبقى أن الإسلام الحالي لا يؤمن بأنّ يسوع هو:
«كلمته وروح منه» (نساء ١٧٠)
بمعناه الحقيقي أي أنّه رب. . .

لكونه «كلام الله الأزلي» «كلمته وروح منه» (نساء ١٧٠)
أضف إلى ذلك إنَّ تجسّد الكلمة الأزلي...
شكَّل معضلةً عويصةً لأكابر المفسّرين المسلمين الأقدمين...
فتراهم يقرّون على مَضض بألوهيّة «الكلمة الأزلي»... (نطق الله)...
«والروح المطلق» (النفس الإلهي)...
ولكنّهم لا يفهمون على ضوء سورة الإخلاص:
«قل هو الله أحدٌ (١) الله الصَمَدُ (٢) لم يَلِدْ ولم يولَدْ (٣)
ولم يكن له كفواً أحدٌ (٤)»[٢١٨]
ماهية هذه الصِفات في الله...
بعد أن يقابلوها بالتوحيد الخالص...
الوارد في سورة الإخلاص...
في حين إنّ سورة الإخلاص
هي صدى لتعاليم نسطور الذي قال:
«أنّ الله (أي الكلمة الأزلي) لم يلد ولم يولد»[٢١٩]،
بل حلَّ الكلمة الأزلي على يسوع الإنسان
في «المعموديّة» بعمر الثلاثين، وفارقه قبل الصليب.
لذلك يقول نسطور:
«لا يجوز أن يقال أنّ الله
(أي الكلمة الأزلي الأقنوم الثاني من الله)
تألّم ومات»[٢٢٠]

---

(٢١٨) سورة النساء ١٥٧/٤.

(٢١٩) أنظر كتاب «من المجدل للاستبصار والجدل» وفي مقدّمته دراسة النساطرة والإسلام جدليّة علاقة وتأثر – ص ٢٤ – ٢٥ – د. لويس صليبا.

(٢٢٠) كتاب «من المجدل للإستبصار والجدل» – ص ٢٤.

وبإبطاله لعبارة:

«يا من صلبت لأجلنا»[٢٢١].

شَكَكَ بعقيدتين أساسيتين

في الكتاب المقدّس والديانة المسيحيّة،

هما الفداء والصلب...

وهذا ما رفضته أيضاً العقيدة القرآنيّة

التي تؤكّد موت المسيح:

«يا عيسى بن مريم إني متوفيك»...

ولكنها تنكر

أنه قد تألّم وصُلِب لفداء البشر...

أي أن يكون الجسد الذي حلَّ فيه الكلمة الأزلي...

كان الكفارة عن خطايا البشر.

لذلك «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لَهُم».

الكنيسة النسطوريّة في بلاد العرب مع مجيء الإسلام

كانت الكنيسة النسطوريّة قد قطعت علاقتها بجميع كنائس العالم القديم يومذاك، بعدما حرم مجمع أفسس سنة ٤٣١ م نسطور وتعاليمه، وعاشت «تحت تأثير عزلة... امتدّت قروناً»[٢٢٢]

(٢٢١) المرجع السابق ص ٢٤.

(٢٢٢) كتاب المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق - مقالة المطران الآشوري (النسطوري) مار باواي سورو - ص ٢٥٨.

وحين بدأت الدعوة المحمديّة كان رهبان النصاطرة ومنهم القس ورقة بن نوفل والراهب نسطور (بحيرا)، نِعَمَ السَنَد والعضد لمحمد، وهما اللذان تبحرا في الكتب المقدّسة والعلوم اللاهوتيّة واللغويّة (لقدرتهما على الترجمة من لغة إلى أخرى).

وقد وَجَد الجاثليق إيشوعياب الجدالي الذي عاصر محمداً، في رسول الإسلام الأمل بخلاص النصاطرى من جور الحكم الفارسي وعداء مملكة الروم والمنافسة المحتدمة من الكنائس المونوفيزيّة العربيّة والسريانيّة.

ولكن العواصف والمهالك التي تسبّبت بها ما سمّيت بحروب الردّة، تسبّبت بمجازر للمسيحيين النصاطرى في اليمامة، البحرين، قطر القديمة (الإحساء، الإمارات العربيّة الحاليّة، الكويت، قطر) عمان، اليمن وفي العراق (إذ قطع رأس ٧٠ ألف شاب مسيحي غالبيتهم نصاطرى في معركة أليس فقط...).

وهذا ما أوجد شرخاً وتمرداً على سلطة الجاثليق إيشوعياب الجدالي ومن خلفه من الجثالقة، خاصةً من قبل أساقفة منطقة القطر البحري، ورغم عقد مجمع كنسي في منطقة القطر البحري سنة ٦٧٦ م، إلاّ أن عمق الجراح التي تسبّبت بها خيانة الجاثليق وتنكّره لدماء مئات آلاف الضحايا من المسيحيين النصاطرة وغيرهم، شكّلت حاجزاً فكرياً وضميرياً رافضاً لسلطة الجاثليق النسطوري (المساوم والخانع) لكثير من المسيحيين النساطرة، خاصةً في منطقة القطر البحري...

وفي سياق مقالات هذا الكتاب
سنتعرّف أكثر فأكثر...
على أثر الفكر النسطوري في الإسلام...
وحالة المسيحيين النساطرة (النصاطرى)
في القرن السابع للميلاد وما بعده...

مساهمة الكنيسة النسطورية
في الإسلام

أكّد المطران مار باواي سورو الذي ينتمي إلى كنيسة المشرق (النسطوريّة التسمية سابقاً) مساهمة الكنيسة النسطوريّة فكرياً وثقافياً وعمرانياً في إنتشار الإسلام فيقول:

«إنّ مساهمة الكنيسة الشرقيّة (أي النسطوريّة) في حضارة الشرق بين القرنين الخامس والثامن للميلاد، هي في معظمها، وصف للمساهمة الثقافية والفكريّة التي قدمها الشعب، والإكليروس، والمؤسسات الخاصة بالمسيحيّة (النسطوريّة) القائمة في بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربيّة، للعرب والإسلام المعروفين تاريخياً بـ"النساطرة" واليوم بالأشوريين...

ومع إنتشار الإسلام تدريجياً وترسخه بين مختلف قبائل الجزيرة العربيّة وبلاد ما بين النهرين، فقد غدت ممارساته الدينيّة (الإسلاميّة) شبيهة جداً، لا بَل متماهية تماماً، بالتقوى والممارسات المسيحيّة (النسطوريّة). ودورة الصلوات الخمس التي أقامها النبي محمد لأتباعه شابهت دورة الصلوات السبع المقررة في حياة الرهبنة (أي الرهبان النصاطرى). كما أن شعائر التطهر... التي إعتمدها المسيحيون (النصاطرى دون غيرهم) أخذ بها المسلمون أيضاً، لا سيما الإغتسال قبل الصلاة. وقد استلزمت طقوس التطهر وجود برك الماء واستعمالها في أفنية الكنائس (النسطورية حصراً)، فكان أن أمست هذه البرك لاحقاً سمة مكونة من سمات المساجد. ولا يزال مسيحيو الشرق يصلّون مستقبلين الشرق، (كما كان الإسلام في بدايته الأولى إلى أن صار إستقبال قبلة الكعبة الشريفة بمكّة شرطاً للصلاة في زمن لاحق...)... وثمّة سمات دينيّة أخرى شديدة الشبه

بين المسيحيّة (النسطوريّة) والإسلام كإنشاد الأناشيد، والصوم، والتصدّق، وإخراج الزكاة، والحج، إلخ[٢٢٣]...

وكانت المسيحيّة (النسطوريّة) العامل المؤثر الأول في انتشار المدارس والتعليم العالي... في الحيرة عاصمة مملكة العرب اللخميين (وأيضاً في القطر البحري).

ومع أنّ لغتي التعلم الأساسيتين كانتا اليونانيّة والسريانيّة، فقد كانت اللّغة العربيّة أيضاً تقدّم للطلاب... (و) كان الإسلام في حاجة إلى رجال متعلمين ومهرة (كورقة وبحيرا) للقيام بمهمة نشر الدين الجديد، من خلال التبشير، ومن خلال تعليم الآخرين القراءة والكتابة. وكانت الكنائس والأديرة (النسطوريّة)... قد قامت بدور جوهري في نشر الإسلام بإتاحة العلم للمسلمين الذين كانوا يطلبونه بشغف.

وعرَّف النساطرة عرب الجاهليّة بالبنى المعماريّة التي كان المسيحيون يستعملونها لبناء الكنائس والأديرة... وحري بنا أن نشير أيضاً إلى أن المسيحيين من كنيسة الشرق (أي الكنيسة النسطوريّة) أدوا خدمات حيويّة في تشييد مقامات عربيّة مهمة وصيانتها. وقد إستمدت العمارة الدينيّة الإسلاميّة، متمثلة في قبّة الصخرة التي أنشئت سنة ٦٩١ م في القدس، والمسجد الكبير الذي شيد سنة ٧٠٥ م في دمشق، سمات معماريّة مسيحيّة كالقبب، والقناطر ذات الأعمدة، والفسيفساء والتصميم المثمن، كما إشتملت على أفنية واسعة للصلاة الجماعيّة. ومن الأمثلة الأخرى الأكثر دلالة مقام الكعبة الشريفة بمكة (التي كانت قد هدمت خلال ثورة عبد الله إبن الزبير، إبن شقيقة عائشة زوجة محمد على يد الخليفة عبد الملك بن مروان، ومن ثمَّ أعيد بناؤها)... وقد دلَّ علم الآثار الحديث على أن مسيحيي العراق (وخاصةً النصاطرى) كانوا منخرطين أيضاً في بناء قصور الخلافة وسواها من المشاريع الإنشائيّة في العراق واليمن. ومعظم – (إن لم نَقُل كل) – الممالك القائمة بين الإثنين»[٢٢٤].

---

(٢٢٣) كتاب المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق – نشوء الكنائس المشرقيّة وتراثها (القرن الخامس – القرن الثامن) – الأشوريون – المطران مار باواي سورو – ص ٢٥٨ – ٢٦٠ – مجلس كنائس الشرق الأوسط.

(٢٢٤) كتاب المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق – مقالة المطران مار باواي سورو – ص ٢٥٩ – ٢٦٠ – مجلس كنائس الشرق الأوسط.

الإسلام والنسطوريّة

علاقة وتأثر[٢٢٥]

إنّ المخطوطات النسطوريّة القديمة تتضمّن مواقف تكشف عن علاقة مودة وتقارب بالدعوة المحمديّة، وهذا ما نجده في كتابات بعض الجثالقة والكتّاب النصاطرى القدماء، نذكر منهم على سبيل المثال:

١- الجاثليق[٢٢٦] طيموتاوس الكبير (المتوفي ٨٢٣ م):

يقول في محاورته مع الخليفة المهدي عن رسول الإسلام: «وكما فعل إبراهيم خليل الله، الذي ترك الأوثان وأبناء جنسه، وتبع الله وسجد له... هكذا صنع أيضاً محمد لما ترك سجدة الأوثان»[٢٢٧]

٢- تاريخ النصاطرى المعروف «بالتاريخ السعردي» (١٠٣٦ م):

يعرض لظهور دعوة محمد تحت عنوان: «ظهور الإسلام ثبته الله ونصره»[٢٢٨]. وفي تفاصيل عرض هذا التاريخ (المخطوط) لظهور الدعوة المحمديّة يقول: «في أيام (الجاثليق) إيشوعياب الجدالي كان ظهور شريعة الإسلام... ظهر بأرض تهامة محمد بن عبدالله عليه السلام، ودعا إلى عبادة الله... وقاتل من كان بمكّة وجعل دياره بيثرب».

---

(٢٢٥) أنظر بالتفصيل كتاب من المجدل للإستبصار والجدل – د. لويس صليبا – دار مكتبة بيبليون.

(٢٢٦) «جاثليق» أصل الكلمة يوناني Catholicos وتعني المسؤول عن الكل. نقلت إلى السريانيّة ومنها عرّبت إلى لغة الضاد، فصار جاثليق، وجاثليق النصاطرى صارت جاثليقيته بطريركيّة قائمة بذاتها لذلك تلقّب رؤساء كنيسة المشرق النصاطرى بلقب الجاثليق البطريرك، وقد فرض جثالقة النصاطرى سطوتهم على باقي بطاركة الكنائس الشرقيّة بتأثير إستقوائهم بالسلطة الإسلاميّة (الخلافة) كما سنورد بإيجاز...

(٢٢٧)Putman، H.، L'Eglise et l'islam sous timothée (780 – 823)، Etude sur l'église Nestorienne... Dar El Machreq – p 32 – 33، 1975.

(٢٢٨) تاريخ «النصاطرى المعروف بالتاريخ السعردي» – ترجمه عن السريانيّة المطران آداي شير الكلداني – ص ٦٠٠.

وإنّ (مضمون) العنوان وحده كافٍ للدلالة على وحدة الحال بين الدعوة الإسلاميّة وتيار نسطوري يبدأ بالجاثليق إيشوعياب الجدالي الذي عاصر محمداً والقس ورقة بن نوفل والراهب نسطور الملقّب بحيرا والراهب عدّاس النينوي ويكمل مع الجثالقة النصاطرى عبر القرون إلى أن انتهى عهد الخلافة العباسيّة واستلم السلاجقة، وبعدهم العنصر التركي والكرد الحكم، فأبادوا من تبقى من المؤمنين النصاطرى في شبه الجزيرة العربيّة بسبب تعاظم تيار التعصب السلجوقي ونسيت مشاعر المودة والعلاقة الممتازة التي جمعت محمد وخلفائه الأولين والأمويين والعباسيين مع جثالقة النصاطرى وشعبهم وصارت من أخبار الماضي الغابر.

٣ – مخطوط المجدل النسطوريّ (القرن ١٢ م):

يقول مؤلّف مخطوط المجدل عن رسول المسلمين:

«أبطل الأصنام والأوثان (في مكّة)، وكشف غواية الظلماء... وقوي سلطانه واشتهر خبره. وأباد الله ممالك المجوس بسيف البوار والانتقام»[٢٢٩].

إنّ موقف كاتب المجدل (وسواه من الكتّاب النساطرة) من رسول المسلمين، يدلّ على الاعجاب والمودّة، ولكنه يتنكّر لمقتل مئات آلاف المسيحيّين النصاطرى من أبناء ملّته في حروب الردّة وما تلاها...

وهذا ما شكّل شرخاً داخل الكنيسة النسطوريّة وكان أحد أسباب القطيعة بين أساقفة القطر البحري وجثالقة النساطرة.

كما إنّ التقارب بين الفكر النسطوري والمحمّدي، جعل كثيراً من النساطرة يعتنقون الاسلام حين تجور الخلافة على أهل الذمّة بجزيتها، أو يتألّب الغوغاء على المسيحيّين ألعزّل حين كانوا يتهمونهم بالكفر والشرك والخيانة، إبان حكم الخلفاء المتعصّبين كعمر بن عبد العزيز والوليد والمتوكّل وغيرهم...

---

(٢٢٩) المجدل، مخطوط الفاتيكان عربي ١٠٨ – ص ١٩٥. ويعود ألفضل في بقاء هذه المخطوطات السريانيّة والعربيّة القديمة والنادرة والثمينة إلى العمل الجبار الذي قام به إبن بلدة حصرون – شمال لبنان، العلاّمة يوسف سمعان السمعاني الذي قام بالبحث عنها، بعد أن أمضى السنين الطوال وهو سافر وتنقّل في بلاد المشرق (للوصول إليها) ثمّ نقلها إلى مقرّ البابويّة – الفاتيكان.

٤ – كتاب (مخطوط) «شرح أمانة آباء مجمع نيقية» النسطوريّ (القرن ١٢ م):

مؤلّف هذا الكتاب نسطوري العقيدة، وهو يرى أن البسملة الاسلاميّة دليل على الثالوث المسيحيّ فيقول:

«أجَلّ إسم يتبرّك (يتبارك) به المسلمون، حرسهم الله ما يستفتحون به جميع صلواتهم ومكاتباتهم. وليس في القرآن سورة إلاّ وبه تستفتح. وهو «بسم الله الرحمن الرحيم». ومعروف أنّ من يغيّر هذه الأسماء الثلاثة ويزيد عليها إسماً آخر، أو ينقص يستحقّ العقوبة.

لأجل ذلك، اتفق العرب والعجم (الفرس) وجميع الممالك الاسلاميّة على هذه الأسماء الثلاثة بلا خلاف. وهذا دليل على إثبات ثلاثة أقانيم»[٢٣٠].

كما إنّ هذا المؤلف النسطوري يرفق ذكر محمد دائماً بالصلاة والسلام عليه وكذلك حين يذكر الخلفاء أبو بكر وعمر وعلي، فإنّه يقرن لفظة «الصلاة عليهم»[٢٣١] حتى تخالك أمام كاتب مسلم. إنّها ولا شكّ أدلّة على مدى المودّة والقرب التي كانت تجمع الدعوة الاسلامية بتيار فكريّ ورهبانيّ داخل الكنيسة النسطوريّة... كما أنّه يوجب طاعة النساطرة للمسلمين، ولو ظلمهم بعضهم (أي بعض الخلفاء) فيقول:

«وأيضاً فإنّهم إذا ظلمونا (المسلمون) وآذونا، ورجعوا إلى شرعهم، وجدوه غير حامد لهم على أذيّتنا. فأذيّة المسلمين، حرسهم الله، لنا وتعدّيهم علينا، وهم يعتقدون أنّهم مخالفون لشرعهم فيما يفعلون معنا من ذلك، أحبّ إلينا من إحسان غيرهم، ممن يعتقد أنه مخالف للشرع في إحسانه إلينا (...) ويعتقدون أن دعاء الصالحين من النصارى مستجاب منهم.

وإذا كان الأمر كذلك على هذا، فقد وجب علينا طاعة المسلمين حرسهم الله ولو ظلمنا بعضهم أكثر من طاعتنا لأهل تلك الملل (أي المسيحيين الملكيين والموارنة والمونوفيزيين)، ولو أحسن إلينا جميعهم»[٢٣٢].

---

(٢٣٠) أحد علماء المشارقة نحو (١١٧٠ م)، كتب كتاب شرح أمانة مجمع نيقية الثلاثماية والثمانية عشر، وقام بنشر هذا المخطوط وتحقيقه الأب بيير المصري، بيروت مركز التراث العربي المسيحي – ص ٤٢٤.

(٢٣١) المرجع السابق – ص ٣١٠ – ٣١٣.

(٢٣٢) كتاب شرح الأمانة – ص ٣٠٩ – وأيضاً كتاب "من المجدل للاستبصار" – دراسة وتحقيق د. لويس صليبا – ص ٨٨ – دار ومكتبة بيبليون.

من آثار العقيدة النسطوريّة

يشير مخطوط «المجدل» لبعض آثار عقيدة «النساطرة»
في الاسلام الباكر،
ويستخرج دلالات ثالوثيّة من القرآن فيقول:
«وافتتحوا الكتاب (القرآن) والصلوات بتثليث وإصحاب الشهادة:
الحمد لله، والاقرار بالمداينة، والاعتراف بالعبادة.
سألوا الهداية إلى الحقّ بإحدى ثلاث طاهرات الخطوة:
صراط المنعم عليهم بالهدى، غير المغضوب عليهم،
ولا الضالين بالشقوة»[٢٣٣].

ويرى كاتب المجدل أنّ في الحروف التي اعتمدت كفواتح لعدد من السور القرآنية، إشارات إلى الثالوث: «ووسموا أوائل أعيان السور من الحروف بثلاثة ثلاثة»[٢٣٤].

ويأخذ مؤلّف شرح الأمانة عن المجدل هذه الإشارة ويعتبرها حجّة دينيّة: «ووسموا أكثر السور من الحروف بثلاثة ثلاثة، وذكروا أنها رموز أو أسماء الله»[٢٣٥].

كما يوضح بأنّ اطلاق القرآن على المسيح في بشارة مريم بثلاثة أسماء:
"كلمة الله"
«المسيح عيسى بن مريم»،
«قول الحق (قول الله) الذي فيه يمترون»

---

(٢٣٣) كتاب من المجدل للاستبصار – ص ٩٠.
(٢٣٤) كتاب «من المجدل للاستبصار والجدل» – د لويس صليبا – ٩١.
(٢٣٥) كتاب شرح الأمانة ص ٤٢٥.

هو دليل على الثالوث.

كما يُلمّح المجدل إلى عدد من الطقوس الاسلاميّة الثالوثية المغزى،

وأبرزها بعض حركات الوضوء:

«وإذا تطهّروا للصلاة مسحوا وجوههم ثلاثاً،

وكذلك يمرّون الماء على أيديهم للطهر ثلاثاً»[٢٣٦].

ويتوسّع كاتب «المجدل»

في هذه الاشارات القرآنيّة للثالوث

ليشير إلى أثر الرهبان النساطرة

(أي ورقة وبحيرا) في العقيدة الاسلاميّة...

"كنيسة الخلافة"
"الكنيسة النسطوريّة"
"الجثالقة النساطرة" و"الخلفاء الراشدون"
(في القرن ٧ م)

تضعنا المخطوطات السريانية النسطورية امام مجموعة من المراسلات السرية المتبادلة بين الجاثليق ايشوعياب الثاني ورسول المسلمين ومن بعدها بين الجثالقة النساطرة والخلفاء الراشدين، لتتوطد تلك العلاقة بين الجثالقة النساطرة والخلفاء الأمويين والعباسيين إلى نهاية العهد العباسي في بغداد في منتصف القرن الثالث عشر. إنّ هذه العلاقة امتدّت على مدى ستة قرون طويلة، وإنّ المسيحيين النساطرة في بلاد ما بين النهرين وإيران (وتشذ عن القاعدة منطقة القطر البحري

(٢٣٦) مخطوط المجدل – كتاب "من المجدل للاستبصار والجدل" – ص ٩٢.

والحجاز) لم يتعرضوا بالإجمال للإضطهادات التي تعرّض لها المسيحيون المونوفيزيون والملكيون والموارنة. وإن كانوا في بعض نوبات التعصب المجرمة كما في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز والمتوكل نالوا نصيبهم من مصادرة الممتلكات والإكراه على إعتناق الإسلام في حال عدم المقدرة على دفع الجزية الظالمة وعدم التوظيف في الدولة وغيرها.

إنّ ما يهمني في هذه الفقرة إعطاء نظرة تاريخيّة سريعة وموثقة عن علاقة جثالقة النساطرة بمحمد وخلفائه الراشدين، لاؤكد على التباين الجذري بين مواقف الجثالقة الدنيوية والإنحيازية(للخلافة الإسلامية) وموقف القديس إسحق القطري الأسقف الروحاني والمؤلف البارع وإن كتاباته التي سنوردها بعد مواقف هؤلاء "الجثالقة – عظماء المجد الأرضي الفارغ" ستظهر مدى الشرخ الموجود بين مواقفهم من الإسلام وواقع معاناة شعبهم وشعور القديس إسحق القطري بالخطر المحدق بالوجود المسيحي في القطر البحري وبلاد ما بين النهرين والشرق العربي عامةً".

١ - علاقة الفطرك (البطرك) إيشوعياب الثاني برسول المسلمين:

١ - يقول صليبا بن يوحنان الموصلي (القرن ١٤ م):

"**وفي أيامه (أيام رئاسة الجاثليق إيشوعياب الجدالي)**... كان قد بدا يظهر أمر العرب بني إسماعيل سنة خمس وثلاثين تسعماية للإسكندر. ولما **كشف الله لهذا الأب ما يؤول إليه هذا الظهور من السلطان والملك والقوة وفتح البلاد، جمع رأيه وسابَق بعقله وحكمته إلى مكاتبة صاحب شريعتهم** (أي راسل محمد) **وهو بعد غير متمكن** (أي في الفترة المكيّة حين كان القس ورقة والسيدة خديجة ما زالا على قيد الحياة)، **وأنذره بما يصير إليه أمره من القوة (أي أنبأه بأنه سيقوى عسكرياً)، وسيَّر ذلك له مع هدايا جميلة. فلما قوي أمره (عسكرياً) وتمكّن (صار حاكماً على ثلث الجزيرة العربيّة[٢٣٧])، عاد كاتبه وأخذ منه العهد**

---

(٢٣٧) يؤكّد الدكتور فيليب حتّي في كتابه الموسوعة "تاريخ العرب"، أنّ الدولة الإسلاميّة خلال حياة

والزمام لجميع النصارى (أي النصاطرى تحديداً) في كافة البلدان التي يملك (يكون مَلِكَ) عليها هو وأصحابه من بعده، وأن يكونوا في حمايته آمنين على جاري عادتهم في إقامة الصلوات والبيع والأديرة[٢٣٨]".

٢ - ويقول تاريخ النساطرة (القرن ١٢ م):

"كان (الجاثليق) إيشوعياب قد أنفذ هدايا إلى النبي عليه السلام. وفي جملتها ألف إستار فضّة (أي كان هناك دعم مالي)، مع جبريل أسقف ميشان، وكان فاضلاً عالماً (أي يجيد على مثال الراهب بَحِيرُا اليونانية والعبرية إضافةً إلى السريانية والعربية) وكاتبه (كاتَبَ محمد) وسأله الإحسان إلى النصارى[٢٣٩]".

٣ - ويقول ماري بن سليمان في مخطوطه المجدل (القرن ١٢ م):

"كان هذا الفطرك[٢٤٠] (أي إيشوعياب الثاني الجدالي) يكاتب صاحب شريعة الإسلام ويهدي له (الأموال والهدايا) ويسأله الوصاة (الوصاية) برعيته في نواحيه (أي الإهتمام بالنصاطرى في مكة والمدينة)، فأجابه إلى ذلك، وكتب إلى أصحابه (أبي بكر، عمر، عثمان...) كتباً بليغة مؤكدة... وتأدى ذلك (وَصَلَ خبر ذلك) إلى ملك الفرس، فأنكر على الفطرك فعله ومكاتبته، وخاصة عند ورود هداياه (أي أن محمد أرسل هدايا للفطرك أيضاً)، فداراه (إيشوعياب) إلى أن سَلُمَ منه (أي قُتِلَ بعد الغزو الإسلامي)، وعاش إلى أيام عمر بن الخطاب عليه السلام، فكتب له كتاباً مؤكداً بالحفظ والحياطة، وأن لا يؤخذ من أخوانه وخدمه الجزية وأشياعه أيضاً وهذا الكتاب محتفظ به إلى هذه الغاية[٢٤١]".

محمد شملت فقط ثلث مساحة الجزيرة العربيّة، ولكن بعد موت محمد تمدّدت (الدولة الإسلاميّة) وذلك في أيّام أبو بكر الصديق وبإيعاز من عمربن الخطاب ومن خَلَفَهُ (ص ٢٣٠).

(٢٣٨) صليبا في مخطوطه المجدل – القرن ١٤ م – ص ٤٥ – ٥٥ وكتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، الجزء الثاني – الأب البير أبونا – ص ٥٥.

(٢٣٩) تاريخ النساطرة – المعروف بـ "حوليات سعرت" – القرن ١٢ م – جزء ٢ – ص ٦١٨.

(٢٤٠) السريان الشرقيون يلفظون "فطرك"، وليس "بطرك" (بطريرك).

(٢٤١) (مخطوط) ماري في المجدل، أخبار فطاركة المشرق، روما ١٨٩٩، ص ٦٢.

وإنّ العلاقة الوثيقة بين "الجاثليق - البطريرك" إيشوعياب الثاني (٦٢٢-٦٤٥م) ورسول المسلمين وبعده مع الخليفة ابو بكر ومن ثم مع الخليفة عمر بن الخطاب[٢٤٢]، أمر مؤكد تاريخياً ودليلنا على ذلك ما ورد في هذه المخطوطات النسطورية الثلاث، وإن كانت شهادة شاهدين صادقين دليل على صحة المعلومة فكيف إذا كانت ثلاثة مراجع نسطورية تؤكد هذه العلاقة وهي تعتبر من أمهات المصادر التاريخية القديمة والنادرة.

ولقد وجدت مرجعاً (مخطوطاً) إسلامياً للإخباري إبن الأعثم (القرن ٩ م) نُشِرَ لمرة واحدة، ويبدو أنّه إتخذ القرار بعدم إعادة طبعه، وقد إستحصلتُ على النسخة الأخيرة من هذه الطبعة (نسخة الأرشيف من صاحب دار النشر)، وفيه تأكيد على وجود علاقة "وحدة حال" بين الجاثليق إيشوعياب الثاني ومحمد وخليفيه أبو بكر وعمر بن الخطاب.

"جاثليق النصاطرى" إيشوعياب الثاني "والخليفة عمر بن الخطاب"

- مخطوط إبن الأعثم (المتوفي سنة ٩٢٦ م):

يوجّه خليفة المسلمين عمر بن الخطاب (الذي كان ينزل أحياناً الوحي على لسانه بحسب السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن[٢٤٣]) في مخطوط إبن

---

(٢٤٢) لقد حاول أحد المؤرخين المسيحيين المعاصرين وبسبب "روح المساومة لديه" التشكيك بهذه الوقائع قائلاً إن المصادرالإسلامية لا تذكر شيئاً عن هذه العلاقات". (أنظر كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية - جزء ٢ - ص ٥٥) وأن هذا الجاثليق لم يلتقِ الخليفة عمر بن الخطاب (المرجع ذاته ص ٥٦) ولكنني أثبت من خلال مخطوط إسلامي (إبن الأعثم) بأنه إلتقاه وكان بمثابة "نبي يوحي لعمر بن الخطاب".

(٢٤٣) أنظر كتاب "الإتقان في علوم القرآن" تأليف الأمام جلال الدين السيوطي - المجلد الأول - الباب العاشر الذي عنوانه: "ما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة " وفيه يروي ما يلي: "أخرج الترمذي، عن إبن عمر: أن رسول الله ص. قال: "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه". قال إبن عمر: "وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال، إلاّ نزل القرآن على نحو ما قال عمر. . . وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب، فقال: "إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدوٌّ لنا،

الأعثم (المتوفي سنة ٩٢٦ م) أسئلة إلى جاثيليق النصارى (النصاطرى) أي إلى إيشوعياب الثاني، يظهر فيها مدى مكانة بطريرك النساطرة هذا لدى الخليفة عمر (الذي هجَّر المونوفيزيين من كامل الجزيرة العربية كما فَرَضَ الشروط العمرية الظالمة لإجبار المسيحيين من غير النساطرة أو غير الموالين للجاثيليق من شيعته نفسها على إعتناق الإسلام)، فكأني بالجاثليق نبياً من أنبياء العهد القديم يتنبأ بمصير الملوك ويخبر عن غيبيات آثامهم وأخطائهم، فهو وبحسب الإخباري إبن الأعثم يعرف خفايا الخلفاء المسلمين وآثامهم ولو أن لهجة الخليفة عمر التي ترد في خلال حديثه معه هي "لهجة فوقية" "جافة" إلاّ أن "نبؤات الجاثيليق المُلهَم" والذي لا نعرف مصدر إلهامه جعلت عمر وجلسائه (عثمان، علي، . .) أي من سيتولون الخلافة بعده يناشدون بعضهم بعضاً "بإتقاء الله" أي بمخافته، فلنقرأ هذا الأثر التاريخي النادر وإن هذا النص النادر[٢٤٤] هو أكثر من معبّر سيما أنه رُوِيَ مباشرةً قبل ورود خبر مقتل الخليفة عمر على يد أبو لؤلؤة "المسيحي المونوفيزي الفارسي" الذي حاول عمر بن الخطاب إجباره على إعتناق الإسلام عبر إلزامه بدفع جزية مقدارها ١٠٠ درهم في الشهر، وهو مبلغ باهظ بالنسبة لعبد أجير، وقد حاول أبو لؤلؤة مراراً وتكراراً إستدرار عطف عمر ولكن دون نتيجة وبسبب تمسكه بإيمانه المسيحي المونوفيزي ورفضه للظلم الرحماني فضّل أن يَقتُل عمر ويُقتل، عوض أن يُقتل وحيداً بسبب عدم قدرته على دفع الجزية[٢٤٥].

فقال عمر (بن الخطاب): "من كان عدواً لله وملائكته ورسله وميكل فإن الله عدو الكافرين" (البقرة ٩٨) فنزلت على لسان عمر". (ص ٧٠، دار الكتب العلمية)

(٢٤٤) والذي أخطأت المؤسسة المنتصرة حين نشرته، كَون مخطوطات للمسعودي والطبري أتلف غالبيتها (أنظر كتاب تاريخ العرب – فيليب حتي، الذي يؤكد أن تاريخ الرسل والملوك الحالي يحتوي على ١٠٪ من المجموعة الأصلية – ص ١٠٠).

(٢٤٥) كان يُخيَّر المسيحي بين دفع الجزية أو الهجرة وفي حال الإمتناع أو عدم المقدرة على دفعها فإنه كان إما يُجبر على إعتناق الإسلام أو يُقتل لاصراره على اعتناق ديانته المسيحية المقدسة بعد تعذيب وحشي، وإن ما تمارسه الدولة الاسلامية المعاصرة له جذوره التاريخية السابقة.

"قال إبن الأعثم: ثمّ دخل عمر إلى منزله، وأرسل إلى وجوه أصحاب رسول الله ص. فأحضرهم (أي أن إجتماعاً نبوياً سيتم)، ثمّ أرسل إلى جاثليق النصارى[٢٤٦] فدعاه.. ثمّ قال (سأله): يا جاثليق! أصدقني عما أسألك عنه (كأني به يطلب منه التنبؤ ومعرفة الغيب):...

- كيف تجدنا في كتابكم؟

- فقال الجاثليق: أجد بعد محمد رجلاً عظيم الذكر مبارك الأمر.

- فقال عمر: يرحم الله ابو بكر[٢٤٧]!

- قال (عمر أيضاً): ثمّ ماذا ... يا جاثليق؟

- فقال (الجاثليق): من بعده قرن من حديد قوي شديد (أي يصف قساوة عمر)،

- قال عمر: ثمّ ماذا؟

- قال (الجاثليق): ثمّ من بعد خليفة (وهو عثمان) يؤثر أقاربه (أي إغتنى ابنه وأقاربه من خلال إستغلال منصبه) على من سواهم،

- قال (عمر): فنظر إلى عثمان بن عفان (أي أن عمر فَهِمَ النبوءة الجاثيليقية)،

- قال: ثمّ ماذا ... يا جاثليق؟

- قال (الجاثليق): ثم سيف مسلول (رمز لمقتل عثمان بالسيف) ودم مهراق"...

---

(٢٤٦) في تاج العروس ٣٠٥/٦: "الجاثليق ، بفتح الثاء المثلثة رئيس النصارى في بلاد الإسلام ويكون تحت يده بطريق (بطريرك)أنطاكية ثمّ المطران تحت يده.. ما أود الإشارة إليه أن الخليفة هارون الرشيد لم يكن يشن حملاته العسكرية على الروم إلّا وجاثليق النساطرة إلى جانبه كي يصلي ليربح معاركه ضد "الروم المشركين"، كما أنه لم يكن يحق لأي بطريق (بطريرك)مونوفيزي أو ملكي زيارة دار السلام (أي عاصمة الخلافة) إلّا في حال قبل الجاثليق النسطوري بزيارته ولكنه غالباً ما كان يرفض...

(٢٤٧) في أيام أبي بكر (حروب الردة)حصلت مجازر بحق مسيحيي القطر البحري واليس والولجة ودومة الجندل وحضرموت (يرجى العودة إلى كتابي: المسيحية في القطر البحري من القرن الأول حتى التاسع ميلادي للتعرف أكثر على هذه المجازر المتكررة التي حصلت بحق المسيحيين والتي صمت كل الجثالقة المنافقين حين حدوثها ولم ينددوا بها).

– قال (إبن الأعثم) . . . ثم إلتفت عمر إلى عثمان فقال له: إتقِ الله عز وجَلَ . . . وأنتَ يا أبا الحسن (أي علي بن أبي طالب) فأتقِ الله"[٢٤٨].

من كل ما تقدّم ندرك مكانة الجاثليق النسطوري

عند الخليفة عمر ومن تولّى الخلافة بعده

كانوا مجتمعين كلّهم يومها في منزله

(أي في منزل الخليفة عمر)

وأنهم أرسلوا وراء الجاثيليق "المُلهَم"

وواضح من النص المذكور بأنه

كما كان للقس ورقة بن نوفل تأثير على رسول المسلمين

فإن للجاثليق إيشوعياب الثاني التأثير نفسه

على الخلفاء الراشدين

وإن هذه العلاقة الوثيقة بين جثالقة النصاطرة

والخلفاء الراشدين فالأمويين فالعباسيين

ظلت في غالب الأحيان على أفضل ما يكون . . .

إلى أن استلم الحكم العنصر السلجوقي – التركي – الكردي

فنسيت العلاقات السابقة

وصار ما صار . . .

---

(٢٤٨) كتاب (مخطوط) الفتوح للعلاّمة أبي محمد بن أعثم الكوفي (المتوفي سنة ٩٣٦ م) المجلد الأول – ص ٣٢٥ – دار الكتب العلمية.

الخلفاء المسلمون الراشدون

والأمويون والعباسيون

(٦٣٢ – ١٠٧٥ م)

لقد جعل الخلفاء المسلمون جاثليق النساطرة ليس فقط متقدماً على سائر زملائه من البطاركة الآخرين أي الرؤساء الدينيين لليعاقبة (السريان الغربيين والأقباط)، والروم.

فالجاثليق بحسب عهود الخلفاء له ليس بطريركاً على النساطرة فقط، بل زعيماً لسائر الطوائف المسيحية في الديار الإسلامية. وهذا الإمتياز الممنوح له، تعود أسبابه وجذوره إلى تلك العلاقة القديمة التي ربطت جاثليق النساطرة وبعض رهبانه بالإسلام منذ نشأته وبعد إنتشاره.

عهود الخلفاء إلى جثالقة النساطرة

هناك عدّة عهود منحها الخلفاء المسلمون إلى جثالقة النساطرة، وسأكتفي بإيراد مثل لا غير، وهو يشكّل دليلاً تاريخياً على عمق العلاقة والقرب بين الإسلام والنسطورية، قبل أن يستلم الحكم في البلاد الإسلامية العنصر "السلجوقي – الكردي"، فالعثماني، والذين لجهلهم بالرابط القديم الذي جمع الإسلام بالنسطورية، وبسبب تعصّبهم الديني، إنقرضت آخر الجماعات المسيحية النسطورية في نجران القرن (١٣ م) وجزيرة سوقطرا اليمنية (القرن ١٦ م) وغيرها.

عهد الخليفة القائم بأمر اللّه (١٠٣١ – ١٠٧٥م)

إلى الجاثليق عبد يشوع الثاني إبن العارض

(١٠٧٥ – ١٠٩٠ م)

"هذا كتاب أمر بكتبه (بكتابته) عبد الله أبو جعفر الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين لعهد يشوع الجاثليق الفطرك".

"أما بعد... ولما أنهي إلى حضرة أمير المؤمنين تمييزك عن نظرائك، وتحليك من السداد بما تستوجب معه من أمثالك المبالغة في وصفك وإطرائك وتخصّصك بالأنحاء التي فُتَّ فيها شأوا أقرانك (أي باقي البطاركة)... ما قصر معه... أبناء جنسك أن يعدلك في ميزانك..."

ورأى أمير المؤمنين الإجابة إلى ما وجهت إليه فيه الرغبة وإستخارة الله تعالى في كل عزم، **مقتدياً فيما أسداه إليك واسناه من أنعمه لديك بأفعال الأئمة الماضين والخلفاء الراشدين – صلوات الله عليهم أجمعين – مع أمثالك من الجثالقة الذين سبقوا**، وفي مقامك إتّقوا، **وأوعز بترتيبك جاثليقاً لنسطور النصارى بمدينة السلام وسائر البلاد والأصقاع زعيماً لهم (أي المسيحيين النساطرة) وللروم ولليعاقبة طراً**، ولكل من تحويه ديار الإسلام من هاتين الطائفتين... **وجعل أمرك فيهم ممتثلاً وموضعك من الرّياسة عليهم متأثلاً في الطوائف أجمع... وإليك أحوالهم يرجع...** من غير أن يشركك فيها أو يشاكلك في النسبة... مطران أو أسقف للروم واليعاقبة... **ومنعوا بأسرهم عن مساواتك في كل أمر... إذ لا سبيل لإحد منهم... أن يخرج عن... الطاعة لك والتباعة**[٢٤٩]".

---

(٢٤٩) هذا العهد ورد في مخطوط "المجدل" النسطوري الذي يعود إلى العام ١٢١٤م – نشره د. لويس صليبا في كتابه من المجدل للإستبصار والجدل – ص ١٤٣. كما إطلعت على العهد نفسه وقد ورد لدى الإخباري المسلم القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى" – جزء ١٠ – ص ٢٩٤ – ٢٩٩. والنصوص متقاربة جداً، فاعتمدت الإختصار منعاً للتكرار.

في هذا العهد تذكير بالعلاقة التي قامت

بين الجاثليق إيشوعياب الثاني مع رسول المسلمين

وأبي بكر وعمر والجاثيليق إيشوعياب الثالث الحديابي

والجثالقة الذين ترأسوا سدة البطريركية النسطورية منذ أيام عثمان فَعَلي

فالخلفاء الأمويين بعده والعباسيين أجمعين.

ومن خلال هذا المخطوط ندرك بأنه كان على كل بطاركة الكنائس غير النسطورية أن يخضعوا ويمتثلوا لإرادة الجاثليق النسطوري سواء أرادوا زيارة مدينة السلام (عاصمة الخلافة) أم سائر مناطق البلاد والأصقاع الإسلامية، أما سبب هذه الفوقية "الجاثيليقية – البطريركية" فيعود إلى التحالف السري القديم الذي بدأ بين محمد رسول المسلمين والجاثيليق إيشوعياب الجدالي والذي استمرّ بعدها لمدة ستة قرون إلى أن انقرضت الخلافة العباسية.

الخلاف بين
جثالقة الكنيسة النسطورية
وأساقفة ورهبان شعب "القطر البحري" (القرن ٧ م)

إن غالبية جثالقة الكنيسة النسطورية في القرنين السادس والسابع ميلاديين، يمكن وصفهم بالصفات التالية:

١ – ينتظرون مجدًا أرضيًا ويسعون إليه، لذلك كانوا مقرّبين من الخلفاء المسلمين فارضي الجزية على مؤمنيهم، ومهوّنين من أمر المجازر العظيمة ومعظمين الأمور الشكلية الطقسية الهامشية.

٢ – استغل بعضهم سلطته في خدمة أسرتهم وإثراء حاشيتهم وأقربائهم[٢٥٠]، في حين أنهم كانوا مهملين وغير مبالين بحاجات شعبهم الفقير والمهجّر والمهاجر.

٣ – لم يستثمروا ثروات الكنيسة وممتلكاتها في خدمة المحتاج وخلاص النفوس، مما جَعل كثيرين يتركون الإيمان المسيحي، بعد أن رزحوا تحت وطأة فداحة الجزية، والتي إذا لم يدفعوها إما تقطع رقابهم أو يهجروا أو يعتنقوا دين الرحمانية. ولو علمنا مقدار الرفاهية وحياة الهناء والبذخ التي أوجدها الخليفة عمر بن الخطاب لكل مسلم وتارك للمسيحية لعرفنا مدى غباء "الجثالقة – البطاركة" النساطرة الذين لم يربحوا بمال الظلم النفوس للمسيح، فلم يحافظوا على الشعب المسيحي النسطوري الذي كان عرضةً للجزية الظالمة ولعدم إيجاد الوظائف في الخلافة كون الكثير من الخلفاء المتعصبين منعوا المسيحيين من تبوأ أي منصب أو وظيفة في الخلافة (الدولة)، في حين أنّ المسلمين كانوا ينعمون بأمواله وأموال الدولة كلّها، والاشتراكية المسيحية لم يعشها أبدًا "الجثالقة – البطاركة" المتعجرفون بل إن الخلفاء منذ أيام عمر إستخدموا "فروض العطاء" و"عمل الديوان" (ما يوازي وزارة المالية) لأسلمة البشر والحجر، ويقول في ذلك: الدكتور فيليب حتي: "حين مهاجمة المدائن عاصمة الفرس غنم المسلمون تسعة مليارات دينار"[٢٥١] وفي كل مدينة وبلدٍ ومصر فتحوه غنموا الأموال والغنائم والسبايا فكان عمل عُمر العظيم هو تنظيم الدواوين وفرض العطاءات وإرهاق أهل الذمة (المسيحيين..)[٢٥٢] بالجزية".

وابن الأثير يشير إلى فرض عمر بن الخطاب لفروض العطاء، أي وهب الأموال لكل مُسلم ومسلمة ومعتنق للاسلام:

"وفي سنة خمسة عشرة (هجرية) فرض عمر للمسلمين الفروض، ودوَّن الدواوين وأعطى العطايا.. وفرض للعباس (عم محمد) خمسة وعشرين ألفًا...

---

(٢٥٠) الرجاء مراجعة كتاب أحوال النصارى في خلافة بني العباس – وكتاب الكنيسة السريانية الشرقية.

(٢٥١) كتاب تاريخ العرب – ص ٢٠٠ و٢٣٢.

(٢٥٢) كتاب تاريخ العرب – ص ٢٠٠ و٢٣٢.

ثم الأقرب فالأقرب. . . ثم سوّى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان (أي أعطى حتى للطفل الصغير) سواء على مئة (دينار ذهب) مئة. . . "[٢٥٣].

في ظل هكذا أجواء لأسلمة البشر والأرض،

نسأل من كان يرأس الكنيسة النسطورية وما هي صفاته؟

من أبحاثي التاريخية أقول أن إندثار كنيسة كثيرة العدد وغنية الأموال والممتلكات يعود إلى رعاة جثالقة، كانوا عبيدًا لوهج السلطة، وأسرى فخ "حب المال"، شركاء للسلطة الزمنية (الخلافة) على حساب حقوق شعبهم، ويعيشون حياة التنعم والبذخ والتنظير (إطلاق النظريات)، ويعترفون بأضداد المسيح وفي الوقت نفسه يهرطقون من يخالفهم الرأي من أساقفة ورهبان وكهنة وشعب. . .

منافقون يخدعون بسطاء الناس بتقواهم الزائفة،

ويتصوّرون أنفسهم "ظلّ الله على الأرض". . .

ولو عُدتُ إلى نص المجامع النسطورية المنعقدة من العام ٤١٠ م وحتى ما بعد سنة ٦٥٩ م، فإننا يمكننا فهم سبب الشرخ والجرح المميت الذي عانى منه أساقفة ورهبان وشعب القطر البحري، فقد كان الجثالقة النساطرة يظلمون مسيحيّي القطر البحري برداء "السلطة الدينية".

من الأحداث الظالمة:

- **مجمع العام ٤١٠:** المسمّى مجمع الجاثليق مار إسحق الذي عقد في العام ٤١٠ عارض (فيه) مطران كنيسة مشماهيج - البحرين، ما جاء فيه حول إعادة تقسيم أسقفيات الكنيسة النسطورية فقام الجاثليق إسحق بطرده من منصبه الأسقفي وتمّ تنصيب شخص آخر محله (Bin Seray ١٩٩٦).

---

(٢٥٣) أنظر وتأكد كتاب الكامل في التاريخ - المجلد الثاني - ص ٣٥٠ - سنة ١٥ - فقرة فروض العطاء وعمل الديوان.

- **المجامع المنعقدة من العام ٤١٠ – ٥٢٨ م:** لا يوجد ذكر لأي أسقف من مطرانيات منطقة القطر البحري في مجامع الكنيسة النسطورية، ذلك أن الجثالقة النساطرة لم يقبلوا حضورهم لسبب سياسي ورجح بعض المستشرقين لأن منطقة القطر البحري ومنها البحرين كانت تتبع مملكة كندة سياسيًا (بوتس ج ٢، ص ١٠٢١، ٢٠٠٣ م).

وإن غرق "الجثالقة – البطاركة" في المجد الأرضي وكثبان رمال التقلبات السياسية جعلهم يحالفون ملوك الأرض (ملك فارس وملك الحيرة) ويعادون أساقفة وشعب القطر البحري لمجرد أنهم مقيمون تحت سلطة ملوك كندة حكام الحجاز (حتى سنة ٥٤٠ م) والموالين للامبراطورية البيزنطية.

- **مجمع العام ٥٢٨ م:** ظهر إسم منطقة القطر البحري كمنطقة معارضة للجاثليق النسطوري الذي قام بطرد أساقفتها وتعيين غيرهم. (بوتس ج، ص ١٠٢٥، ٢٠٠٣ م).

- **مجمع العام ٥٢٨ م:** في مجمع العام ٥٢٨ م لم يحضر أي أسقف من منطقة القطر البحري، وإن سبب غياب هؤلاء الأساقفة القطريين عن هذا المجمع الكنسي الذي عقده "الجاثليق – البطريرك" إيشوعياب الأول يعود إلى رفضهم الاستجابة إلى نداء الجاثليق، أو بمعنى آخر رفضهم الاعتراف بسلطة الجاثليق المتسلطة والمُساء إستخدامها (Beaucamp et Robin ١٩٨٣).

- **محاولات الوحدة "الاستكبارية" (٦٤٩ – ٦٥٩ م):** في العام ٦٤٩ م تسلّم قيادة الكنيسة النسطورية الجاثليق إيشوعياب الثالث (٦٤٩ – ٦٥٩ م)، والذي حاول إعادة ضم أسقفيات وشعب منطقة القطر البحري إلى الكنيسة النسطورية عبر إتهامهم بالغباوة والهرطقة والضلال والجنون، وقد أطلق هذا "الجاثليق" الدنيوي الغارق في حب المجد الأرضي والآثام تهديدات وأوصاف: "المسيح الدجّال"، "الوالي الشرير" "الوكيل الشرير"، "أمير الشر الذي يحكم في مشماهيج" "شعب القطريين الحمقى"... على الأساقفة القطريين وشعبهم...

لكن في الحقيقة إنّ "أسقف مشماهيج" الذي كان يعتبر ثوريًا ومتمردًا والذي يدعى ابراهيم والذي أطلق عليه إيشوعياب الثالث لقب "أمير الشر الذي يحكم في (مطرانية) مشماهيج (البحرين)"، كان يقال عنه من شعبه بأنه أفضل من يستحق المديح والسمو بين مطارنة منطقة القطر البحري (بوتس ج ٢، ص ١٠٣٩ – ١٠٤١ وحاشية ١٠٤١ – سنة ٢٠٠٣) إن الشرخ استمرّ بين الجثالقة النساطرة (أسرى التنعم والترف ووهج السلطة والموالاة العمياء للخلفاء المسلمين) وأساقفة منطقة القطر البحري وشعبهم الذين عانوا المذابح والإفقار والاجبار على اعتناق الاسلام في حروب الردة ٦٣٢ – ٦٣٤ م.

– **مجمع العام ٦٧٦:** تصالح أساقفة وشعب منطقة البحري مع الكنيسة النسطورية في مجمع سنة ٦٧٦ م، المنعقد في جزيرة دايرين – البحرين، عندما جاء الجاثليق جيوارجيوس الأول وزار منطقة القطر البحري وتمّ الاتفاق على محاولة ربح بلاد "بيت قطرايي" (القطر البحري) (بعد الذي حصل من مجازر وإجبار على اعتناق الاسلام، وإهمال من بطاركة النساطرة لشعبهم الفقير والمعذّب يضاف إليه أنهم كانوا بسوء استخدامهم لسلطتهم وموالاتهم للحكام المسلمين سبب عثرة للنفوس...).

وفي هذا المجمع لَفَت نظر الجاثليق جيوارجيوس الأول، راهب قطري تقي وغزير العلم اللاهوتي والمعرفة الكتابية إنه من سَيُعرف في العالم قاطبةً وعلى مر القرون "بالقديس اسحق" المعروف بالسرياني وقد اختاره هذا الجاثليق ليكون أسقفًا على مدينة "نينوى" ولكنه بعد ذلك بخمسة أشهر فرَّ إلى الجبال لخلافه مع رئيسه المساوم والمتنكّر لمعاناة شعبه، فهذا الأسقف القديس لم يستطع الخضوع لرئيس ديني في شراكة مع سلطة زمنية مجرمة وظالمة في حين أنه مهمل لمعاناة شعبه ولا يستعمل مقدرات كنيسته وأموال رهبناتها وأوقافها لصالح استمرارية وجودهم. وبطبيعة الحال صار ملاحقًا من جنود الخلافة، سيما وأن جثالقة النصاطرى كانوا حلفاء للخلفاء المسلمين ومساندون...

وقد عاش القديس إسحق القطري حياة نسكٍ وتخفٍ إلى أن استقرّ أخيرًا في دير رابان شابور فكان يملي مؤلفاته على تلاميذه، وهذه المؤلفات الرائعة انتشرت بين الناس وتداولوها في أيامه، وقد أصيب بالعمى في أواخر أيامه إلى أن توفي ودفن هناك...

وإن مؤلفاته (ومنها الخطابات[٢٥٤] التي تترجم إلى العربية بعد غيابها عن شرقنا العربي لأكثر من ١٢٠٠ سنة) تظهر بوضوح رأيه بالسلطة الدينية في أيامه والحلول المنطقية التي اقترحها في كتاباته من أجل حسن توزيع الأموال من الرؤساء الدينيين والرهبان على فقراء المسيحيين، وعن نظرته الروحية بشأن الاصلاح والتغيير المفترض على الجاثليق وتابعيه من الأساقفة الدنيويين إقامته، ولكن كما قال السيد المسيح له المجد: "ما مِن نبي يكرّم في وطنه" لقد حُورِب ولوحِقَ ورُفضَت كتاباته من رؤساء كنيسته الخاصة، ولكن باقي الكنائس المسيحية في الشرق والغرب أنصفته وأقرّت بغيرته الدينية وبنبوغه الفكري وروعة تآليفه الروحانية، وها إنه حي "بيننا" من خلال كتاباته "الحقانية" والكتابية "الرائعة"...

في حين أن "جثالقة" النساطرة وأساقفتهم أجمع..
أصبحوا مجرد "أسماء موتى"..
ولكن إثمهم العظيم أنهم وبسبب إساءة إستخدام سلطتهم ..
وخيانتهم لوكالتهم على أموال ربّهم ..
أماتوا معهم "مصير" شعبهم...

---

(٢٥٤) سترد هذه الخطابات تباعاً في المجموعة اللاحقة بهذا الكتاب.

مقتطفات من رسائل
الجاثليق إيشوعياب الثالث الحديابي إلى القطريين
(٦٤٩ - ٦٥٩ م)

كان إيشوعياب الثالث الحديابي الذي توفي سنة ٦٥٩ م بطريرك كنيسة المشرق من سنة ٦٤٩ م حتى ٦٥٩ م. راهبًا في دير بيت عابي، وصار صاحب أراضي ثري ومهم وقد أكمل دراساته في معهد نصيبين الفلسفي واللاهوتي، وعيّن مطران نينوى سنة ٦٢٧ م. وبعد حوالي عشر سنوات تمّت ترقيته ليصبح متروبوليت منطقة أربيلا (أربيل) ثم أصبح جاثليق سنة ٦٤٩ م، كتب هذا البطريرك العديد من الكرّاسات الدينية وعظات (لا تحصى) وإصلاحات ليتورجية طقوسية. إضافةً إلى رسائل عديدة كان يوجهها بشكل دوري إلى شعبه. منها خمس رسائل كتبها إلى الأساقفة والرهبان والسكان المسيحيين في قطر القديمة وهي تظهر مدى "ذئبوية قيادته" فالأقوال والتصرفات مصدرها النيّات، ومن أقواله المشؤومة التي تدلّ على مدى تعجرفه وظنّه بأن ما يكتبه مُلهم من الروح القدس اقتطف ما يلي[٢٥٥]:

- **الرسالة الأولى إلى أساقفة القطريين:** "ذهبتم... إلى التمرد على الله بجنون لا معرفة به... لذلك فإن السينودس (المجمع) المقدّس (بنظره).. قد صنع بكم... العزل "من الدرجة".

- **الرسالة الأولى إلى القطريين:** "إن شعب الفرس والقطريين (المسيحيين) الحمقى... محرومون (حرمهم كنسيًا) ومحفوظون بجنون في الكفر... أكثر من الأبالسة".

لقد تعرّض الشعب القطري المسيحي في القرن السابع ميلادي لمذابح رهيبة وضرائب باهظة (جزية وخراج)، أما "الجاثليق - البطريرك" الغني والذي كل الأموال والأملاك الكنسية الكثيرة بتصرفه، فلم يساعد شعبه بفلس، بل كان همّه محاورة الخلفاء والحكام الظالمين والقتلة.

---

(٢٥٥) يمكن قراءة هذه الرسائل التي تترجم لأول مرة إلى العربية في هذا الكتاب، فقرة رسائل الجاثليق الى القطريين.

«الحلقة المكيّة»
رهبان النصاطرى "العلماء"
والسيدة خديجة "ذات النسب الرفيع"

«قال اليعقوبي: وأما من تنصّر (كان مسيحياً) من أحياء العرب، (في مكّة) فقوم (لم يقل نفرٌ بل قوم أي جماعة) من بني أسد بن عبد العزّى، منهم عثمان بن الحويرث، و(القس) ورقة بن نوفل».

لقد نشأت خديجة في فرع تغلغلت فيه المسيحيّة النسطوريّة، وهو "أسد" وكان من بين أقربائها الأقربين، وبني عمومتها، من تنصّروا وتبحّروا في الديانة المسيحيّة، ومنهم طبعاً إبن عمّها القس ورقة ألعالم المتبحّر، الذي تؤكّد السيرة النبويّة – لابن كثير بأن: "(القس) ورقة بن نوفل.. نقل إلى العربيّة ما في الأناجيل"[٢٥٦] ولم تَقُل الانجيل بالمفرد.

أما الواقدي، فيشير إلى أن شقيقة القس ورقة أيضاً، كانت تنظر (أي تبحث) في الكتب (المقدسة): «وقال الواقدي... قُتيلة بنت نوفل من أسد بن العزى، أخت ورقة بن نوفل، كانت تنظر الكتب (المقدّسة)»[٢٥٧].

فهل يُعقل أن ألقس العالِم عَلَّم شقيقته...
ولم يُعلّم إبنة عمّه خديجة،
التي كانت تجارتها تعادل نصف تجارة قريش؟
وهل من الممكن أن يخفي هذا القس عِلمه عن إبنة العم...
وهي بأمسّ الحاجة لأن تعرف القراءة والكتابة والحساب؟
وإلاّ، كيف حافظت على أموالها، ونجحت في التجارة؟

---

(٢٥٦) السيرة النبوية – لابن كثير – الجزء الأول – ص ٣٥٦. وكتاب حياة محمد – حسين هيكل – ص ١٤٢.
(٢٥٧) كتاب «أنساب الاشراف» – للبلاذري – الجزء الأول – ص ٧٩.

وإن كان الانجيل المقدّس يوصي قائلاً:
«من لا يعتني بأقربائه.. أنكر الإيمان (جحده)،
وهو أسوأ من غير المؤمن"[٢٥٨]، (أي من المشرك والملحد)
وهذا ما يطبّقه حتى المؤمن العادي،
فكيف بالأحرى ألقس، الذي جوهر دعوته يقوم على التبشير،
ونشر القراءة والكتابة والمعرفة الروحيّة!
(لأنه، لا تبشير أو نمو روحيّ
بدون قراءة الكتاب المقدّس والتعمّق به...)
فهل يعقل أن يُخبّئ القس، نور إيمانه، وتعليمه،
وعلومه الغزيرة، عن إبنة عمّه...
ليتركها أميّة، أي حتى لا تعرف القراءة والكتابة؟..
وهل يخطر على بال لبيب، أن القس ورقة الذي دافع عن بلال بن رباح،
حين اضطهاده من مشركي مكّة،
يحجب معرفته الكتابيّة واللاهوتيّة
عن سيّدة نساء قريش خديجة (إبنة عمّه)،
وهي صاحبة التجارة الوسيعة التي توجب عليها
إجادة القراءة والكتابة وعلم الحساب أيضاً،
وهذه عناصر أساسيّة في التجارة المربحة،
وهي سبب نجاح التاجر الكبير من عدمه؟

وطبعاً، يمكننا أن نتوقّع أنّه، وبحكم معرفتها الوثيقة بإبن عمّها القس والشيخ الطاعن في السن، وسكناها بقرب كنيسته الصغيرة أو بيته، لا بدّ وأنّها استعارت منه الصحف التي كان قد ترجمها من التوراة والانجيل..

ولا بدّ أيضاً أنه، وبحكم أنهما أولاد عَم وأبناء عشيرة واحدة، ومقيمان في الحي نفسه، كانت بينهما زيارات متبادلة، فأطلع القس ابنة عمّه على الأسفار

(٢٥٨) الانجيل المقدّس ١ تيموتاوس ٥/ ٨.

التي نقلها إلى العربية من التوراة والانجيل، فقرأتها وحفظتها، واطلعت عليها أيضاً نصفها الثاني، أي زوجها (أو إطّلعا سويةً عليها). وقد عرفت خديجة سيدة نساء قريش الراهب بحيرا واستشارته:

«ذكر إبن دحيّة أنه – ص (أي محمد) – لما أخبر خديجة بجبريل... كتبت إلى بحيرا الراهب.. وفي رواية أنّها ركبت الجمل (سفينة الصحراء) لتزور بحيرا.. فسألته"[٢٥٩]

هذا الخبر يؤكّد وجود علاقة إرشاد روحيّ،
بين خديجة السيدة الغنية الأرستقراطيّة،
وإبنة عم القس النسطوري...
والعالم المتبحّر نسطوريوس، الملقّب بُحَيرا لغزارة علمه...
كما نجد أنّها كانت على معرفة بالراهب العجوز عدّاس،
إذ تورد السيرة الحلبيّة ما يلي:
«عداساً (عدّاس).. كان راهباً، وكان شيخاً كبير السنّ، قد وقع حاجباه
على عينيه من الكبر، وأن خديجة قالت له: «أنعِم صباحاً يا عدّاس»
فقال: «هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش».
قال: "أدني مني، فقد ثَقُل سمعي، فدنت منه، ثم قالت له ما تقدّم"[٢٦٠].
المذهل في هذا الخبر...
هو أنّه، ورغم أنّ عدّاس ثَقُل سمعه بحسب ما ورد في آخر الرواية...
إلاّ أنّه سمع جيداً جداً في أول حديثها معه...

---

(٢٥٩) أنظر «السيرة الحلبيّة» – الجزء الأول – ص ٤٩٣. وأيضاً كتاب «فتح المبدى شرح مختصر الزبيدي» للشرقاوي تحقيق الشيخ أحمد عمر هاشم – الجزء الثاني ص ٩١ – طباعة سنة ١٩٩٠. وأهميّة هذا المصدر أنه يجمع بين البخاري صاحب الجامع الصحيح والعلامة المحدّث الزبيدي ٨١٢ – ٨٩٣ هجريّة وشيخ الاسلام الشرقاوي ١١٥٠ – ١٢٢٦ هجرية – ثلاثة أسماء شوامخ لا يجرؤ على أن يشكّ (مهما غلا تعصّب) فيها ثم حقّق المصدر وعلق عليه الشيخ أحمد عمر هاشم مدير جامعة الأزهر.

(٢٦٠) السيرة الحلبيّة - الجزء الأول - ص ٣٩٣.

إذ عرفها فوراً...
وقال: "هذا الكلام كلام خديجة"...
ثم ناداها بلقب "سيدة نساء قريش"...
وإن هذا الخبر يقطع الشك باليقين الأكيد،
لكل ذي عقلٍ باحثٍ عن الحقيقة الدينيّة...
كون هذه النصوص هي من أمهات المراجع الاسلامية القديمة،
وإنّ مضمونها المستور...
يؤكّد وجود علاقة وطيدة،
لسيّدة نساء قريش، إبنة رهط بني أسد
مع الرهبان النصاطرى...
فخديجة حاورت هؤلاء الرهبان
مراراً وتكراراً بالأمور الدينيّة...
كما أنّها أمضت الليالي الطوال،
هي وزوجها محمد مع القس ورقة...
في المدارسة والمذاكرة والمحاورة...
وهذا ما تؤكّده الأحاديث النبويّة، وبذلك صرنا نفهم لماذا ورد:
«لم ينشب أن توفي (القس) ورقة، ففتر الوحي»[٢٦١].

خدّام خديجة النصاطرى

ليس مصادفة، أنّ خديجة سيّدة نساء قريش، والتاجرة المرموقة،
إستعملت عبيداً نصاطرى علمنا منهما إثنين،
هما ناصح وميسرة:
الخادم الأول- ناصح = «قالت خديجة لمحمد قد أخبرني به ناصح غلامي،

(٢٦١) صحيح البخاري - جزء ١ - ص ٨ - حديث رقم ٣.

وبحيرا الراهب، أن أتزوّجك منذ أكثر من عشرين سنة»[٢٦٢].
المثير في الأمر، أن هذا الخادم الغلام، أي ألعبد المملوك من خديجة..
كان "ناصحاً" "لا عبداً"...
إذ أخذت بنصيحته سيدة نساء قريش،
وأغنى نساء الجزيرة يومها على الاطلاق.
وهذا الخبر على إيجازه، (أي وجيز) يكشف الستر (المستور)،
لأنّه، ورغم أنّه "عبد"، لم يكن فقط "ناصحاً"،
أي يعطي النصيحة،
بل كان متمكناً في النسطوريّة،
وعلى علم بالكتاب المقدّس، لأنّ سيّدة قريش قرنته (وساوته)
بالراهب نسطوريوس بحيرا، (المتبحر في العلم)
وكلاهما أشار عليها بضرورة (مباعلة) محمد،
(أي أن تتّخذه لها بعلاً، أي زوجاً).
والسؤال المزعج للمتعصّب أو المتحجر الفكر هو:
هل يعقل أن يكون العبد "ناصح" متعلّماً (كبحيرا)،
وتاجرة قريش الأولى وزوجها "الأمين" أميين
لا يجيدان القراءة والكتابة والحساب...؟

الخادم الثاني- ميسرة =

«وأخبرها (أي خديجة) ميسرة بما كان يقال فيه (أي محمد)»[٢٦٣].
يشير جلال الدين السيوطي
إلى معرفة ربطت ميسرة بالراهب نسطوريوس بحيرا:
«راهب... إسمه نسطورس كان يعرف ميسرة ويعرفه»[٢٦٤]،

---

(٢٦٢) السيرة النبويّة لابن كثير – الجزء الأول – ص ٤٠٧.
(٢٦٣) كتاب أنساب الاشراف – البلاذري – الجزء الأول – ص ٩٨.
(٢٦٤) كتاب الخصائص الكبرى – جلال الدين السيوطي – الجزء الثاني – ص ٢١٢.

إن إسم الراهب نسطوريوس...

ومعرفة خادِمَي خديجة: "ميسرة" و"ناصح" به...

يشير إلى أنهم جميعاً كانوا من أتباع «كنيسة النصاطرى»...

التي أتينا على ذكر فكرها اللاهوتي، وأثره في القرآن الكريم...

ولكن السؤال التالي الذي يطرح أيضاً: على ذهن الباحث اللبيب:

هل من أثر لصلوات الرهبان النصاطرى في القرآن الكريم...

تأثّر القرآن المكيّ
بالعلماء اللاهوتيّين النصاطرى

«يقول المستشرق واللاهوتي الالماني الانجيلي غونتر لولينغ والمتخصّص في اللغات الساميّة(٢٦٥) بأنّ الاسلام المبكّر (أي الفترة المكيّة) يحمل في طيّاته كتابات مسيحيّة مبكّرة. وان القرآن الكريم يتضمّن ترانيم وتراتيل ليتورجيّة ألّفتها جماعة مكّة المسيحيّة (النسطوريّة). ويزعم أن رسول الاسلام (والسيدة خديجة) ربي (نشأ) عضواً في جماعة مسيحيّة، فنقّح نصوصهم الليتورجيّة، وصاغ نص القرآن (المكي) الذي بين أيدينا. ويقوم منهج لولينغ على إدخال تغييرات صغيرة على النص المعتمد للقرآن لكي يعيد فقراته إلى محتواها المسيحي الأصلي المفترض(٢٦٦)».

---

(٢٦٥) بحثه هو بعنوان: «حول القرآن الأصلي» نشره سنة ١٩٧٤ ثم عاد ونشر عام ٢٠٠٣ مجلداً ضخماً جمع فيه بحوثه هذه مزيدة (أي ما عاد ووجد من حقائق) ومترجمة إلى الانكليزية. Gunter Luling، "A challenge to islam for reformation: Rediscovery and reliable Reconstruction of a comprehensive pre-islamic christian hymnal hiden" N. Delhi Molital، 2003.

(٢٦٦) Laling، "A New paradign of the rise of islam and its consequences... in the journal of Higer criticism، ، Septembre 2001 p 7.

«عمل الراهب بحيرا وتأثيره على محمد»

و

«علاقة محمد بالعلماء اللاهوتيين النصاطرى»

يشير الأمير عبد المسيح الكندي في معرض ردّه على دعوة الأمير عبد الله الهاشمي له لترك المسيحيّة واعتناق الاسلام وفي محضر الخليفة المأمون والأمراء والأئمة إلى أن الراهب سرجيوس والمعروف بنسطوريوس أو بحيرا قد جالس كثيراً محمداً وألقى إليه بالتعاليم النسطوريّة إلى أن صيّره داعياً وتلميذاً له، يدعو إلى دين نسطوريوس، ولكن، بوفاة الراهب بحيرا، غيّر محمد في مضمون دعوته، فانتقل بها من الموعظة الحسنة واللا إكراه في الدين، إلى نشر الدعوة بالسيف والسبي وإقامة الدولة الدينيّة – السياسيّة، فيقول:

«ذلك أنه كان رجل من رهبان النصارى (النصاطرى)، يعرف بسرجيوس.. فصار (ذهب) إلى بلد تهامة[267]، حتى أفضى إلى بريّة مكة. فنظر البلد غالباً عليه (صنفان من الديانة)، وكان الأكثر دين اليهوديّة والآخر عبادة الأصنام. فلم يزل يتلطّف ويحتال بصاحبك حتى استماله. وتسمّى نسطوريوس وذلك أنّه أراد، بتغيير إسمه، إثبات رأي نسطوريوس الذي كان يعتقده ويتديّن به. فلم يزل يخلو به ويكثر من مجالسته ومحادثته، ويلقي إليه (التعليم الكتابي) الشيء بعد الشيء، إلى أن أزاله عن عبادة الأصنام، ثم صيّره داعياً وتلميذاً له يدعو إلى دين نسطوريوس. فلما أحسّت اليهود بذلك ناصبته العداوة، فطالبته بالسبب القديم الذي بينهم وبين (المسيحيين) النصارى. فلم يزل يترقى به الأمر (تزوّج

(٢٦٧) تهامة تقع على السهل الساحلي على البحر الأحمر الممتد من شمال إلى جنوب الجزيرة العربية.

خديجة التي تعادل تجارتها نصف تجارة قريش فاغتنى)، إلى أن بلغ به ما بلغ (أي أسس دولة دينية سياسية). فهذا سبب ما في كتابه من ذكر المسيح والنصرانيّة (النسطورية) والذبّ عنها، وتزكية أهلها والشهادة لهم أنهم أقرب مودّة، وأنّ منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون[٢٦٨]. فلما قوي الأمر بالنصرانيّة وكاد يتمّ، توفي نسطوريوس «هذا»[269].

ونتساءل: «هل صحيح ما أورده الأمير عبد المسيح الكندي من أن راهباً نسطورياً كان يدعى سرجيوس وتسمّى نسطوريوس ولقّب ببحيرا الراهب، كان قد سار إلى تهامة وبعدها إلى بريّة مكّة. وعلّم محمداً علوماً لاهوتيّة...؟»

ما هو معروف أن مشركي قريش ادّعوا أن شخصاً كان يلقّن محمداً المعلومات الدينيّة واللاهوتيّة. فأنكر القرآن ذلك قائلاً:

«ولقد نعلم أنهم يقولون: إنما يعلّمه بشر».

لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي بيّن» (١٦/ ١٠٣).

ولكن ما هو أكيد أن الراهب سرجيوس الذي تسمّى بنسطوريوس، والملقّب بحيرا، قد لعب دوراً مهماً في حياة محمد في الفترة المكيّة، وهذا ما تشير إليه السيرة النبوية لابن كثير فتقول: «قالت خديجة له (أي لمحمد) قد أخبرني... بحيرا الراهب أن أتزوّجك منذ أكثر من عشرين سنة»[٢٧٠].

المثير في الأمر هو أن الراهب بحيرا
قد عرف خديجة... كما عرف محمداً...
ونصحها بالزواج به (أي بمحمد) منذ سنوات طويلة... أي منذ ٢٠ سنة..

---

(٢٦٨) القرآن الكريم ٥/ ٨٥.

(٢٦٩) مخطوطة حوار ديني بين الأمير عبد الله الهاشمي والأمير عبد المسيح الكندي في عهد الخليفة المأمون – المكتبة الوطنية باريس مخطوطة رقم ٣٠٤ – ٣٠٥ – ص ٩٦.

(٢٧٠) الجزء الأول – ص ٤٠٧ – ٤١٠.

إذاً لقد تردّدت إليه السيدة خديجة وسمعت منه التعاليم الانجيلية
ونصحها بالزواج من محمد. . .
وطبعاً لا يفوت العين اللاقطة. . .
أن تلتقط اللمحات الموحية. . .
ذات الدلالات العميقة. . .
والتي تشير إلى مدى تعمّق الراهب بحيرا في العلوم الدينيّة واللاهوتيّة،
ليشكّل المرجعية الدينيّة المسيحيّة لخديجة ومحمد،
والتي أوحت وجعلت سيدة نساء قريش وأغناهنّ على الاطلاق،
تتزوج من محمد الأمي الفقير؟
ومن المضحك المبكي أن نعرف من المصادر الاسلاميّة نفسها
مدى النبوغ اللاهوتي والادبي والروحي لدى الراهب سرجيوس
وذلك من مضمون ما أوردته السيرة الحلبيّة[٢٧١]

(عن سلامة طوية وعن غير قصد) إذ تقول:

«فلما نزل الركب (أي أبو طالب (عم محمد) ومحمد وكان عمره ٩ سنوات) بصرى، وبها **راهب يقال له بحيرا، بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة، وسكون المثناة التحتيّة، آخره راء مقصورة، واسمه. . . قيل سرجيس. وحينئذ يكون بحيرا لقبه** في صومعة له. **وكان انتهى إليه علم النصرانية. . . وذكر بحيرا موضع نسطوراً. . .»**.

إذاً، مما ذكرته السيرة الحلبيّة،
نتعرّف إلى فضيحة لاهوتيّة مدوية ولو عن غير قصد.
فبذكرها بأن الراهب سرجيس يقال له:
«بحيرا، بفتح الموحدة (بَـ . . .)

---

(٢٧١) أنظر كتاب السيرة الحلبية – تأليف العلامة أبي الفرج الحلبي الشاخصي – المجلد الأول – صفحة ١٧٢ و١٧٧ – دار الكتب العلمية.

وكسر الحاء (حِـ . . .)

وسكون المثناة التحتيّة،

(أي الياء . . يْـ . . .)

وآخره راء مقصورة . . .

أي: «بَحِيْرا . .»

لتسارع «بعدها» (أي السيرة الحلبيّة) شارحةً معنى اللقب:

«حينئذ يكون بحيرا لقبه في صومعة له» (ص ١٧٢).

فعلاً يا للسذاجة،

ولكن رويدكم علينا قبل أن نعطيكم الشرح الصحيح

لمعنى لقب «بحيرا»

أما بالنسبة إلى مكان إقامة الراهب بحيرا . . .

فتقول بأنه في بصرى الشام «أرض الروم» . . .

ولكنّ هذا من رابع المستحيلات . . .

أن يقيم راهب نسطوري في «بصرى الشام»[٢٧٢] . . .

حيث يقيم الروم والمونوفيزيّون أعداء البدعة النسطوريّة

بحسب ما ذكرت السيرة الحلبيّة . . .

ذلك أن المسيحيّين النساطرة

كانوا معتبرين «هراطقة» . . .

---

(٢٧٢) لأن مدينة بصرى الشام كانت تابعة لمملكة الغساسنة التي يدين مواطنيها بالمسيحية على المذهب المونوفيزي الذين كانوا على عداء مستطير مع النصاطرى الذين كانوا يعتبرونهم كفاراً، والقرآن وافق النصاطرى نظرتهم (أنظر سورة المائدة١٩) وإن الراهب سرجيوس – نسطوريوس الملقب بحيرا، راهب علاّمة متبحّر في العلوم الكتابية واللاهوتية واللغات السريانية واليونانية والعربية، وقد أشار العلاّمة الأب ألبير أبونا في كتابه: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية – الجزء الثاني – إلى نسطورية هذا الراهب (بحيرا) وإلى أنه قُتل غيلةً من اليهود، وكان ينتمي إلى قبيلة عبد القيس (منطقة القطر البحري) النسطورية، وبالتالي تلقى علومه في معاهد القطر البحري، وإلى أن النساطرة (النصاط رى) أقاموا في يثرب (المدينة المنورة حاليًا) مطرانًا وأسقفين (حرفيًا)، وكان لهم فيها ثلاث كنائس وعدد كبير من المؤمنين – ص ١٦ وأيضًا وردت هذه الخفايا التاريخية في تقويم قديم للكنيسة النسطورية، طبعه وعلّق عليه الخوري بطرس عزيز، بيروت، ١٩٠٩، ص ٨.

من قبل سكّان الشام. . .
الروم منهم. . . كما المونوفيزيّين. . .
وذلك لاعتقاد النساطرة بوجود أقنومين في شخص الكلمة المتجسّد. . .
وهذا ما أشار إليه مخطوط تاريخ النساطرة (النصاطرى)
من القرن الثاني عشر ميلادي،
الذي يحدّد ماهية اعتقادهم اللاهوتي الخاطئ هذا:
«فوجه سبريشوع أسقف الحيرة[٢٧٣] إلى بابي (باباي)
ومر (مار) عبدا تلميذه. . فصارا إلى الحيرة وحضرا في مجمع أهلها.
فقالا: . . . إن المسيح إله تام وإنسان تام جوهران وأقنومان»[٢٧٤]
فالمسيح إنسان تام. . . إنه مثل آدم. . . لقد وُلِدَ إنساناً. . .
وهذا هو الأقنوم البشريّ بحسب اعتقادهم. . .
ولكن في عمر الثلاثين، حين المعموديّة حلّ عليه الكلمة الأزليّ. . .
لذلك هو «كلمته وروح منه». . .
وهذا هو الأقنوم الإلهيّ. . .
وإن هذا الاعتقاد اللاهوتي الخاطئ. . .
كان سبب ضياع وحيرة أكابر المفسّرين المسلمين عبر التاريخ،
حين حاولوا فهم ماهية شخص الكلمة الأزلي المتجسّد،
كيف أن المسيح، الكلمة (ذا الطبيعتين)
كيف هو عبد (أي أنّه انسان) فجسده هو الطبيعة البشريّة. . .
وكيف هو كلمته وروح منه. . .
أي أنه «كلام الله الأزليّ» وهذه هي الطبيعة الالهيّة. . .

---

(٢٧٣) عاصمة مملكة الحيرة المسيحيّة والتي أباد غالبيّة سكّانها خالد بن الوليد أنظر بالتفصيل ما كتبته حول هذا الموضوع في كتابي «الممالك المسيحية في الجزيرة العربية وما جاورها حتى سنة ٦٣٧ م» – ص ١٢٠.

(٢٧٤) تاريخ النساطرة (النصاطرى) المعروف بحوليات سعرت – القرن ١٢ م – ترجمة المطران آداي شير – ص ٢٥٨ – مكتبة باريس – سنة ١٨٨٦ م.

وأعود إلى ما ذكره كاتب السيرة الحلبيّة عن لقب الراهب
«سرجيوس، والذي تسمّى نسطوريوس»[٢٧٥] "بَحِيْرا" . . .
فهذا يشير إلى فضيحة لاهوتيّة ولغويّة مدويّة . . .
لأنّ لقب «بَحِيرا» الذي ذكرته السيرة الحلبيّة،
هو في الحقيقة لفظة سريانيّة:
«بَحِيْرا» أو «بَحِيْرُا»، تعني «بَحر ألعِلم»،
أو «المتبحِّر» في العلوم اللاهوتيّة والدينيّة واللغويّة . . .
وفي كلتا الحالتين، يكون معنى لقب الراهب سرجيوس
الذي تسمّى نسطوريوس، ليس «لقبه في صومعة» كما ذكروا
وإنّما تعني أن سرجيوس «بحيرا» كان «بحراً من العلم» . . .
أو الراهب «المتبحِّر في العلم» – «بَحِيُرا» . . .
الذي غَرَف محمد وذلك منذ نعومة أظفاره . . .
(أي حين إلتقاه وكان بعمر التاسعة من العمر بحسب السيرة الحلبيّة)
من معين هذا «البحر اللاهوتيّ» . . .
أو هذا الراهب «المتبحّر في العلم الكتابيّ» . . .
الذي كان قد انتهى إليه علم الأكاديميّات اللاهوتيّة النسطوريّة،
بحسب ما تذكر أيضاً السيرة:
«وفي تلك المدّة، انتهى علم النصرانيّة إلى بحيرا» (السيرة الحلبيّة، ص ١٧٢)
فيا للحقائق التاريخيّة واللاهوتيّة الصادمة، والمخفيّة
في طيّات كتب السيرة المحمديّة . .

---

(٢٧٥) إن الراهب سرجيوس هو نفسه نسطوريوس (النسطوري) وقد أكّد لنا هذا ألخبر الذي أورده الأمير عبد المسيح الكندي. أما جلال الدين السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى فيقول: إن راهب رحلة الشام الثانية اسمه نسطورس كان يعرف ميسرة ويعرفه (كتاب الخصائص الكبرى – الجزء الثاني – السيوطي – ص ٢١٢). والسؤال المطروح هو ما الذي يربط عبداً لخديجة براهب . . . هل هو نسطوري مثله؟ . . .

يبقى أنّه، على من له عينان ناظرتان... وعقل مفكّر راجح..
أن يرى الحقائق «الخفايا» كما هي...
وصلاتي للربّ أن يهدي كل باحث عن السماء الروحانيّة الحقّة
إلى الكلمة الأزلي الذي هو وحده «ألطريق» (يوحنا ١٤/ ٦).
إلى الآب السماويّ والحياة الأبديّة...

١ – ألعالم والقس ورقة بن نوفل:

ورقة بن نوفل، قريشي جليل القدر،
إبن عم خديجة زوجة محمد الأولى...
إنه قِسٌ نافذ البصيرة وشاعر بارع،
وقارئ للكتب المقدّسة والمؤلّفات اللاهوتيّة والرهبانيّة...
سامع من أهل التوراة والانجيل...
«ورقة بن نوفل وهو إبن عمّها (لخديجة) وكان قد تنصر
وقرأ الكتب (المقدّسة واللاهوتيّة والرهبانيّة)،
وسمع من أهل التوراة والانجيل»[٢٧٦]
ومستحكم في اللاهوت المسيحيّ النسطوري،
ومتتبّع له من أهل الاختصاص
«فأما (القس) ورقة... فاستحكم في النصرانيّة
واتّبع الكتب من أهلها،
حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب»[٢٧٧]
هو قس ومترجم للكتاب المقدّس الالهي...
من لغة... إلى لغة...
ورجل له خبرة بالديانات وتاريخها والنبوءات وسننها...

---

(٢٧٦) كتاب «عيون الاثر» لابن سيد الناس – الجزء الأول – ص ٨٥.
(٢٧٧) السيرة النبويّة لابن إسحق – الجزء الأول – ص ١٨٧.

إذ يرد في السيرة النبويّة للندوي[٢٧٨]:
«كان (محمد) يحتاج إلى رجل له خبرة بالديانات وتاريخها
والنبوءات وسنّتها، ومعرفة بأهل الكتاب،
الذين عندهم أخبار الأنبياء فرأت
(خديجة زوجته الأولى والوحيدة قبل موتها)،
أن تستعين بإبن عمّها
(ألعالِم ونِعمَ الأستاذ ألمُدهش والجهبذ، لكثرة إطلاعه ومعلوماته)
ورقة بن نوفل».
هذه المعلومات التي ترد في المراجع الاسلاميّة القديمة...
تجعلنا نتساءل أين توجد تلك المدرسة اللاهوتيّة
التي فيها تعلّم القس ورقة؟ ولأي كنيسة تتبع؟
ما أودّ الإشارة إليه قبل أن أورد دور القس ورقة
في الدعوة القرآنيّة المكيّة هو:
لقد درس القس ورقة في أكاديميّة
تدرّس المسائل التيولوجيّة (اللاهوتيّة) واللغات السامية،
والتي تعتبر من القواعد الأساسيّة
(في كافة الكنائس القديمة)
لكي يستطيع:
أ – أن يترجم كتاباً إلهياً من لغة إلى لغة...
ب – أن يُلم بالعقائد الدينيّة التي تتعلّق بصفات الله،
(كقوله بأن عيسى كلمة الله وروح صادر منه تعالى)،
والخلق والملائكة والشياطين والثواب والعقاب...

---

(٢٧٨) السيرة النبوية – للندوي – ص ٨٣ – ٨٥.

ج - التحدّث في شأن الأنبياء والملل والنحل والديانات، التي ماجت يومذاك بها مكة والجزيرة العربيّة كاليهوديّة والمجوسيّة والمونوفيزيّة وبدعة المريمانيين وغيرها. . .

٢ – القس الشاعر ورقة بن نوفل:

كان القس ورقة بن نوفل شاعراً مبدعاً وإن ثقافته الكتابيّة تبينُ من خلال أشعاره، واكتفي بذكر أمثلة صغيرة، وهي كناية عن بضعة أبيات أوردها المصعب الزبيدي في نسب قريش وهي تعود «للقس الشاعر»:

«لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدون إلهاً غير خالقكم ... فإن أبيتم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش لا شيء يعادله ... رب البريّة فردّ واحد (أحد) صمد
سبحانه ثم سبحاناً يعود له ... لا ينبغي أن يساوي ملكه أحد
لم تغنِ عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ أدنى الشعوب له ... ألجن والانس تجري بينها البرد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويردى المال والولد»

ما يلفت نظر الباحث العالم هو وجود ألفاظ ذكرها «ألقس – الشاعر»، وهي تتردّد في القرآن المكي خاصةً، كألفاظ مثل «النذير» (وليس النبي) «إله» – «خالق» – «سبحانه» – «ذي العرش» – «واحد» (أي أحد) – «صمد» – «عاد» – «سليمان» – «الجن» – «الانس». . .

وهي ذات نكهة دينيّة شبيهة «بالنكهة القرآنيّة»، وتقطع الشك باليقين، بمجرد إلقاء النظر عليها أن قائلها صاحب موهبة شعريّة رائعة، وثقافة دينيّة أحديّة صمديّة توحيديّة عالية. . .

٣ – ألقس ورقة بن نوفل «ألعالم الكتابي والترجمان الثقة»:

إنّ مجرّد إقدام قس على ترجمة الكتاب المقدّس،
من لغةٍ عبرانيّة أو سريانيّة أو يونانيّة، إلى لغّةٍ أخرى...
فهذا الدليل على أكاديميّة تعلّم فيها تلك اللغات،
ليستحكم في ترجمة وحيٍّ إلهي من لغةٍ إلى لغة أخرى...
لما في هذه المهمة من مسؤوليّة كبرى... وخَطَر جَلَل...
في حال عدم المقدرة على القيام بهذا الأمر العظيم...
«الترجمة الوافية»...
إضافة إلى حاجته لاستشارة علماء آخرين متبحرين مثله...
(أي بحور في العلم)...
في معرفة اللغات السامية القديمة، كالعبرانيّة والسريانيّة،
(التي كُتب فيها بعض أسفار الكتاب المقدّس...)
واللغة اليونانيّة لغة الانجيل المقدّس...

«علاقة القس ورقة بن نوفل إبن عم خديجة»
«بمحمد رسول المسلمين...»

لقد تجرّأ نُدرةٌ من الباحثين في الكتابة، حول علاقة القس ورقة بمحمد، وقد نسبوا إنتماء القس ورقة بن نوفل، إلى بدعة الأبيونيين، ولكنهم في حقيقة الأمر، أخطأوا حقيقة الانتماء المذهبي لهذا القس ورقة بن نوفل ومعاونه الراهب نسطوريوس (بحيرا) النسطوريين... وذلك لاعتمادهم فقط على بعض المراجع الاسلاميّة، وعدم اطّلاعهم على تاريخ الكنيسة النسطوريّة، وأماكن انتشارها جغرافياً في الجزيرة العربيّة، ومدى العلوم التي حازتها مدارسها، إضافةً إلى عدم معرفتهم بالمخطوطات النسطوريّة القديمة والنادرة التي تكشف عن وجود

علاقة وثيقة ربطت محمداً ومن بعده الخلفاء الراشدين، فالأمويّين والعباسيين برؤساء كنيسة النصاطرى ورهبانها. ودليلنا على ذلك ما ورد في مخطوطات النصاطرى من تشابه في الفكر الديني، بين العقيدة النسطوريّة والعقيدة الاسلاميّة، إضافةً إلى بقاء المسيحيين النصاطرى في الجزيرة العربيّة حتى القرن الثالث عشر ميلادي، بحسب «إبن المجاور الشيباني» (القرن ١٣ م)، القلقشندي (القرن ١٤ م)، والتقويم القديم للكنيسة النسطوريّة (القرن ١٣ م)، والذي كشف عنه المطران بطرس عزيز الكلداني، واستشهد به العلامة والبحاثة البارع الأب لويس شيخو، في كتابه «النصرانيّة بين عرب الجاهليّة وآدابها»[٢٧٩]...

ولنتبحّر الآن ونتأمّل في مدى العلوم الكتابيّة واللاهوتيّة، التي إكتنزها العلاّمة والمترجم القس ورقة بن نوفل، مع الإشارة إلى أن نسخ أو نقل أو ترجمة القس ورقة بن نوفل المقيم في مكّة، لإصحاحات أو أبعاض (أي بعض أسفار) التوراة والانجيل، حقيقة تواترت على تأكيدها ثلاث من العوالي (أي من أعلى)، من كتب التراث الاسلامي منها إثنان من الصحاح (الستّة)، بالإضافة إلى مسند أحمد بن حنبل، وغيرها من المصادر والمراجع الاسلاميّة الأخرى.

١ – **صحيح البخاري:**

الذي يرد فيه عن القس ورقة بن نوفل ما يلي:

«كان يكتب الكتاب العبراني
ويكتب من الانجيل بالعبرانيّة،
ما شاء الله أن يكتب»[٢٨٠].

---

(٢٧٩) ص ٦٧ – ٦٨ الطبعة الثالثة – دار المشرق.

(٢٨٠) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ص. وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ٩ أجزاء، سنة ٢٠٠١ م – ١٤٤٢ هـ، جزء ١ – ص ٣٨ – ٣٩.

لقد كان يكتب القس ورقة «ألكتاب العبراني» . . .
وظنّ البعض خطأً وعن عدم إلمام لغوي ولاهوتي وتاريخي . . .
أن القس ورقة كان يترجم
«الإنجيل العبراني» . . .
ولكن زيف هذا الشرح، يبين حين نعلم
أنّ «الانجيل إلى العبرانيين» وهو من الكتب البدعويّة،
(ليس هو «الانجيل العبراني» أي إنجيلاً مقدّساً بالعبريّة)،
لأنّ لغته يونانيّة وليست عبرانيّة[٢٨١].
أمّا إشكاليّة إلمام القس ورقة بن نوفل باللغة العبريّة،
فالإجابة عليها نجدها في مصدرين: تاريخيّ ولغويّ.

أ – <u>المصدر التاريخيّ</u>[٢٨٢]:

إنّ المطران مار باواي سورو الآشوري[٢٨٣] في مقالته عن نشوء الكنائس المشرقيّة وتراثها، وهي بعنوان «الآشوريّون»، التي هي تسمية حديثة أطلقها عليهم المرسلون الانجليكان، ومن ثمّ غيّروا (أي النصاطرى) إسم كنيستهم، من الكنيسة النسطوريّة إلى الكنيسة الآشوريّة، يذكر التالي:

«. . . البيّنات التاريخيّة، كأنّها تشير إلى نشوء المسيحيّة منذ زمن مبكر في بلاد ما بين النهرين. إذ لما كانت الجاليات اليهوديّة واسعة الانتشار في تلك المنطقة (العراق حالياً)، وكانت موجودة هناك منذ الأسر البابلي والأشوري، فالأرجح أن المرسلين اليهود – المسيحيّين المنطلقين من القدس، قد اعتبروا

---

(٢٨١) Ecrits apocryphes chretiens، Evangile aux Hebreux، France، Gallimard، 1997، p. 455.

(٢٨٢) أنظر كتاب المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق – مجلس كنائس الشرق الأوسط – نشوء الكنائس المشرقيّة وتراثها – الأشوريون – المطران مار باواي سورو، ص ٢٥٥ – ٢٦٤.

(٢٨٣) هذا الأسقف الآشوري ترك كنيسته منذ فترة ليست ببعيدة وصار أسقفاً في الكنيسة الكاثوليكية في أحد بلاد الغرب . . .

تلك الجاليات حقلاً ناضجاً للقطاف. يضاف إلى ذلك، أن كثيراً من اليهود فرّوا إلى بلاد ما بين النهرين، بعد تدمير هيكل أورشليم في العام ٧٠ للميلاد، ليلتحقوا بأقرانهم اليهود. . . ومع تزايد استيطان اللاجئين اليهود في بلاد ما بين النهرين، تزايد تأثير عقيدة التوحيد بين السكان الأصليين، بحيث تهوّد كثير من الأشوريين، حتى وصل التأثير إلى الأسرة المالكة. فقبل تدمير الهيكل، وقرابة أواخر عهد الملك أرتابانُس الثالث، أي في العام ٣٦ للميلاد، تهوّدت الأسرة المالكة في حذياب (أشور). . . والتي كانت عاصمتها أربائيلو (إربيل في العراق الحديث). وقد راحت الملكة هيلانة، المشهورة بسخائها حيال اليهود، تستقبل اليهود – المسيحيين المبشّرين بالانجيل، الذين كانوا يأتون من القدس مبشّرين أبناء جنسهم اليهود. وهكذا، وخلال الفترة التكوينيّة المبكّرة من تاريخ المسيحيّة، كان المرسلون المسيحيّون الناشطون (الممتلئون من الروح القدس في العنصرة، ومجترحو العجائب وطاردو الشياطين ومقيمو الموتى باسم الرب يسوع (مرقس ١٦/ ١٧ – ٢٠))، يسرعون في تكوين شبكات تبشيريّة تزايد إتساعها. . في بلاد ما بين النهرين، (لتشمل بعض القبائل العربيّة والسريان). وبحلول العام ١٢٠ م، كانت المسيحيّة قد انتشرت من الفرات إلى الهند، وكانت الرها (والتي ضمّت فيما بعد أكاديميّة نسطوريّة مشهورة وذائعة الصيت)، أصبحت أهم مركز لها[٢٨٤]. . .

ولما كانت المسيحيّة ديانة عالميّة الطابع، فقد وضعت العرب المجاورين لها في بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربيّة، على اتصال بأبعاد ثقافيّة (أي روحانيّة الانجيل والبشارة وحب العلم) جديدة في الحياة، واحتكّت تلك القبائل العربيّة بالثقافة والمؤسسات (الكنيسة) المسيحيّة (ورهبانها). وكانت المسيحيّة العامل المؤثّر الأول في انتشار المدارس ومراكز التعليم العالي في بلاد ما بين النهرين. وعندما تلقّى العرب الإيمان المسيحيّ، راحوا يرسلون

---

(٢٨٤) Angelo di Bernardino, edu. Adrian Walford, tr, Encyclopedia of the Early church, vol. II (Cambridge: James Clark & Co. ١٩٩٢), S.V: "Persia". See also Moflet, ٥٦.

أبناءهم إلى مختلف المراكز التربويّة، (أي المدارس الابتدائيّة في القرى ثم الأكاديميّات) من أمثال الرها، ونصيبين، وسلوقية، والحيرة عاصمة مملكة العرب اللخميين (المناذرة). ومع أن لغتَي التعلم الأساسيّتين كانتا اليونانيّة والسريانيّة، فقد كانت اللغة العربيّة أيضاً تقدّم للطلاّب»[٢٨٥]

وأكتفي بشهادة هذا الأسقف الآشوري،
المنتمي إلى الكنيسة المسمّاة سابقاً النسطوريّة...
لأؤكّد المدى العلمي العالي الذي عرفته الكنيسة النسطوريّة،
والذي نشرته حتى في الجزيرة العربيّة.
وبطبيعة الحال، إن الأعداد الهائلة من اليهود
الذين اهتدوا إلى كنيسة المشرق في القرن الأول للميلاد
أدخلوا أيضاً اللغة العبرية إلى مدارسهم وأكاديميّاتهم،
في بلاد ما بين النهرين والقطر البحري،
وأن إلمام القس ورقة بن نوفل باللغة العبريّة،
يعود إلى تعلّمه في أكاديميات الكنيسة النسطوريّة،
التي كانت تدرّس اللغة العبريّة والسريانيّة والعربيّة واليونانيّة...

مع الإشارة إلى أمرين بالغي الأهميّة، أشار إليهما هذا الباحث التاريخي والمسؤول الديني، حين قال أيضاً في بحثه:

١ – <u>فن الخط:</u> "لقد أدخلت المسيحيّة النسطوريّة فن الخط إلى دنيا العرب، لأنّ ما كان متاحاً للعرب قبل المسيحيّة، إنما كان خطاً بدائياً يدعى "ألمسند"، الذي كان يستعمل إستعمالاً محلياً في اليمن منذ القرن الخامس ق. م."[٢٨٦].

---

(٢٨٥) كتاب المسيحية عبر تاريخها في المشرق – ص ٢٥٥.

(٢٨٦) كتاب «المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق» – مقالة الأشوريون – المطران مار باوي سورو – ص ٢٦٣.

٢ – تعليم العرب لأبنائهم لدى الرهبان: "تعلّم العرب فنّ الكتابة من خلال إرسال أبنائهم إلى المدارس، سيما إلى الأديرة التي يديرها الرهبان النصاطرى. وإن الأماكن التي غدا فيها الأدب العربي أكثر تقدماً، كانت على مقربة من المراكز التربويّة النسطوريّة (أي المدارس الابتدائيّة في القرى أو الأكاديميّة في المدن)، في بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربيّة"[287].

ب – مصدر لغوي: كان (القس ورقة) يكتب الكتاب العبرانيّ،
ويكتب من الانجيل بالعبرانيّة، ما شاء الله أن يكتب»[٢٨٨].
إنّ نصّ «صحيح البخاري»
لا يذكر كلمة يترجم أو يعرّب، بل «يكتب».
وهذا يعطي معنى «النسخ»، أي كان ينسخ
من مخطوط (كتاب) إلى مخطوط (كتاب) جديد...
وهذا العمل إمتاز به الرهبان،
خاصةً الذين أتقنوا اللغات،
ومنها العبريّة التي هي لغة نص التوراة أساساً،
إلى أن تُرجِم «الكتاب العبراني»،
أي كتاب العهد القديم المكتوب بالعبرية،
والمعروف حالياً «بالماسوري»،
والمعتمد من اليهود والكنائس الانجيليّة...
في حين أن الكنيسة الكاثوليكيّة تعتمد على كتاب العهد القديم،
المترجم إلى اليونانيّة منذ ما قبل ولادة السيد المسيح بقرنين،
وهي معروفة بالترجمة السبعينيّة...

---

(٢٨٧) كتاب «المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق» – ص ٢٦٤.

(٢٨٨) صحيح البخاري – جزء ١ – ص ٣٨ – دار طوق النجاة – بيروت.

وإنّ نص العهد القديم (الكتاب العبراني) المكتوب بالعبريّة،
ونص العهد القديم المترجم إلى اليونانيّة مضمونهما واحد،
ونبؤاته واحدة (وموجودة)،
وإن اليهودي يقرأها دون أن يؤمن عمّن تنبئ وتتنبّأ،
(إذ أنها تنبئ بمجيء المسيح)
في حين أن المسيحي الكاثوليكي أو الانجيلي...
يقرأ في كلا الترجمتين إلى العربيّة،
ويؤمن بالكلمة الأزلي المسيح الآتي...
دون أن يجد أي فرق أو اختلاف يذكر فيهما...
فيكون أن القس ورقة بن نوفل
كان يجيد اللغة العبرانيّة
لغة التوراة الأصليّة،
وبمقدوره الترجمة للعربية لو شاء...
وهذا أمرٌ لا يجيده سوى ندرةٍ من البشر،
حتى في قرننا الواحد والعشرين...
لذلك يجدر بنا أن نفتح أعين بصيرتنا،
لندرك دور «القس ورقة» الأساس ومهمّته،
وهو الذي «تتّبع الكتب»[٢٨٩]...
«وعلم علماً (كثيراً) من أهل الكتاب»[٢٩٠].

---

(٢٨٩) إبن هشام، السيرة النبوية – جزء ١ – ص ١٧٥. إبن كثير، سيرة الرسول، جزء ١ – ص ١٦٧.
(٢٩٠) الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير، تاريخ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ١١ جزء، بيروت، ١٩٦٧، جزء ٢ – ص ٢٤٤.

٢ – صحيح مسلم[٢٩١]:

«كان (القس ورقة) يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الانجيل بالعربيّة ما شاء الله أن يكتب». يشرح إبن حجر العسقلاني، هذا التعارض الموجود بين نص صحيح البخاري الذي ذكرته سابقاً وهذا النص لصحيح مسلم، فيوضح قائلاً: «... الجميع صحيح لأن ورقة تعلّم اللسان العبراني والكتاب العبراني، فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي، لتمكنه من الكتابين (ألمنزلين) واللسانين (أي اللغتين العبريّة والعربيّة... فما شاء الله... ويا لهذه الهدية الرحمانيّة، إذ كان يجاور منزله (أي منزل القس ورقة) منزل محمد وخديجة)، لأن حفظ التوراة والانجيل لم يكن ميسراً، كتيسّر حفظ القرآن (الذي كان ينزل غالباً ٥ آيات في اليوم)، الذي خصّت به هذه الأمة، فلهذا جاء في صفتها: أناجيلها في صدورها"[٢٩٢].

وهكذا ندرك أن القس ورقة،

سواء بنسخه للكتاب العبراني (التوراة)،

أم بترجمته للكتاب العربي،

فإن التعريب شمل التوراة والانجيل...

أما ما الهدف من ذلك،

فأترك للقارئ اللبيب التفكر بشأنها...

---

(٢٩١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، الرياض، جزءان ٢٠٠٦، ١/ ٧٨ – ٧٩.

(٢٩٢) كتاب «فتح الباري» – إبن حجر العسقلاني – الجزء الأول – ص ٣٤، وأيضاً كتاب «فترة التكوين في حياة الصادق الأمين» – خليل عبد الكريم – ص ١٧١.

«ألعالم القس» ورقة بن نوفل
ومحمد «النذير البشير»

١ – عناية القس ورقة بالطفل محمد:

إنّ كتب السيرة نفحتنا بخبرٍ ذي دلالة عالية، وهي أن القس ورقة هو من وَجَدَ الطفل الرضيع محمداً عندما تاه من مرضعته: «وكان (القس) ورقة هو الذي وجد الطفل الرضيع محمداً، عندما تاه من مرضعته»[٢٩٣].

وهذه الواقعة أكّدها إبن هشام إذ يروي:

«وكان رسول الله ص. يقول لأصحابه: أنا أعربكم، أنا قُرَشي، واسترضعت في بني سعد بن بكر. وزعم الناس فيما يتحدّثون، أن أمّه السعديّة (أي مرضعته من بني سعد)، إلتمسته فلم تجده، (أضاعته) فأتت (جدّه) عبد المطلب، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله (وليس الأصنام، وإبنه يدعى عبد الله) أن يرده، فيزعمون أنه وجده (القس) ورقة بن نوفل[٢٩٤]...".

ونسأل لماذا وَجَدَهُ تحديداً

رجل الدين المسيحي، «القس ورقة» في مكّة؟

ولماذا غاب الطفل محمد، وماذا كان يفعل؟ وأين؟

هل ضاعَ فوجده القس ورقة؟

أم كان يتعلّم وهو طفل بين يدي القس؟...

ما هو أكيد أنه، من بين آلاف الأنفار القاطنين في مكّة...

كان القس النسطوري ورقة...

هو من سارع لايجاد الطفل محمد...

---

(٢٩٣) الموسوعة الاسلامية الميسرة – ترجمة وتحرير راشد البراوي – ص ١٢٣٧.

(٢٩٤) السيرة النبوية لابن هشام – بشرح الوزير المغربي – المجلد الأول – ص ١١٣.

الذي كان ربما ضائعاً . . .

أو ذهب ليزور ألقِس ألعالم والأستاذ ورقة . . .

وطبعاً ألقِس ومحمد هما الأعلم . . .

ولكن بعض المفسّرين،

وهم يفسرون ما جاء بسورة الضحى،

«ووجدك ضالاً فهدى»

ألمحوا إلى هذه الواقعة[٢٩٥] . . .

٢ – تزويج ألقس ورقة لمحمد من خديجة:

القس ورقة هو من زوّج خديجة إبنة عمّه الثريّة، إلى محمد الفقير اليتيم، إذ كانت أغنى نساء قريش، وأموال تجارتها توازي نصف ثرواتهم ونشاطاتهم التجاريّة . . .

أ – يد القس ورقة هي من باركت الاكليل:

إليكم ما حكاه لنا الدكتور طه حسين في كتابه المعجب، «على هامش السيرة»، حول مسارعة القس ورقة إلى التبريك، (بارك لها رغم فارق السن، فخديجة تكبر محمداً بخمسة وعشرين سنة) بعد أن شجّعها على الزواج:

«قال (القس) ورقة أقدمي يا ابنة عم (العم) على ما تدبّرين في نفسك، لا تحجمي ولا تتردّدي . . . وتلطفي في تدبير أمرك، فإن أحببت توفيقاً (أن يوفقك الله) فأذنيني بذلك، (تنالينه عن يدي)، فإني أثمن (مناي) أن تكون لي يد ما في (مباركة) هذا الزواج، الذي سيكون له في حياة الناس أسعد الأثر وأبقاه»[٢٩٦].

«إن أحببت توفيقاً . . .» «فأذنينني بذلك . . .»

---

(٢٩٥) أنظر وتأكد كتاب «حجة الله على العالمين من معجزات سيد المرسلين» للنبهاني – الجزء الأول – ص ٤٧٩.

(٢٩٦) كتاب «على هامش السيرة» – طه حسين – الجزء الثاني – ص ١٧٧.

أي إن أردت نيل الإذن مني كرجل دين مسيحي. . .

«أتمنى. . .»

مناي وحلمي تزويجكما

و«أن تكون لي يد ما في هذا الزواج». . .

ونتساءل هل يُعقل أن يقرّب قس مسيحي بين مرشّحين للزواج،

ثم لا يبارك هو نفسه عقد قرانهما مسيحيًّا،

بل يسمح لهما بالذهاب ليتزوجا وثنياً لدى مشركي مكّة؟. . .

وهل تقبل خديجة بأن يزوّجها «سدنة الأصنام في قريش»؟. . .

مسببةً الاحراج لابن عمّها القس الموحّد المسيحي،

ومعرضةً إياه لتعييرات عبدة الأصنام؟. . .

ومقلّلة الاحترام له، وهو العالم الجهبذ والقس الوقور؟. . .

كلا، لن ترتكب خديجة هذه الخطيئة المميتة،

المتنكّرة لله وكلمته وروحه الاله الواحد

الذي يعبده. . . ويخدمه. . .

وينشر رائحة معرفته إبن عمّها القسيس المبجّل. . .

وإن السيرة الحلبيّة أشارت، ولو على مضض، وبعد مراوغات كلاميّة، أن القس ورقة هو من عَقَد زواج محمد على خديجة فتقول:

«كانت خديجة بنت خويلد. . . يومئذ أوسط نساء قريش نسباً (أي أنّها محطّ أنظار المجتمع في مكّة).. وأكثرهم مالاً.. فزوّجه (أي لمحمّد) أحدهم: وهو أبو طالب.. وقيل المزوّج لها (أي لخديجة) أخوها عمرو بن الخويلد.. وعن الزهري، أنّ المزوّج لها أبوها خويلد بن أسد (ص ٢٠٠) وقيل خطب (والأصدق وعظ) ورقة (القسيس)، فقال: «الحمد لله.. اشهدوا عليّ معاشر قريش، إنّي قد زوّجت خديجة بنت خويلد من محمّد بن عبد الله، وذكر المهر»[٢٩٧].

---

(٢٩٧) أنظر وتأكّد – كتاب السيرة الحلبيّة – تأليف العلاّمة أبي الفرج الشافعي المتوفي سنة ١٠٤٤ هـ – المجلد الأول – ص ٢٠٠ و٢٠٢ – دار الكتب العلميّة.

وهكذا ظلَّ الزوجان محمد وخديجة
وفيّين للوحدانيّة الزواجيّة المسيحيّة. . .
زوجٌ واحد. . لامرأة واحدة. .
إلى أن ماتت خديجة. . . ومات القس ورقة. . .
فنشأ بعدها عبر السنين تبدّل ونسخ،
لكل ما رُتّب وأُسِّسَ. . .
وتمَّ ما تمّ. . . وكان ما كان. . .

٣ – دفاع القس ورقة عن «التوحيد الاسلامي المكّي»:

يشير المؤرّخ والعلاّمة الثقة إبن الأثير، إلى أن القس المسيحي ورقة بن نوفل، هو من دافع عن «المستضعفين المهتدين إلى الاسلام» (وهم قلة من مكة)، وشجعهم على «توحيد الله»، إذ يقول:

«.. أميَّة بن خَلَف الجمحي (هو مُشرك من مكّة)، كان إذا حميت الشمس وقت الظهر يلقيه (أي يلقي بلال بن رباح) في الرمضاء على وجهه وظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتلقى على صدره، ويقول (له): لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى.

فكان (القس) ورقة يمر به، وهو يعذب، وهو يقول: «أحدٌ أَحَدٌ».

فيقول (القس): «أحد أحد والله يا بلال»،

ثم يقول لأمية: «أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا

(لتوحيده الله) لاتّخذنّه حناناً»[٢٩٨].

لو قرأنا هذه الواقعة المعبّرة،

بتدقيق وتمحيص وبحثٍ موضوعيّ،

لوجدنا غياب رسول الاسلام عن مساندة بلال بن رباح. . .

---

(٢٩٨) أنظر وتأكد كتاب الكامل في التاريخ – للإمام العلامة عُمدة المؤرخين أبي الحسن إبن عبد الواحد الشيباني المعروف «بابن الأثير الجزري» المتوفي سنة ٦٣٠ هـ. المجلد الأول – ص ٥٨٨ – ٥٨٩ – دار الكتب العلميّة.

وحضور القس ورقة بن نوفل في مشهد تعذيب المستضعفين،
مسانداً بلال، عبر تشديد إيمانه قائلاً له:
«أحد أحد والله يا بلال» (سطر ٥، ص ٥٨٩)
أي إنه يعظه... ويؤكّد له أن الله واحد أحد...
وفي الواقعة عينها، نجده (أي القس ورقة بن نوفل)
يقول لأمية ومن وراءه من المشركين:
«أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا، لاتّخذنّه حناناً» (ص ٥٨٩)
والحنان في المعجم، هو الرحمة والعطف والرزق...
إذاً كان القس ورقة يهدّد المشركين في مكّة...
دون أن يجرؤ أحدهم على مسّه بسوء...
أمّا بالنسبة لكلام القس ورقة إلى أميّة الجمحي،
ومن معه من المشركين،
فكأني بالقس يصرّح لهم بأنّني سأنتزعه من أيديكم...
وحلفي بالله شاهدٌ عليّ...
فأنا سأكون له نِعَمَ القس والأب الحنون...
وآخذ على عاتقي حمايته ورزقه...
أي إطعامه وتأمين كل حاجاته...
ليثبُت في توحيده بالله وإيمانه به...
والسؤال الذي يطرحه صاحب العقل الباحث،
بعد أن يدرك دفاع ورقة عن الدعوة الناشئة حديثًا هو:
هل كان هذا القس ورقة بن نوفل، «حنّاناً» فقط
على هذا العبد المهتدي بلال بن رباح...
أم إنّه اهتمّ أيضاً بيتيم فقيرٍ آخر...
«وجده عائلاً» أي بحاجة لمن يعيله...

«فأغنى» . . . أي أغناه . . .
بعد أن زوّجه . . . من أغنى نساء قريش . . .
إذ تقول السيرة الحلبيّة:
«كانت خديجة بنت خويلد . . . أوسط نساء قريش نسباً
(أي أعرقها نسباً) . . . وأكثرهم مالاً . . . »[٢٩٩]
إذ كانت تجارتها وأموالها (لوحدها)
تعادل نصف تجارة قريش كلّها . . .

٤ - موت ورقة بن نوفل:

كان للقسّ النسطوريّ ورقة بن نوفل، تأثيرٌ على محمّد النّذير البشير في الفترة المكيّة، التي دعت للتوحيد والإيمان بالله واليوم الآخر، واعتمدت موقف الحكمة والموعظة الحسنة واللاّ إكراه في الدين، على الطريقة السَمحاء في الإنجيل المقدّس، لتصير فيما بعد، في المدينة، بالقوّة و«الحديد الذي فيه بأسٌ شديد»، وبتكفير من يبتغي غير الإسلام ديناً أو سبيلاً . . .

فلنتأمّل سويّة في تأثّر محمد بالقسّ ورقة بن نوفل،
سواء على صعيد فتور الوحي،
أي إنقطاعه لفترة سنتين . .
أم في محاولة محمد رمي نفسه
لفقدانه «ألقِس أَلمُوحِي» . . .
ولندرس بعدها مسألة «إستحكام ورقة» بعلم أهل الكتاب،
سعياً للحصول على إجابة عن هذا السؤال:
هل من أثر للكتاب المقدّس، والمصادر الرهبانيّة في القرآن؟ . . .

---

(٢٩٩) السيرة الحلبيّة – المجلد الأول – ص ١٩٩ – دار الكتب العلميّة.

أ – فتور الوحي وانقطاعه في مكّة:

يشير صحيح البخاري إلى حادثٍ جلل، جرى عند وفاة القسّ ورقة بن نوفل، فبوفاته ودون أن ندري لماذا؟ أوقف الله سبحانه وتعالى «الوحي القرآني» عن رسول الإسلام محمّد، ولم يكن ذلك لمدّة بضع ساعات، أو يوم كامل، أو يومين، أو ثلاثة أشهر، أو سنة، بل سنتين كاملتين:

«لم ينشب (القسّ العالم) ورقة أن توفّي وفَتَرَ الوحي»[٣٠٠].

فيا لمكانتك أيّها القسّ ألمُشرك،

ألمؤمن بالثالوث الأقدس،

الله والكلمة والروح الاله الواحد...

لدى الله الرحمان الرحيم...

ب – محاولة محمّد رمي نفسه عن رؤوس الجبال:

يشير المؤرّخ الثّقة إبن الأثير، إلى أنّه بعد فتور الوحي عن محمد لفترة، لم يحزن فقط (لموت القس النسطوري وما تبعه من توقّف الوحي) حزناً شديداً، بل حاول أن يرمي بنفسه عن رؤوس الجبال. وقد أكّد صحّة هذه المحاولات صحيح البخاري أيضاً، وأوضح بما لا لبس فيه، أنّ سبب انقطاع الوحي، ومن ثمّ محاولة الرسول الرّحماني رمي نفسه من أعالي الجبال، سببها وفاة القسّ: "العالم" و"الشاعر" و"العائل" و"المُغني" و"الآذن" و"المكلّل" و"الموحي":

– إبن الأثير: "قال الزّهريّ: فَتُر الوحيّ[٣٠١] عن رسول الله ص. فترة فحزن حزناً شديداً، وجعل يغدو[٣٠٢] إلى رؤوس الجبال ليتردّى[٣٠٣] منها[٣٠٤]».

---

(٣٠٠) صحيح البخاري – المجلّد الأوّل – ص ٨ – دار صبح.

(٣٠١) أي انقطع بحسب إبن الأثير، أنظر الحاشية..

(٣٠٢) يغدو: أي يمضي في كل صباح...

(٣٠٣) أي ليرمي نفسه منها.

(٣٠٤) كتاب الكامل في التاريخ – إبن الأثير – المجلّد الأوّل ص ٥٧٧ – دار الكتب العلميّة.

- صحيح البخاري:

"لم ينشبّ (القسّ) ورقة أن توفّي، وفتر الوحي فترةً حتّى حزن النبيّ ص. ، حزناً غدا منه مراراً، كي (أي حاول تكراراً وعدّة مرّات أن) يتردّى من رؤوس شواهق الجبال"[٣٠٥].

وبما أنّ البحث عن الحقيقة الإيمانيّة ليس بشرك. . .

نسأل:

ما علاقة القس المسيحي بالوحي الرحماني؟

فهل هو الرسول الإسلامي أم محمد؟

وهل هو المُوحي أم الموحى إليه؟

ولماذا يا رسول الاسلام

لست فقط تحزن لوفاة القس،

بل إنك بسبب وفاته،

إنقطع عنك الوحي. . .

لا بل أردت أن تتردّى. . أي أن تموت. .

(وأنت رسول الله)

بعد موت هذا القس العالم النابغة. .

والمعلّم المستحكم في علوم أهل الكتاب. . .

---

(٣٠٥) صحيح البخاري – مجلّد الرابع – الحديث رقم ٦٩٨٢ – دار صبح.

«ألشبه العجيب»
بين
«الكتاب المقدّس والمصادر الرهبانيّة»
و«القرآن الكريم»

علمنا كما ورد في السيرة الحلبيّة، أن الراهب سرجيوس أو نسطوريوس لُقّب «ببحيرا»، واللقب «بحيرا» هو تعريب للفظة بَحِيرُو، والتي تعني: «عالم»، «متبحّر» في العلم، «جهبذ» أي خبير بالأمور... الكتابيّة واللاهوتيّة وغيرها...

«والراهب «نسطوريوس» «بُحَيرا»، هو نسطوريّ الانتماء الكنسي، وقبيلته هي قبيلة «عبد القيس»»[٣٠٦]، من منطقة القطر البحري النسطوريّة، وقد ساندت هذه القبيلة الفتح الاسلامي في خلافة أبي بكر الصدّيق، وحاربت قبيلة بكر بن وائل في البحرين، وكانت السبب في انتصار المسلمين. إلاّ أنّ أبناء هذه القبيلة بعد معركة "صفّين"، ارتدوا إلى دينهم الأول: "ألدين المسيحي"، قائلين: "لم نَرَ ديناً خيراً من ديننا الأول (أي المسيحيّة)"[٣٠٧]، بعدما خبروا ورأوا بحور الدماء التي سفكت، وهذا ما أرّخه وذكره وانفرد بذكره المؤرّخ الثقة إبن الأثير، وإن العلاّمة العراقي الأب ألبير أبونا، هو من أكّد إنتماء الراهب نسطوريوس بحيرا إلى قبيلة عبد القيس (التي يعيش أبناؤها في الكويت الحبيبة حالياً)، وإنّ اسمه «نسطوريوس» يشير إلى نسطوريّته، وليس أبيونيّته، كما (ادّعى) بعض الباحثين مظهرين عدم إلمام بالتاريخ، (تاريخ الكنيسة النسطوريّة) والجغرافيا (أي إنتشارها في منطقة القطر البحري والجزيرة العربيّة)، وبطبيعة الحال، كان

---

(٣٠٦) أنظر كتاب الكنيسة المشرقيّة – الأب ألبير أبونا – الذي أكّد أنّ هذا الراهب قتله اليهود غيلةً...

(٣٠٧) كتاب «الكامل في التاريخ» – إبن الأثير – (المتوفي سنة ٦٣٠ هـ) أحداث سنة ٣٨ هجرية – ص ٢٣٥ – دار الكتب العلميّة.

هذا الراهب متبحّراً في الكتب المقدّسة، وتجمعه بالقس ورقة كما الراهب عداس النينوي، الإيمان النسطوريّ الواحد، وأظنّ أنّه تلقّى علومه في مدارس القطر البحري الفذّة، التي أنجبت أعظم المؤلّفين المسيحيين في القرن السابع ميلادي، وعلى مرّ العصور، كما سنرى خلال بحثنا في المخطوطات السريانيّة، والأبحاث الأكاديميّة، التي قام بها أهم المستشرقين الغربيين الحاليين، كالمستشرق اللبنانيّ الدكتور ماريو القزح، الذي انفرد بدراساته حول «الكتبة السريان من قطر» في القرن السابع ميلادي، وله كتابان صادران في الانكليزيّة: ١ – "An Anthology of Syriac writers from Qatar in the Seventh century – Edited by Mario Kozah – gorgias press – U.S.A.

٢ – – The Syriac Writers from Qatar in the seventh century – Mario Kozah – Gorgias press – U.S.A.

أما القس ورقة بن نوفل الراهب القِرَشي ونسيب محمد، فقد وجدت خيوطٌ في مراجع إسلاميّة قديمة، تشير إلى المنطقة الجغرافيّة التي التمس فيها القس ورقة ألدين المسيحي، ومن ثمّ التعمّق في الدين ودراسته، وهذه المدينة هي "الموصل" – بلاد ما بين النهرين، وهي غير بعيدة عن جامعة "نصيبين"[٣٠٨] اللاهوتيّة والفلسفيّة والنسطوريّة الانتماء، إذ يرد لدى الاصفهاني والسيوطي والبوصيري والطيالسي هذا «الخبر – الدليل العجيب»:

«خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل يلتمسان الدين[٣٠٩]، حتى انتهيا إلى راهب (في مدينة) بالموصل، فقال (الراهب) لزيد بن عمرو: "وما تلتمس؟"،

(٣٠٨) من ترك مكّة ووصل إلى الموصل لن يكون من الصعب عليه أن يصل إلى مدرسة (أكاديميّة) نصيبين أو جنديسابور أو الرها... فالقس ورقة لم يطلب العلم في الصين... وإنما في أكاديميات النصاطرى، وإن العلم الراقي لهذه الأكاديميات هو الدليل والاجابة على سبب إستحكام القس ورقة في اللغات وترجمة الكتب المقدّسة كما الكتب الرهبانيّة بحكم كونه قس وراهب...

(٣٠٩) إن كلمة «يلتمس» الدين هي في المعجم إلتمس – إلتماساً، طلبه (بإلحاح) أي طلب ورقة التعمق في الدين ودراسته.

قال: "ألتمس الدين... فأما ورقة فتنصّر،

وأما أنا فعُرِضَت عليّ النصرانيّة فلم توافقني"[٣١٠].

لقد ظلّ زيد بن عمرو بأخلاق الشرك... وبإيمانه الضليل...

أما ورقة بن نوفل...

فلم يلتمس فقط الاهتداء إلى النسطوريّة...

بل صار قسًّا يهدي المشركين إليها...

وعالماً جهبذاً مفصّلاً للكتاب المقدّس

وترجم الصلوات الرهبانيّة إلى العربيّة...

بعد أن تعمّق في الدين المسيحي... على المذهب النسطوري،

ودرسه في أرقى جامعات النصاطرى،

في شمال بلاد ما بين النهرين...

وكانت يومها أرقى الجامعات العلميّة والكتابيّة في العالم على الاطلاق...

فهل من أثر كتابي أو رهباني، أو شَبَهٌ من ذلك في القرآن؟

فلنترك المصادر الكتابيّة والرهبانيّة، والمقارنات التي نوثقها، تجيب عن صدقيّة هذا السؤال من نفيّه، وإنّ ما أورده، هو نزر قليل من كثير، وأجد أنه من المفيد، أن أورد المراجع، ومن ثمّ أترك للقارئ (ة) اللبيب (ة) الاستنتاج والادراك والتعليق...

---

(٣١٠) أنظر كتاب معرفة الصحابة – أحمد بن إسحق الاصفهاني – تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ٧ أجزاء، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٨ م – جزء ٢ –ص ١٠٩. وكتاب جامع الأحاديث – السيوطي ٢٣١/٣٢. وكتاب إتحاف الخيرة المهرة – للبوصيري – جزء ٧ – ص ١٥. وكتاب مسند أبي داود الطيالسي – سليمان بن داود البصري الطيالسي، ٤ أجزاء، جزء ٢ – ص ٣٢ – دار المعرفة – بيروت.

تشابه حرفي بين

العهد القديم و القرآن الكريم

سفر الخروج ٤/ ٢ – ٤	القرآن الكريم سورة ٢٠ (طه) الآيات: ١٧ – ٢٠.
فقال له الربّ: "ما هذا الذي في يدك؟" قال: "عصاً".	(وما تلك بيمينك يا موسى (١٧) قال هي عصايَ
	أتَوَكّأ عليها وأَهُشُّ بها على غنمي وَلِيَ فيها مآرب أخرى (١٨)
قال: "أَلْقِها على الأرض".	قال أغلقها يا موسى (١٩)
فألقاها	فألقاها
على الأرض، فصارت حيّة،	فإذا هي حيّة تسعى (٢٠)
فهرب موسى من وجهِها.	
فقال الربّ لموسى:	قال
«مُدَّ يدك	
وأمسك بذنبها	خُذْها
	ولا تخفْ

فمدّ يده وأمسك بها،	
فعادت عصاً	سنُعيدها سيرتها الأولى) (٢١).
في يده	

وتشابه حرفي
بين
القرآن الكريم والانجيل المقدّس
«ألعذراء مريم» «ألمباركة بين النساء»

الانجيل المقدّس بحسب لوقا (١/ ٣٠ و٤٢)	القرآن الكريم سورة ٣ (آل عمران)، الآية ٤٢ .
قال لها الملاك:	(وإذْ قالت الملائكةُ
"لا تخافي،	
يا مريم، فقد نِلتِ حُظوةً عند الله.	يا مريم إنّ الله اصطفاكِ
	وطهّركِ
«مباركةٌ أنتِ في النساء»!	واصطفاكِ على نساء العالمين)

تجنّب زنى النظر والفكر

الانجيل المقدّس بحسب متى	القرآن الكريم (سورة غافر آ ٢٠)
«من نظر إلى امرأة بشهوة، زنى بها في قلبه"	(يَعلم (الله) خائنةَ الأعين وما تُخفي الصّدور)

"ألحَقّ الحَقّ أقول"

الانجيل المقدّس بحسب يوحنا	الـقــرآن الكـريـــم
«ألحقّ الحقّ أقول»[٣١١]	"فالحقّ والحقّ أقول"[٣١٢]

هذه العبارة من الانجيل بحسب القدّيس يوحنا، والتي لم ترد في أي سفر من أسفار الكتاب المقدّس، إلاّ في هذا الانجيل، كما لم ترد في أي نص من نصوص الأدب السرياني أو العبراني أو العربي، بل نجد أنها وردت في القرآن الكريم، وهذا دليل إضافي يفنّد إدعاء سطحييّ الأبحاث التاريخيّة والدينيّة، من أن الراهب ورقة كان ابيونياً، فلم يعرف سوى الكتاب بحسب العبرانيين المنحول. لقد اطّلع القس ورقة على نصوص الانجيل المقدّس نفسه، الذي كان وما زال بين أيدي المسيحيين على اختلاف انتماءاتهم، منذ القرون القديمة، وخلال كل الحقبات التاريخية والعصور، لأنه الوحي الالهي الصحيح، الذي به تحقّقت نبؤات الأنبياء الواردة في التوراة

عابد ألمال لا يدخل ملكوت السماوات

الانجيل المقدّس بحسب مرقس	القرآن الكـــريم
«لدخول الجمل في سم الخياط أيسر من	(. . . ولا يدخلون الجنّة حتى يلِجَ
دخول الغني ملكوت الله"[٣١٣]	الجمل في سمّ الخياط)[٣١٤]

(٣١١) الانجيل المقدس بحسب يوحنا ١/ ٥١، ٣/ ٣ و٥ و١١، ٥/ ١٩. . .
(٣١٢) سورة ٣٨ (ص)، الآية ٨٤.
(٣١٣) الانجيل المقدّس بحسب مرقس ١٠/ ٢٥.
(٣١٤) سورة ٧ (الاعراف) الآية ٤٠.

وردت هذه الآية الانجيليّة بالترجمة الحرفيّة:

"ألجَمَل في سم الخِياط"

في مجموعة أناجيل عربيّة قديمة،

وتعود أقدم نسخها إلى القرن الثامن الميلادي،

كما وردت في القرآن الكريم (سورة الاعراف آية ٤٠).

وهذه النسخة القديمة من الانجيل المقدّس،
والمكتوبة باللغة العربيّة، تحمل الرقم: فاتيكان عربي ١٣[٣١٥].

شـــبه تـــام
بين

رسائل القدّيس بولس الرسول	القرآن الكريم
"كذلك ليكُنْ على النّساءِ لباسٌ فيه حِشمة، ولْتكنْ زينتهنَّ بِحياءٍ ورزانة، لا بِشَعرٍ مجدول وذهب ولؤلؤ وثياب فاخرة، بل بأعمال صالحة تليقُ بنساء تَعاهَدْن تَقوى الله". (١تيموتاوس ٢/٩)	"أن يضعنَ ثيابَهُنّ غير متبرّجات بزينةٍ، وأن يستعفِفنَ، خيرٌ لهنّ والله سميعٌ عليم" سورة ٢٤ (النور)، الآية ٦٠
"أأنت مرتبطٌ بامرأة؟ فلا تَطلب الفراق. أأنت غير مرتبطٍ بامرأة؟ فلا تطلب امرأة، وإذا تزوجت فلا ذنب عليك، وإذا تزوجت الفتاة فلا ذنب عليها". (١ كورنتوس ٧/٢٧-٣٠)	"والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نِكاحاً فليس عليهنّ جناح". سورة ٢٤ (النور)، الآية ٦٠

(٣١٥) كتاب: «ألنبي والترهب» – الأب حنا اسكندر – ص ٩٦ – ٩٧ – دار بيسان.

«مَن عزم في قلبه، وكان غير مضطرّ، حراً في اختياره، وصمّم في صميم قلبه أن يصون خطيبته، فنِعم ما يفعل!». (١ كورنتوس ٣٧/٧)	"وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله". سورة ٢٤ (النور)، الآية ٣٣
"وأقول لغير المتزوّجين والأرامل، إنّه يحسن بهم أن يظلّوا مثلي. (دون زواج) فإذا لم يُطيقوا العفاف فليتزوّجوا، فالزواج خير من التحرّق". (١ كورنتوس ٨/٧-٩)	"والذين يبتغون الكتاب، فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم، مما ملكت أيمانكم". سورة ٢٤ (النور)، الآية ٣٣
«وإذا رأى أحد أنّه قد لا يصون خطيبته، إن اشتدّت رغبته، وأنّه لا بُدّ للأمور أن تجري مجراها، فليفعل ما يشاء، إنّه لا يخطأ فليتزوّجا. فمن تزوّج خطيبته فعل حسناً، ومن لم يتزوّجها كان أحسن فعلاً». (١ كورنتوس ٣٦/٧)	«ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء، إن أردن تحصّناً، لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومَن يُكرهنّ، فإن الله، من بعد إكراهِهنّ، غفور رحيم». سورة ٢٤ (النور)، الآية ٣٣

ويعتمد الأب حنا اسكندر في شرحه للآية ٣٣ من سورة النور،
تفسيراً جديداً، بالمقابلة مع نص القديس بولس،
فيقول في حاشية كتابه: "بِغاء تعني طلباً". (لسان العرب)
وهنا باستعمال "أل" التعريف لكلمة "بغاء"،
ترجح "بغاء الكتاب" أي الزواج،
تتميماً لما ورد أعلاه:
"والذين يبتغون الزواج"[٣١٦].

(٣١٦) كتاب «النبي والترهب» – ص ٩٧.

«بيت الكنوز»
أو
«الكنوز التاريخية المخبأة»

يقول الآباتي يوحنا تابت[٣١٧] وهو مرجعية في المخطوطات السريانيّة المتعلقة بالصلوات الطقسية والرهبانية والجَماعية المارونية التالي:

«هناك مدارس وهيكليات تجمعنا ككنيسة مارونيّة سريانيّة بالكنيسة السريانيّة النسطوريّة والكنيسة السريانيّة المونوفيزيّة (كما أنّه توجد هيكليات مغايرة بيننا) والصلوات التي تجمعنا ككنيسة مارونيّة بالكنيسة السريانيّة النسطورية والكنيسة السريانية المونوفيزية تعود إلى «غَرف» هذه الكنائس من ينابيع فكريّة وكنوز شعريّة روحيّة واحدة، وهذه الينابيع الروحيّة تعود لثلاثة علماء روحيين ولاهوتيين كبار برزوا في القرن الرابع (والخامس) ميلادي، وهم القديس إفرام السرياني (٣٠٦ – ٣٧٣ م)[٣١٨] والقديس يعقوب السروجي (المتوفي ٥٢١ م)[٣١٩]، والمعلّم الروحي الكبير بالاي (٥٠٠م ±).

---

(٣١٧) لقد زرت حضرة الآباتي يوحنا تابت في ديره وقد استقبلني بمحبته المعهودة ومن الأسئلة العديدة التي طرحتها عليه كباحث تائق للمعرفة أورد من مضمون إجاباته هذه الفقرة، وإن الآباتي يوحنا تابت هو مؤسس معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس – الكسليك سنة ١٩٦٩، وحائز على شهادة دكتوراه في الليتورجيا وله مؤلفات تزيد عن الخمسين كتاباً، كما أنه زار معظم المكتبات العالميّة الشهيرة (وإطلع على الكثير من المخطوطات): مكتبة المتحف الوطني البريطاني، مكتبة الفاتيكان، المكتبة الوطنية – باريس، ومكتبة جامعة برمنغهام البريطانيّة وغيرها... كما إطلع على ينابيع الطقوس السريانية (ومنها مخطوطات مارونيّة نادرة...)

(٣١٨) القديس إفرام، عاش في شمالي ما بين النهرين (العراق حالياً)، في عصر مشحون بالفتن السياسيّة (والحروب) والإضطهاد للمسيحيين. ويمثل القديس إفرام التقليد المسيحي الشَّرقي السامي والأصيل. قضى زهاء ٥٠ سنة من عمره شمّاساً (رتبة كنسيّة خادمة) خادماً في كنيسة المسيح، ولاهوتياً بارعاً يعلّم، وواعظاً حكيماً يهدي (الوثنيين...)، وشاعراً موسيقياً يرنّم، وعالماً في الكتاب المقدّس يُفسّر، وزاهداً عن الدنيا وأموالها يصلّي ويُحسن إلى الأكثر فقراً... فيا ليت جميع رسل المسيح الذين نذروا الفقر مثله، يصيرون أغنياء مثله بأعمال الصدقة والخير، وفقراء في الروح أي جائعون ومتعطشون لكنوز الكتاب المقدس وشروحه، فيمتلئون على مثاله من كلمة الله ويملأوا شعب الله وكل إنسان باحث عن كلمات «الروح والحياة الأبديّة»...

(٣١٩) أنظر كتاب تاريخ العرب ص ٩٦، حيث ذكر الدكتور فيليب حتي مراسلات القديس يعقوب السروجي لمسيحيي نجران التي حثّهم فيها على الجهاد الروحي والثبات في الإيمان الحق.

وإنّ صلوات الجماعات السريانيّة (وحتى الجماعات المسيحيّة العربيّة التي كانت تصلّي بعض صلواتها بالسريانيّة ولم تزل، لأن الأراميّة السريانيّة هي اللغة التي تحدّث بها الكلمة الأزلي الرب يسوع خلال مجيئه إلى هذه الأرض المشرقيّة المقدّسة...) في القرن الخامس والسادس والسابع ميلادي وما بعدها، إستقت من هذه الينابيع مصادرها (ومن غيره...) وغناها الروحي والتعبيري. إذ تحتوي على تعابير لاهوتيّة وصور شعريّة مبدعة رائعة...

وإنّ هذه النصوص المشتركة بين السريان المونوفيزيين والموارنة والنصاطرى منها «مَدارش»...

و"مِدراش" تعني مدرسة... ومنها مَدارش أسبوع الآلام...
أما على صعيد نصوص الصلوات...
يكون هناك بيت أنموذج...
أي ما يوازي البيت الشعري...
أو الآية أو السطر الشعري (السجع)...
الذي تتبعه أبيات شعريّة...
لها نفس الطول... وعدد الكلمات... واللحن...»
بعد هذا التعريف الشيّق
من حضرة العلاّمة والباحث في المخطوطات السريانيّة...
الآباتي يوحنا تابت...
طرحتُ على نفسي هذا السؤال الذي يطرحه كل كاتب حي الضمير...
وكلّ باحث عن الحقيقة الإيمانيّة الخافية...
خاصةً إذا كان قرأ مثلي...
وأنا السِقط بين خدّام المسيح...
هذا الكم الوافر من المراجع الإسلاميّة والمسيحيّة القديمة...
«والسؤال هو»:
«هل من أثر للصلوات السريانيّة
(التي تحمل غنىً شعري ولاهوتي)

التي صلاها كل من

«العلاّمة المتبحر في علم النصرانيّة»:

«الراهب نسطوريوس» «الملقّب بحيرا»

«والعلاّمة والمترجم للكتاب العربي وللإنجيل المقدّس»

«القس والنسيب ورقة بن نوفل» في القرآن الكريم»؟

فلم أجد جواباً أفضل من

البحث عن نصوص من صلوات كنيستنا السريانيّة المارونيّة

التي بعض مصادرها قديمة كما ذكرت آنفاً،

وتعود لما قبل نشوء الإسلام،

ولأقوم بمقارنتها بشكل إزائي[٣٢٠] (أي بشكل موازي)

مع بعض النصوص من القرآن الكريم نفسه...

أثر الصلوات الرهبانية السريانيّة القديمة في القرآن الكريم

الشحيمة المارونية:

تعريف: إنّ لفظة «الشحيمة» مشتقّة من كلمة «شحيمتُو» السريانيّة وهي صلاة كانت تُصلّيها قديماً الجماعة الكنسيّة خُدّاماً ومؤمنين... على عكس ما يظنّه البعض اليوم من أنها صلاة مقتصرة على رجال الدين... وكلمة «شحيمتُو» «شحيمة» في العربيّة تعني الصلاة البسيطة...

(٣٢٠) وهذا الأسلوب يطلق عليه علماء الكتاب المقدس تسمية «الطريقة الإزائية»، أي وضع نصين (أو أكثر) إزاء بعضهما البعض، ومن ثمّ يمعن الباحث النظر في وجهات التقارب أو الإختلاف بينهما... وإن اللبيب الفطن يكفيه أحياناً إشارة واحدة ليفهم... ويتعظ... وأنا كخادم للحقيقة الإيمانيّة عمدت إلى وضع هذا الجدول الإزائي لمساعدة الباحثين التائقين للمعرفة الدينيّة الحقّة ولخلاص نفوسهم... ويفرحني أن أشارك قارئي بهذه الادلّة الروحيّة الإزائيّة الثمينة...

القرآن الكريم:

تعريف: إنّ لفظة قرآن مشتقة من كلمة «قريانا» السريانيّة والتي تعني «قراءة»، ومنذ الأيام الأولى للكنيسة في القرن الأول ميلادي وحتى اليوم، ما زال المسيحيون يقولون في القداس قبل تلاوة نصوص من الإنجيل المقدّس ما يلي: «قراءةٌ» من. . .

من الصلوات السريانية	من القرآن الكريم
"وينقسم البشر شمالاً ويميناً فيبتهج الصديقون ويفرحون وأهل الشمال بالحزن والبكاء". (كتاب الشحيمة – زمن الدنح المجيد، جامعة الروح القدس، معهد الليتورجيا، الكسليك، لبنان، ١٩٧٨، أحد الموتى، صلاة المساء، الحسّاية، ص ٣٠٧.)	**"الا أصحاب اليمين في جنٍّات"، "وأصحاب الشّمال في سمومٍ وحميمٍ"** (سورة ٧٤ (المدثر) – الآيتان ٣٩ – ٤٠ سورة٥٦ (الواقعة)، الآيتان ٤١ – ٤٢.)
"قال ربّنا للشهداء المباركين: لا يُحزنكم أنكم قُتلتم في سبيلي لأنّ أسماءكم سُجّلت في كتاب الحياة (الجنّة) وذكركم على الأرض وفوق في السماء". (الشحيمة المارونيّة، المرجع السابق، نشيد بخور القومة الثانية الجمعة، ص ٤٣٧.)	**"ولا تَحسبَنَّ الّذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون".** (سورة ٣ (آل عمران)، الآيتان ١٦٩ – ١٧٠.)
"في الصباح العظيم... تظهر علانيّة أعمال الإنسان التي كانت خفيّة". (الشحيمة، المرجع السابق، صباح السبت، باعوت مار يعقوب، ص ٥٢٩ – ٥٣٠)	**"يوم تُبلى (تُتلا؟) السَّرائر".** (سورة ٨٦ (الطارق)، الآية ٩.)
"ليس من يدافع، ولا من يشفع لصاحبه"، "ولا مغيث" (الشحيمة، المرجع السابق، صباح السبت، باعوت مار يعقوب، ص ٥٣٠. زمن الدنح، الكسليك، ١٩٧٨، أحد الموتى، صلاة المساء، الحسّاية، ص ٣٠٧.)	**"فما تنفعهم شفاعة الشافعين".** (سورة ٧٤ (المدثّر)، الآية ٤٨)

"حينما لم يبقَ صديقٌ ولا راحمٌ يُنقذ، وكلّ إنسان عاري المنكبين، يدخل ليحاكم، فهناك كن لي يا رب رفيقاً ومحامياً لأنّي انتظرتك". (ونتساءل هل يطوف المسلمون حول الكعبة عراة الكتفين كما في يوم القيامة عملاً بهذا التعليم الرهباني النسطوري والشرقي القديم؟! الشحيمة، المرجع السابق، ليل السبت، اللحن الأخير،حويين لحطويا، ص ٥١٣.)	**"لا يملكون الشّفاعة إلاّ من اتّخذ عند الرحمن عهداً"** (سورة ١٩ (مريم)، الآية ٨٧.)
"وصدى صافور القيامة يُنفض عنهم ترابهم، ويُصدر الله أمراً فتتجمع العظام المبعثرة، ويقوم الموتى". (الشحيمة، المرجع السابق، ليل الخميس، القومة الرابعة، باعوت مار بعقوب، ص ٣٨٣.)	**"أئذا متنا وكنّا تُراباً وعظاماً أئنّا لمبعوثون"،"أيَحسَب الإنسان ألّن نجمع عظامه".** (سورة ٣٧، (الصّافات)، الآية ١٦؛ سورة ٢٣ (المؤمنون)، الآية ٨٢.) (سورة ٧٥ (القيامة)، الآية ٣.)
"يوم القيامة يُظلم النور، وتُعمى البصيرة" و"تُبكم أفواه الحكماء"، في "الظلمة البرانيّة". الشحيمة، المرجع السابق، مساء الأحد، لحن أول، ص ٥٨.- الشحيمة، المرجع السابق، ليل السبت، اللحن الأخير، حويين لحطويا، ص ٥١٣. - الشحيمة، المرجع السابق، ليل السبت، لحن بخور القومة الثالثة، ص ٥٠٤، ومساء الأحد، لحن أوّل، ص ٥٨.	**"ونَحشُرُه يوم القيامة اعمىً"، "وبكماً"** (سورة ٢٠ (طه)، الآية ١٢٤.) (سورة ١٧ (الاسراء)، الآية ٩٧.)

وإنّي أكتفي بهذه الأمثلة الإزائيّة

التي هي أنموذج

(ونقول مسطرة بالعاميّة) من كثرة . . .

"القديس إسحاق القطري "

المعارض الفكري
للخلافة والجثالقة
في المخطوطات البيزنطية

ومقارنة بين المخطوطات البيزنطية والسريانية
العائدة للقديس إسحاق القطري

"خفايا تاريخيّة" و "حقائق مجهولة"

إن العلامة الأب ألبير أبونا يدافع عن النساطرة، فعلى سبيل المثال يتحدث عن الجاثليق إيشوعياب الحديابي (٦٤٩ – ٦٥٩ م) بأنه تقرّب من أهل منطقة القطر البحري ليعيدهم إلى كنيسته بالحسنى[٣٢١]. ولكن من يقرأ الرسائل التي وجّهها إلى الأساقفة وشعب القطر البحري نرى أنه "كفّرهم" ونعتهم "بالعته والجنون"، كما أن العلامة أبونا يشير إلى أن القديس إسحق: "بما أنه كان من بيت قطرايي (القطر البحري)، أظن أن الحسد أثار عليه الرهبان (من منطقة بلاد ما بين النهرين)، كما أثاره على يوسف حزّايا ويوحنا الأفامي ويوحنا الدلياثي"[٣٢٢].

ولكن سبب حسد "هؤلاء الرهبان" العراقيين من القديس إسحق إبن "منطقة القطر البحري" يعود إلى أنه انتمى إلى المنطقة التي كان الجثالقة والأساقفة النساطرة على خلاف قديم ومستمر مع مسيحييها لمدة زادت على المئتين والستين سنة (لم يَدعُ جثالقة النصاطرى أساقفة القطر البحري إلى مجامعهم من مجمع سنة ٤١٠ م ولغاية مجمع سنة ٦٧٦ م)، وسبب القطيعة يعود إلى أسباب سياسيّة بحسب المؤرخ بوتس (ج ٢، ص ١٠٢١، ٢٠٠٣ م) فكانت القطر البحري ولفترة من الزمن تحت سلطة مملكة كندة المسيحية (٥٢٨ – ٥٣٠ م) المتحالفة مع بيزنطة عدوّة الامبراطورية الفارسية وفي فترة لاحقة كانت هذه المنطقة على علاقات طيبة مع مملكة فارس وملوك الحيرة المسيحيين الذين قُتل آخر ملك منهم (الملك المنذر الثالث سنة ٦٣٣ م) فيما كان يدافع مع مسيحيي البحرين ومنطقة القطر البحري عن مملكته وإيمانه، ضد الزحف الاسلامي (إبن الأعثم ص ١١٠).

وقد أشار الأب أبونا إلى أن المؤلفين الروحيين النساطرة: "يوسف حزايا

---

(٣٢١) يقول الأب ألبير أبونا حرفيًا: "وحينما أصبح إيشوعياب بطريركًا... أخذت حركة التخاذل تمتد وتتوسع لتشمل بيت قطرايي فحاول أن يخلص هذا الجزء من قطيعه... فكتب إليهم يدعوهم بمحبة إلى العودة عن قرارهم" كتاب الكنائس السريانية الشرقية – جزء ٢ – ص ٦٦.

(٣٢٢) وهذه المعلومة التاريخية الثمينة أوردها أسقف البصرة – إيشودينا‌ه في كتابه "العفة" – ص ١٢٥، وكتاب الكنائس السريانية الشرقية – جزء ٢ – ص ١١٠.

ويوحنا الأفامي ويوحنا الدلياثي" قد حرمهم البطريرك تيموتاوس الأول لأنه تجلّت في كتاباتهم أفكارًا لم تقبلها هذه الكنيسة النسطورية[٣٢٣].

ويورد في كتابه ما ذهبتُ إليه كباحث من أن هناك تحريفات وتشويهات أدخلت على كتابات القديس إسحق القطري في المخطوطات السريانية، ولكنه يتهم المونوفيزيين بتحريف كتابات القديس إسحق في حين أن كل القرائن والدلائل تشير إلى أن من أمرَ بإدخال تشويهات على القليل الذي تبقى من مخطوطاته السريانية هم النساطرة أنفسهم، كونه ندّد بفساد جثالقتهم في أيامه، وخالفهم الرأي اللاهوتي وليس صحيحًا ما يدّعيه الأب أبونا: "إن بعضًا من المونوفيزيين قد حرّفوا شيئًا من هذه الكتابات (كتابات يوحنا الدلياثي)، شأن ما فعلوه بكتابات (القديس) إسحق"[٣٢٤].

والحقيقة أن القديس إسحق القطري كيوحنا الدلياثي كتب عن المواهب الروحية (ص ١١١) ولكن حقيقة الأمر أن هذين الكاتبين أوغلا في القداسة وإن كتاباتهما جاءت نتيجة خبرة روحية عميقة قلّما عاشها شخص آخر في زمان حياة كُلٍ منها.

وإن التحريف الذي طال بعض المخطوطات السريانية العائدة للقديس إسحق القطري صحيح، ولكن لو كان الجثالقة النساطرة راضين عن كتاباته وفكره اللاهوتي لحافظوا على مخطوطاته، في حين أن تبني المونوفيزيين لكتاباته ونقل البيزنطيين أعداء الخلافة والكنيسة النسطورية لمؤلفاته الكاملة واعتبارها من قبل رجال الدين والشعب البيزنطي مرجعًا روحيًا يلي الكتاب المقدّس أهمية دلالةً واضحةً وفاضحةً لخلاف القديس إسحق القطري العقائدي والفكري مع جثالقة عصره، فحصل لمخطوطاته السريانية "ما حصل لكتابات يوسف حزّايا التي كانت أكثر من أن تحصى، ليبقى القليل منها في بعض المخطوطات (السريانية)"[٣٢٥].

---

(٣٢٣) أنظر بالتفصيل كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، جزء ٢، ص ١١٠.

(٣٢٤) أنظر بالتفصيل كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، جزء ٢، ص ١١١.

(٣٢٥) كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية – الجزء ٢ – ص ١١٠.

"جثالقة دنيويون وقديس مسكوني"

كان جثالقة الكنيسة النسطورية بحسب نصوص المجامع النسطورية يسمّون كنيستهم بـ «الكاثوليكية»[٣٢٦] أي العالمية، وبأنهم أصحاب «الإيمان الأورثوذكسي القويم»[٣٢٧].

وكان الجاثليق النسطوري يتقدّم باقي البطاركة في دولة الخلافة الاسلامية وظلّت الحال هكذا حتى أواخر الخلافة العباسية في بداية القرن الثالث عشر للميلاد.

كانت العلاقات بين الجثالقة والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ممتازة بشكل عام (ما عدا في أيام الخلفاء عمر بن عبد العزيز والمنصور والمتوكل) وقد استغلّ النصاطرى تلك العلاقة الوثيقة التي ربطت الجاثليق إيشوعياب الجدالي برسول المسلمين ومن ثم علاقتهم الجيدة بالخلفاء لكي يهتموا بنشر عقيدتهم نحو الشرق (آسيا الوسطى وصولاً إلى الصين).

وكان الجثالقة النصاطرى ورجالهم موالين عمومًا للسلطة الاسلامية لذلك لم ينتقدوا المذابح الاسلامية التي جرت بحق المسيحيين في منطقة القطر البحري والحيرة (جنوب العراق).

أما القديس إسحق القطري فقد خالفهم الرأي والسياسة وحتى بعض الأمور العقائدية. لذلك تعرّضت كتاباته إما للتشويه أو للمنع من التداول، ولكنها انتشرت رغمًا عن مكايد الجثالقة والرهبان النصاطرى بسبب نبوغه الفكري وحقانيته.

وسأورد أهم الأسباب التي جعلت بعض مخطوطاته (أو مؤلفاته) السريانية تُمنَع من التداول، أو يُقتَطَع منها كل انتقاد موجّه للجثالقة أو للسلطة الزمنية.

١ – **مسكونيّته:** إن الجثالقة النصاطرى أشخاص فوقيون متكبرون ودنيويون يعتبرون أنفسهم أصحاب العقيدة الصحيحة ويكفّرون اتباع الكنائس المونوفيزية، المارونية، والرومية. في حين أن القديس إسحق متعمّق في اللغة اليونانية ويستشهد بتعاليم قديسين وآباء من مختلف الكنائس الشرقية.

---

(٣٢٦) – كتاب «المجامع النسطورية» – ترجمه عن السريانية المستشرق ج. شابو – المطبعة الوطنية – باريس – سنة ١٨٦٤ م – ص. ٥١١.

(٣٢٧) – كتاب "المجامع النسطورية" – ص. ٥١٨.

٢ - **قطريته:** إن القديس إسحق إبن منطقة القطر البحري التي كانت على خلاف سياسي مع الجثالقة النصاطرى الذي كانوا موالين (غالبًا) ولفترة طويلة لأكاسرة الفرس وفيما بعد صاروا موالين لخلفاء المسلمين. لذلك وبسبب كثرة المذابح والدمار الذي لحق بشعبه إضافة إلى عزل الأساقفة القطريين من مناصبهم وإطلاق الحرم الكنسي على الشعب القطري عامة وغرق الجثالقة بالمجد الأرضي وروح المساومة لديهم جعلته يفضح عنجهيتهم وسوء تصرفهم في مخطوطاته.

٣ - **عقيدته:** لقد آمن القديس إسحق القطري بالطبيعتين في شخص الكلمة المتجسد وهذا يناقض العقيدة النسطورية التي تقول بوجود شخصين منفصلين في المسيح (أقنومين) وهذه العقيدة الخاطئة وردت في المخطوطات النسطورية: تاريخ سعرت، المجدل لابن صليبا...

كما ذكرها «سعيد إبن البطريق» في مخطوطه العربي الثمين[٣٢٨] (إنه البطريرك افتيشيوس الملكي).

وأشار إليها أيضًا المؤرخ القبطي المونوفيزي «إبن العسّال» (مخطوط فاتيكاني عربي رقم ١١١ - ص ٣٠).

٤ - **مواهبيته:** من يقرأ كتابات القديس إسحق في المخطوطات اليونانية القديمة، يدرك أنه أسقف مؤمن وعميق الروحانية وقد اختبر مع بوتقة تلاميذه عنصرة الروح القدس وامتلأوا جميعًا من مواهب الروح القدس، إذ يذكر بشكل متكرر مواهب النبوءة، واللغات وترجمتها، وطرد الشياطين وغيرها. وإن الجثالقة الدنيويين الغارقين في التحزب والتملّق والتقرب من الخلفاء الجسديّي الروحانية كيف لهم أن يفهموا المواهب الروحية أو يقبلوها، في الوقت الذي يعتبرون أنفسهم حماة العقيدة الصحيحة وشرّاح الإيمان القويم... في حين أن المواهب الروحية هي نتاج توبة وتجرد وتلمذة مطولة في الكتاب المقدس وحياة قداسة...

---

(٣٢٨) - ويدعى "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" - ص. ١١٨ - وهو أقدم الكتب التاريخية المسيحية العربية (القرن العاشر ميلادي) وقد طبع مرة واحدة في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥، بسعي من الأب لويس شيخو الغيور على تاريخنا المسيحي العربي...

لذلك صدق الأب ألبير أبونا حين قال أن من أسباب عداء جثالقة النصاطرى ورهبانهم للقديس إسحق (والمؤلف الروحاني يوحنا الدلياتي وغيره) هي الغيرة ولأنه مواهبي: «بما أنه كان من بيت قطرايي (القطر البحري)، أظن أن الحسد أثار عليه الرهبان»[٣٢٩] يضاف إلى ذلك أن كتاباته كانت جريئة ومختلفة عن المعتقد النسطوري الخاطئ. لقد حورب إذًا القديس إسحق بسبب روعة كتاباته ولاختلافها العقائدي عن مذهب النصاطرى ولأنه قطري الجنسية، أي لسبب سياسي، كونه ينتمي إلى منطقة القطر البحري المعارضة لحكم الأكاسرة الفرس ومن بعدهم خلفاء الدولة الاسلامية القديمة...

٥ – **محاربته للكهانة:**

لقد عاصر القديس إسحق القطري محمد رسول المسلمين وزمن خلافة أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان، وحتى حروب الردّة ظهر مُدّعون للنبوءة كثر في أنحاء الجزيرة العربية، وكانوا من «أرباب الكهانة» كمسيلمة الحنفي[٣٣٠] والأسود العنسي[٣٣١] وطليحة الأسدي[٣٣٢]، وقد كتبوا مصاحفًا وكان لهم العدد الغفير من الأتباع.

فيكتب قديسنا العظيم عن الكهانة ما يلي:

«لا تنخدعوا بتخيل أي شكل من أشكال الكهانة»[٣٣٣]

(الخطاب ٧٦ عن أشكال الفضائل – مخطوط EBE 544).

لقد كان مسلمة الحنفي الذي ادّعى النبوة في منطقة اليمامة التابعة لمنطقة القطر البحري النسطورية، إبنًا للملك هوذة بن علي وكان له قرآنه الخاص وبطبيعة

---

(٣٢٩) – إقرأ المقالة كاملة في "كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية" – من مجيء الاسلام حتى نهاية العصر العباسي – الجزء الثاني – ص ١١٠.

(٣٣٠) مسيلمة الحنفي، إدعى النبوة في اليمامة، وكان له عشرات آلاف الأتباع. وقد قضى عليه خالد بن الوليد وعلى أتباعه سنة ٦٣٢ م.

(٣٣١) الأسود العنسي، يمني أسلم ثم ارتدّ، وادّعى النبوة، وقام بفتنة في اليمن، غُلب على أمره وقُتل (والصحيح إغتيل) في ليلة وفاة محمد (سنة ٦٣٢م.).

(٣٣٢) طليحة بن خويلد الأسدي. أسلم ثم ارتدّ وادّعى النبوة. ثم رجع إلى الاسلام.

(٣٣٣) ترتبط الكهانة بالسحر ومحاولة معرفة الغيب من خلال تحضير الأرواح الشريرة، وخاصةً أرواح العرافة (أعمال ١٦/ ١٦).

الحال تعلّم لدى رهبان نصاطرى، لقد تبعه عشرات الآلاف من الأتباع، ومنهم نصاطرى غشّهم بخزعبلاته وكهانته، وقد قُتلوا بغالبيتهم العظمى في حديقة الموت قرب قصر مسلمة وفي منطقة اليمامة وهم يقاومون خالد بن الوليد وجيش المسلمين.

كما يندّد القديس إسحق بالفساد الأخلاقي لمسلمة الحنفي وغيره من مُدّعي النبوة[٣٣٤] فيقول بأسلوبه التصويري الجميل والمعبّر ما يلي:

«إنسان فاسق وصور نبوية» (الخطاب ٧٦)

«يُعرف الانسان الفاسق من خلال كتاباته المليئة بالصور الشهوانية التي تنجس أذهان أتباعه وتعمي أرواحهم بما تغدقه عليهم من وعود الجنس والدنس. إن سرير هذا الانسان البائس وملابسه وجسده ممتلئة بالاندفاع الغرائزي المعيب الذي ينبع من مصدره، والذي يعمل به ليس في الليل فقط بل في النهار أيضًا(٣٣٥). في الواقع، يسيل منه سائل الجسد باستمرار ليلوّث روحه بشكل أنه يرفض الاعتدال (أي القبول بامرأة واحدة) بسبب غرقه في هذه الأشياء. في الواقع، إن أفكار الاثارة تدفع جسده إلى ارتكاب المآثم بطريقة لا يمكن احتمالها. إنه شخص تراوده أفكار خاطئة بحيث أن بروز صورة الجمال أمامه (أي رؤيته لأية امرأة جميلة) تجعله مثارًا طوال الوقت، وأفكار الزنى تدغدغ روحه وتجعله يسعى إلى تحقيق الوصال معها. إنه إنسان معدوم القدرة على الاتزان لأنه بدون تردد ينصاع لهذه الأفكار الشهوانية الغير أخلاقية. وعن أمثاله قال النبي هوشع:

«روح الزنى في داخلهم وهم لا يعرفون الرب»
أما عن مصير أتباع هذا الفاسق الموصوف فيقول:
«أترى بماذا امتلأت عقول هؤلاء الناس الذين لا يؤمنون؟

---

(٣٣٤) إقرأ كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري – الجزء٣ – "عبهلة العنسي"(ص٢٦٩)، "طليحة الأسدي" (ص٢٨٥) ، "مسلمة الحنفي" (ص٢٩٣) وسترى العجب...

(٣٣٥) إنه يصف مُدع للنبوة وممارس للكهانة لديه قوة جنسية كبيرة، وهذا ما يشير إليه مضمون هذه الأوصاف الرمزيّة.

وفيهم قال أحد الحكماء:
«إن استمتاع الذكور بأجسادهم الرقيقة
يؤدي إلى مجازاة أرواحهم بالآلام الأبدية،
إن الموت الأزلي يحيط بهم
لأنهم استحقوا حكم (دينونة) الله»

(الخطاب ٧٦ – مخطوط يوناني ٥٤٤)

وقد ورد خبرًا في كتاب محاسن النساء لأحمد بن هشام يشير إلى أسبقية الدعوة المسيلميّة عن الدعوة الاسلامية، قال:

«كان مسيلمة بن حبيب الحنفي، وقد تسمّى في الجاهليّة بالرحمان، فلما بعث رسول الله ص. أرسل يدعوه إلى الاسلام... فقال (مسلمة):

«كلانا نبي فإن آمن بي آمنت به»[٣٣٦].

ويذكر الدكتور جواد علي في فصل «أنبياء جاهليون» زيارة مسلمة الحنفي لمكة وقد إستمرت دعوته «المسيلميّة»، وانتشرت بدعته في اليمامة إلى أن قُتل مع الآلاف من أتباعه، في حروب الردّة:

«كان (أي مسلمة) مِمَن إدّعى النبوة في مكّة قبل الهجرة، وصنع أسجاعًا»[٣٣٧].

ويشير الدكتور حسين مروّة في كتابه «النزعات المادية» إلى وجود صلة بين محمد ومسلمة: «كان لمسلمة نفوذ شخصي في منطقة اليمامة ويبدو أنه كان يمثل الحنفاء هناك، وأنه كانت لمحمد به صلة قبل (وبعد) إظهار الدعوة الاسلامية»[٣٣٨]،

---

(٣٣٦) كتاب محاسن النساء – لأحمد بن هشام نقلاً عن كتاب إقتباس الأنوار ص ٩٧.

(٣٣٧) كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – جزء ٦ – ص ٦٧.

(٣٣٨) جزء ١ – ص ٤٠٥ – وراجع بالتفصيل ما كتبته عن قرآن مسلمة ودعوته وأتباعه ومصيره في كتابي: "المسيحية في قطر القديمة" – المسيحيون النساطرة (النصاطرى) – قديس عالمي – مؤلفون

وقد قُتل مدّعي النبوة مسلمة الحنفي مع أكثر من عشرين ألفًا من أتباعه في حروب الردّة الإبادية:

«وقُتل من بني حنيفة في عقرباء سبعة آلاف، وفي حديقة الموت سبعة آلاف، وفي منطقة الطلب نحو منها (أي ٧٠٠٠ قتيل أيضًا)[٣٣٩].

وإذا أردت التطرق إلى قرآن مسلمة الحنفي،

فأكتفي بهذا «النص – السجع»

الذي ذكره الطبري (في تاريخه)

وفيه كل «الدلالات النبوية المزعومة»...

«وكانت سجاح بنت الحارث... في بني تغلب، فتنبّت (أي إدّعت النبوة).. فاستجاب لها الهزيل وترك التنصر (ترك الديانة المسيحيّة) وهؤلاء الرؤساء (لفروع من قبائل الجزيرة) الذي أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر (خليفة محمد)... فقالت: عليكم باليمامة... فنزلت الجنود على الأمواه (حيث آبار المياه)... وكانت راسخة في النصرانية(٣٤٠) (المسيحية)، وقد علمت (تعلّمت) من علم (علماء) نصارى تغلب. فقال مسيلمة: لنا نصف الأرض (أي نصف أرض الجزيرة العربية)، وكان لقريش (لمملكة محمد) نصفها لو عدلت»...

وذكر أن مسيلمة (النبي الكاذب)
لما نزلت به سجاح (النبية الكاذبة)،
أغلق الحصن دونها...
فلما دخلت سجاح القبة نزل مسيلمة فقال:
«ما أوحي إليك (من الله)؟»

مشهورون – بدعويون – ق ٧ م. ص ٩٨ – ١٣٤.

(٣٣٩) كتاب تاريخ الرسل والملوك – الطبري – أحداث السنة ١١ هجرية – ص ٣٠٨.

(٣٤٠) أي أنها متعمقة في الأمور اللاهوتية والدينية، ونسأل بطبيعة الحال: ألم يُعلّمها أيضًا علماء في الدين المسيحي، ولكن مع تكاثر «مُدّعو النبوة – الزعامة" على جزيرة العرب، طمحت هي أيضًا إلى تأسيس "مملكتها الدينية – السياسية" الخاصة بها.

فقالت: «هل تكون النساء يبتدئن!»
(ثم قالت له) ولكن أنت قُل ما أوحي إليك (من الله)؟»
قال أوحي إليّ:
«إن الله خلق النساء أفراجًا،
وجعل الرجال لهنّ أزواجًا،
فنولج فيهن متسعًا إيلاجًا،
ثم نخرجها إذا نشاءُ إخراجًا،
فينتجن لنا سخالاً إنتاجًا.
قالت (سجاح): «أشهد أنك نبي»[٣٤١]
فعلاً، يا لهذه النبوة النكاحية...
والكهانة الساعية للزعامة على الجزيرة العربية...
لقد عاصر القديس إسحق القطري، محمد رسول المسلمين،
ومَسلمة الكذاب، وعبهلة العنسي، وطليحة الأسدي،
وأبو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب...
وفي هذه الفقرة التي أوردنا في بدايتها
أقوال القديس «إسحق» «في الكهانة»
ووصفه «للانسان الفاسق مُدّعي النبوة»
يكون قد تناول «البدعوية الفاسقة» في عصره...
وقد قصّ مِقَص الرقيب في الشرق العربي،
هذه النصوص من المخطوطات السريانية
ولكن يعود الفضل في بقائها...
ووصولها إلينا مجددًا كعرب مسيحيين
أو باحثين عن الحقيقة الإيمانية والتاريخية...
إلى أوراق المخطوطات اليونانية القديمة والثمينة
والعائدة لهذا القديس ألعالِم والنابغة...

---

(٣٤١) تاريخ الطبري – الجزء الثالث – أحداث سنة ١١ هجرية – ص ٢٩٤ – ٢٩٦ – وأنا قد جمعت في كتابي "المسيحية في قطر القديمة" – الجزء الثاني – أكثر من ٣٠ صفحة من قرآن (سجع) مسلمة الحنفي.

٦ – **جرأته:** «دنا... الفريسيون من يسوع وقالوا له: .. (الملك) هيرودس (أنتيباس) يريد أن يقتلك!» فقال لهم: «إذهبوا قولوا لهذا الثعلب»[٣٤٢]

(لوقا ١٣/ ٣١ – ٣٢).

إن سبب شهرته وتداول شعوبًا بأسرها لمخطوطات كتبه ليست ناتجة فقط عن روعة مؤلفاته وموهبته النادرة في الكتابة، وإنما عن جرأته في التنديد برؤساء الدين والدنيا والتي توجد إشارة خفية عليها في ما أورده الكاتب إيشودناه في كتابه العفة حين قال: «كما له (أي القديس إسحق) كتب ثلاثة عارضها الكثير من الناس»[٣٤٣].

وقد شاع اعتقاد خاطئ بأن القديس إسحق والأسقف سابقًا كتب فقط في الزهد والنسك ولكن هذا الاعتقاد الخاطئ مصدره ما تبقى من مؤلفاته في السريانية، فقد كان عدو الخلافة والجثالقة كما أن السريان اليعاقبة والأقباط تعرضوا على مرّ القرون لأفظع الاضطهادات وحملات الاجبار على اعتناق الاسلام فكان من المستحيل بالنسبة لهم الابقاء على أي أثر من كتابات القديس إسحق التي يتعرض فيها للجثالقة، للبدع، للسماء الجسدية، للكهانة، للبدعويين (أي مؤسسي البدع) من أمثال مسلمة الحنفي الذي عاصر محمدًا وقُتل مع عشرات الآلاف من أتباعه في منطقة اليمامة الواقعة في منطقة القطري البحري وذلك بعد وفاة رسول المسلمين.

إن كتابات القديس إسحق القطري في السريانية تعرّضت إذًا "للإخصاء الروحي" (من خصي)، **فقد ظهر هذا المؤلف الذائع الصيت فيها كما لو أنه كتب في «النسك» فقط تاركاً أبناء شعبه** (وكان يومها معظم المشرق العربي ما زال مسيحيًا) **متخبّطًا في الجزية والخراج والاجبار على اعتناق الاسلام، وساكتًا عن تعرض مناطق كاملة للسبي والتهجير والقتل...**

---

(٣٤٢) نقل الفريسيون إلى يسوع تهديد الملك هيرودس له بالقتل، فكان رد يسوع عدم المبالاة بالتهديدات إضافة إلى فضح مكر وشر هذا الملك بشكل علني، أمام الجماهير، دون أي خوف من ردّات فعله وبطشه. موضحًا «إزدواجية» و«حربائية» تصرفات هذا الملك «المتديّن ظاهرًا» «والفاسد واقعًا». وإن هذا العلاّمة في الكتاب المقدّس القديس إسحق كانت له مواقف جريئة وفاضحة على مثال معلمه الالهي.

(٣٤٣) ص ٦٤

أما مخطوطات القديس إسحق القطري التي نقلها رهبان القطر البحري مع انتقالهم إلى المعهد اللاهوتي والفلسفي الشهير في القرن التاسع ميلادي أي دير مار سابا فلسطين، واعتناقهم لمذهب الكنيسة الملكية فقد ترجموها إلى اللغة اليونانية القديمة بما تحتوي، من حقائق تاريخية وانتقادات لاذعة وجهها هذا المؤلف البارع الى جثالقة كنيسته ومؤسسي البدع في زمانه وحكام الدولة الاسلامية في عصره. وهكذا تداول الشعب البيزنطي بداية هذه المخطوطات ثم وصلت إلى كل البلاد الناطقة باللغة السلافية القديمة أو تلك البلدان الناطقة باللغة اللاتينية وما تفرع عنها فيما بعد من لغات كالايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية...

لذلك إن للمخطوطات اليونانية القديمة التي اكتشفتها منذ ثلاث سنوات في المكتبة الوطنية اليونانية قيمة أدبيّة وروحيّة غير محدودة، سواء لناحية عدد صفحاتها واكتمال المخطوطات (حتى الآن تأكدنا من وجود ثلاث مخطوطات يختلف مضمون كل مخطوط عن غيره). سيما وأن مجموع صفحات المخطوطات السريانية لا يتجاوز بضع مئات من الصفحات. في حين أن المخطوط اليوناني EBE 544 ، ٧٥٦ صفحة، أما المخطوط EBE 537 ، ٧٩٦ صفحة، والمخطوط EBE 546، ٤٥٠ صفحة. ويوجد أيضًا ثلاث مخطوطات متوسطة الحجم نعمل على دراستها وإن كان تقديرنا الأولي يشير إلى أنها موافقة بغالبيتها لمضمون المخطوط EBE544.

موقف القديس إسحق القطري

من "الجثالقة النصاطرى" الدنيويين (ق ٧ ميلادي)

يقول المثل القديم "إذا رَعَفَ القَلَم أعلن الأسرار"، إن الوضع المزري الذي عانته الكنيسة النسطورية بعد مجيء الاسلام، يعود إلى "فساد" "جثالقتها الكبار"[٣٤٤]، وهذا ما يظهر مليًا في كتابات هذا القديس المنسية، والتي حاول الجثالقة النصاطرى منع تداولها وانتشارها بين أبناء شعبهم وهذا ما ذكره أسقف

---

(٣٤٤) يشذ عن هذه القاعدة في القرن السابع ميلادي الجاثليق حنانيشوع الأول (الأعرج) (٦٨٥ – ٧٠٠ م) تعرّض لشدائد كثيرة طوال بطريركيته، فمطران نصيبين يوحنا الداسني الطامح إلى البطريركية وبتأييد سري من الخليفة عبد الملك بن مروان أفلح في إقالة البطريرك حنانيشوع ونصّب نفسه مكانه وهكذا انقسمت الكنيسة لفترة من الزمن إلى أن مات فجأة هذا الأسقف (السيموني الصفات) كتاب الكنيسة الشرقية – جزء ٢ – ص ٨٠.

البصرة إيشودیناه: "كتب إسحق (القطري) ثلاثة أعمال (كتب) نكرها (رفضها) عدد كبير من الناس"[٣٤٥].

ولو سألتني بطبيعة الحال، من حرّك هذا العدد الكبير من الناس على منع انتشار كتب هذا المؤلف الروحي القديس إسحق... لقُلت لك: إنه ذلك "الجاثيليق" الماكر الفريسي التصرفات والخطط، إلاّ أن ما يخطّط له سينقلب سلبًا عليه لأن مخطط الرب هو الذي سيتم...

١ – لا للرئاسة الدينية "الاستبدادية – التَعَظُميّة":

"أهرب من القطعية في التعبير عن الرأي، كن ظالمًا بحق نفسك، ولكن لا تظلم أحدًا، إخضع إلى السلطات (المدنية) والحكّام ولكن امتنع عن بناء أية علاقة معهم. ففي مثل هذه العلاقات فَخٌ يأسر الأشخاص" (الخطاب التاسع).

"صار لديهم روح التعالي والعظمة وباتوا لا يتصرفون كمن نال نعمة تقديم الخدمة الليتورجية لله. بل باتوا بسلوكهم يتصرّفون كمن يقدّمون معروفًا لله"

(المخطوط EBE٥٤٤ – الخطاب العشرون).

في هذا القول يوجّه القديس إسحق القطري، والأسقف سابقًا انتقادًا لاذعًا إلى البطريرك النسطوري إيشوعياب الثالث الحديابي (٦٤٩ – ٦٥٩ م) الذي وَصَل الجثلقة (أي صار بطريركًا) بتدبير سري من الخليفة عثمان بن عفّان (٦٤٤ – ٦٥٦ م) ولو أنه انتخب من الأساقفة شكليًا، وقد ذكر ذلك "تاريخ النساطرة" المعروف "بتاريخ سعرت": "إن (حاكم) المسلمين عنوا به (أوصلوه) على عقد الجثلقة (صيّروه بطريركًا) لأنه حمل إليهم الميرة (الأموال) وقت نزولهم على بلد الموصل لفتحها"[٣٤٦].

---

(٣٤٥) ج. ب. شابو، "Le livre de la chasteté compose par Jésusdenah – évéque de bacrah – ص ٦٤.

(٣٤٦) مخطوط تاريخ النساطرة – جزء ٢ – ص ٣١٠. وأيضًا كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية – جزء ٢ – ص ٦٥ – دار المشرق.

٢ - "رئاسات دينية دون المستوى":

"تكرّسوا لله واشركوا بهباته وتحوّلوا إلى معاونين له وتمّ اختيارهم... لخدمة الله وعبادته. إلا أن هؤلاء الأشخاص عوض أن يشكروا الله بفمهم من دون توقف على كل عطاياه، حادوا عن الدرب الروحي وصار لديهم روح التعالي والعظمة وباتوا لا يتصرّفون كمن نال نعمة تقديم الخدمة الليتورجية لله من خلال سلوك طاهر (بعيد عن ارتكاب الآثام) وعمل روحي (أي توزيع الصدقات عِوَض تكديس الثروات) إنما على العكس من ذلك باتوا بسلوكهم كَمَن يقدّمون معروفًا لله. هكذا يفكّرون عوض أن يفكّروا أنّ الله هو الذي دعاهم من بين الناس أجمعين وجعلهم من المقرّبين له ليشتركوا في معرفة أسراره. ولا يرتجفون بكل فرائصهم وهم يفكّرون في تلك الأمور خاصة أو يتذكرون أولئك الذين تصرفوا بتلك الطريقة قبلهم وكيف أنّ الرب أسقطهم في لحظة من علا المجد ومن الشرف الكبير الذي يملكونه... لأنهم لم يدركوا عظمة سلطتهم (الدينية) ولم يتذكّروا باستمرار من الذي أعطاهم نعمة خدمته والتواجد في ملكوته كرفاق للملائكة وكان عليهم التقرّب منه بمستوى عيش ملائكي. لذلك، نبذهم الله من مهمّتهم لأنّ طريقة عيشهم كانت خالية من التجرّد الروحي. وعاشوا كما لو أنّ تلك القدرة (السلطة الروحية) كانت ملكًا لهم فعاشوا حياة نظاميّة (طقوسيّة) دون أن يزعجهم عنف الشياطين والأعداء الآخرين. وعلى العكس، من هؤلاء عاش خدّام آخرون بحسب السلطة الروحية المعطاة وكانت النعمة تعمل فيهم" (الخطاب ٢٢).

في هذا القول يوجّه القديس إسحق القطري والأسقف سابقًا انتقادًا لاذعًا إلى البطريرك النسطوري ومعاونيه من الأساقفة الذين غرقوا في المجد الأرضي وتزلّفوا وانحازوا للخلفاء المسلمين على حساب التنكر لحاجات شعبهم المضطهد والمذبوح والمهجّر والذي تمّ إفقاره والمثقل بوجوب أدائه للجزية وإلاّ التعرض للذبح بالسيف أو الاجبار على اعتناق الاسلام...

وان "الجاثليق إيشوعياب الثالث" نفسه الذي كان قد وجّه الرسائل التهديدية والمتوعدة بانزال الحرم واستخدام "سيوف جنود الخلافة" لاخضاع "المعارضة المسيحيّة في القطر البحري"، "تعرّض لإحدى الأزمات الناجمة عن إحدى

نوبات التعصب، فهرب ولجأ إلى دير بيت عابي الشهير حيث توفي سنة ٦٥٩ م، وذلك تجنبًا لاضطهاد حاكم المدائن (عاصمة الامبراطورية الفارسية عند مجيء الاسلام) عدي بن حارث بن رويم، الذي طلب من البطريرك إيشوعياب مبلغًا هائلاً من المال عجز البطريرك عن دفعه، فزجّه الحاكم في السجن وعذّبه ثم نهب ودمّر عددًا من كنائس العاقولاء (الكوفة حاليًا) والحيرة (عاصمة مملكة الحيرة). وذلك في نهاية سنة ٦٥٦ م"[٣٤٧].

٣ – إتحاد الرئاسات الدينية "بالعالم" عِوَض اتحادها "بالله":

"إن اهتمّ الانسان[٣٤٨] بالحقائق المادية أكثر من اللزوم، يحيد رغمًا عنه عن الله. ولكن إن حاولنا (أنا كأسقف سابق وأنتم كرهبان) أن نهتم بالأمور الروحية... فهو سيهتم بهذين الأمرين بالمقدار عينه... ليس علينا أن نبحث عن تجربة مع الله في الحقائق المادية، آخذين على عاتقنا أعمالاً مالية (ونحن رهبان نذرنا الفقر)، بل علينا توجيه كل نشاطاتنا نحو الرجاء بخيرات الحياة الأخرى... ويسمح الله بأن تستفيق ضد هؤلاء (أي الرئاسات الدينية وغيرهم من ناذري الفقر "النظري") تجارب من كل نوع متعلّق بالأمور المادية ويجعلها تضرب أجسادهم (مرض خفي، عذاب داخلي...)... أو قد يضربهم في الثروات" (الخطاب ٣٦).

٤ – انعدام مخافة الله (الغرق في الأمور الدنيوية والمجد الأرضي):

"أساس الحياة الحقيقيّة هو مخافة الله. لكن مخافة الله لا تسكن في النفس طالما ان النفس منجذبة للأمور الدنيوية" (الخطاب الأول).

"من هو مكبّل بالحقائق الدنيوية وبهذا العالم ورفاهيته ويحب ملازمته يحرم من الحياة الأبدية" (الخطاب السابع).

---

(٣٤٧) كتاب مدرسة نصيبين الشهيرة – المطران آداي شير (الشهيد) بيروت سنة ١٩٠٥ – ص ٤٥ – ٤٦، وكتاب تاريخ الكنيسة السريانية المشرقية – جزء ٢ – ص ٦٧.

(٣٤٨) إنّ القديس إسحق يكتب بطريقة "إسقاطيّة" مستترة، كلماته ذات أبعاد خفيّة وفي هذا المقطع يتكلّم تحديدًا عن الرهبان، أي عن رجال الدين الحائزين على الثروات وبطبيعة الحال الجاثليق البطريرك إيشوعياب الثالث وغيره...

كان الجاثليق – البطريرك إيشوعياب الجدالي وأيضًا البطريرك إيشوعياب الثالث دنيويين غارقين في المجد الأرضي وهمّهما الدعوة إلى محاورة زعماء الدولة الاسلامية في عصرهما.

٥ – التعليم الروحي المزخرف والجميل:

"هكذا أمر (الرب) من يطيعونه بالتخلي عن قشوريات التقوى فالتعليم الروحي (الكتابي).. يختلف كل الاختلاف عن التعليم المزخرف والجميل. الذي يجيد أسلوب تزيين تعاليمه ويدّعي قول الحقيقة، من دون تجربة الواقع العملي (أي من دون أعمال الرحمة ومساعدة فقراء النصاطرى)" (الخطاب الأول).

من يقرأ رسائل الجاثليق إيشوعياب الثالث إلى أساقفة ورهبان وشعب القطر البحري يندهش من مقدار علم البطريرك وجمالية تعابيره ولكنه كان عمليًا (هذا البطريرك) يجيد تزيين أقواله ومدعيًا قول الحقيقة، في حين أن تصرفاته كانت بعيدة كل البعد عن الرعاية الحقّة المفروض أن يوفرها في ظلّ السيوف الرحمانية المسلطة فوق رقاب أبنائه الروحيين (أي خراف المسيح).

٦ – الرئيس الديني الحكيم لا يخضع للخوف:

"لا تَعُدّ رجلاً حكيمًا (رئيسًا) حقًا إلاّ ذاك الذي لا يخضع روحه للخوف، بغية الحفاظ على حياته الدنيوية" (الخطاب الأول).

من وجهة نظر روحية من المفترض أن يكون الجثالقة "حكماء" الكنيسة "وأنبياءً" للحقيقة.

ولكن الجثالقة النساطرة في القرن السابع ميلادي، لم يتلفظوا بكلمة واحدة، يتصدّون فيها للمذابح التي جرت أو لأعمال الاكراه على اعتناق الاسلام التي تمّت...

٧ – عدم استبدال السبايا والأسرى بالأموال الفانية:

"لا تستبدل محبتك لأخيك بمحبة إحدى الأمور المادية، لأنه يضم داخله وبسرية أثمن الأشياء على الاطلاق (أي إيمانه بالرب يسوع)" (الخطاب الخامس).

بكل أسف يذكر إبن الأثير أن "مصقلة"[٣٤٩] وهو "والي مُسلِم" حَنّ قلبه على السبايا والأسرى العمانيين النساطرة ففداهم بمبلغ باهظ وتسبّب عمله الرحوم بفقدانه لمركزه كوالي في أيام الخليفة علي بن أبي طالب أما الجاثليق النسطوري فلم يحرك ساكنًا، كما لم يستعمل أموال كنيسته ومدخول وقفياتها لتخليص نفوس أبناء رعيته من براثن الأسلمة الاجبارية والافقارية.

٨ – عدم التحلي بالغيرة الروحية ضد الشيطان وأتباعه:

"فلنحاول إذًا أن نتحلى بالغيرة في أرواحنا ضد الشيطان وأتباعه"

(الخطاب السادس)

إن لهجة القديس إسحق مغايرة تمامًا للهجة جثالقة عصره...

فموجته روحية ممتلئة غيرة إيمانية ومقاومة للظلم...

أما لهجتهم فخنوعية استسلامية عديمة الغيرة الروحية...

وداعيةً إلى محاورة رؤساء الدولة الاسلامية يومها...

٩ - التصلب في التملك:

- "أنثر ممتلكاتك الخاصة (على الفقراء)" (الخطاب ٥٦).
- "إنّ الذي تخلى عن نفسه من أجل زراعة السماء بالنفوس.. يجب أن يكون حرًا من كل الاهتمامات الأرضيّة" (الخطاب ٤٩).
- "إنّ مَن لم يتقرّب من الله بأعمال الصدقة.. فإنسان كهذا أحمق" (الخطاب ١٤).
- "من يقلْ إنّه قد ترك العالم، ويخاف أن تنقص أمواله عِوَض أن يكون مصدر راحةٍ بالنسبة للآخرين، فهو أعمى تماماً" (الخطاب ٥٦).

الجوع والاضطهاد يزيدان الهجرة ويتسبّبان في زيادة عدد الذي يُضطرون للنزوح من ديارهم. لقد تعرّضت منطقة القطر البحري وجنوب بلاد ما بين النهرين إلى مجازر رهيبة، ونظرًا لفداحة الجزية والخراج ومنع المسيحيين من تولي الوظائف في دولة الخلافة الاسلامية، تعيّن على كثير منهم هجرة بلادهم، وهكذا مع انعدام وجود الوظائف وغنى الكنيسة في القطر البحري وبلاد ما بين

---

(٣٤٩) كتاب الكامل في التاريخ – إبن الأثير – أحداث سنة ٣٨ هـ – المجلد ٣ – ص ٢٣٥ – ٢٤١.

النهرين بالأموال والممتلكات ولمواجهة «السياسة العُمَرية» بتوزيع العطايا وأموال الخلافة على عامة المسلمين، لتحفيزهم على تعدد الزوجات وكثرة الانجاب،

رأى القديس إسحق القطري الخطر الذي يتهدد المسيحيين
لجهة «انقراضهم العددي» خلال العقود والقرون اللاحقة.
إلاّ أن «الجثالقة – البطاركة» النصاطرى وأساقفتهم ورهبانهم
لم يكونوا مِمَن يفكّرون بواقع وجود شعبهم المسيحي ومصيره...
إن هذه «الأقوال – الدروس التاريخية» التي ألّفها القديس إسحق القطري
كانت وما زالت صرخة ضميرية ونظرة ذكية إلى البعيد...

لقد رأى هذا القديس تراكم الأموال وتكاثر ممتلكات الأوقاف والأديار في حين أن الشعب العادي يتم إفقاره وتهجيره، فأطلق صرخات الاستغاثة بكتاباته عن واقع مسيحيي بلده وكنيسته، ويا ليتهم استجابوا لنداءات الحقيقة الحياتية المرّة والموجعة... لَما فرغت منطقة القطر البحري من مسيحييها من خلال نزيف بطيء ومتواصل، وإن آخر وجود مسيحي موثّق في تلك المنطقة يعود إلى القرن الحادي عشر ميلادي[٣٥٠]..

الجزء الرابع من العظات الزهدية

لإسحق القطري بالكرشوني[٣٥١]

ماريو قزح

الجامعة الأميركية في بيروت

إسحق القطري، الذي يُعرف أيضًا بإسحق النينوي، أو إسحق السوري أو إسحق السرياني هو ربما، إلى جانب إفرام النصيبيني ويعقوب السروجي، أكثر مؤلف ذائع الصيت ومؤثر في الأدب السرياني. ولم تُتداول أعمال إسحق بين

---

(٣٥٠) كتاب تاريخ الكنيسة الشرقية السريانية – جزء ٢ – ص ٦٦.

(٣٥١) من كتاب: An Anthology of Syriac writers from Qatar in the seventh century - Edited by Mario Kozah - (princesse) Haya Al Tani - Gorgias press. p. 500 - 690.

مختلف المجتمعات السريانية والعربية المسيحية في الشرق الأوسط فحسب، بل تُرجمت كذلك إلى مجموعة متنوعة من اللغات منذ القرون الوسطى وصعودًا. وعلى الرغم من أهميته، فإن المعلومات المتعلقة بسيرته الذاتية وبمؤلفاته ضئيلة.

ذُكِرت أصول إسحاق القطري في ملاحظة يمكن إيجادها في "كتاب العفة" أو "تاريخ مؤسسي الأديرة في عوالم الفارسيين والعرب" الذي وضعه المؤلف السرياني الشرقي في القرن التاسع م. "إيشودناه"[٣٥٢] الذي قال في ملاحظة موجزة عن إسحق إنّ: "أصله، إذاً، كان من بيث قطرايي (القطر البحري)". وعلاوةً على ذلك، تصفه مخطوطتان عن أعماله من القرن الثالث عشرم. أنه "مار إسحق القطري المقدس، أسقف مدينة نينوى". استخدم إحدى هاتين المخطوطتين، ماردين ٤٦، ب. بيدجان في إصداره لأعمال إسحق. لكنّ ملاحظة أكثر تفصيلاً من القرن الخامس عشرم. لمخطوطة سريانية أورثوذوكسية عن سيرته الذاتية وجِدت منشورة في Studia Syriaca "**دراسة سريانية (للبطريرك رحماني)**" **تزودنا بتفاصيل هامة تتعلق بسيرته الذاتية من مثل حقيقة أنَّ القدّيس إسحق وُلِد في منطقة القطر البحري (بيت قطرايي)، وبعد أن أتمّ تعليمه هناك في كتابات آباء الكنيسة، أصبح كاهناً ومعلماً في القطر البحري – بيث قطرايي. تكشف هذه التفاصيل أن المنطقة كانت مركزًا مهمًا للتعليم والتعلم. وكان المكان الأخير الذي استقر فيه إسحق القطري دير رابان شابور حيث أمضى أيامه الأخيرة في الصلاة والدراسة والتأليف.**

لا تزال أعمال إسحق في السريانية حية إلى اليوم في ثلاثة "أجزاء" مؤكدة. "الجزء الأول" الذي أصدره ب. بيدجان، ترجمه إلى الإنكليزية أ. ج. وينسينك في عام ١٩٢٣. أصدر "الجزء الثاني" وترجمه كاملاً تقريباً س. بروك. "الجزء الثالث" الذي اكتُشِف حديثاً في طهران أصدره س. شيالا ونُشِرَ، فيما نشر أ.

---

(٣٥٢) ج. ب. شابو: كتاب العفة بقلم يسودیناه أسقف البصرة – ق ٩ م – ص ٦٤.
Le livre de la chasteté, composé par Jesusdenah, Eveque de Basrah Melanges d'Archéologie et d'histoire

لوف وس. شيالا حالياً أيضاً الترجمتين بالفرنسية والإيطالية. والترجمة الكاملة بالإنكليزية التي قامت بها ماري هانزبيري متوافرة في هذه الأنطولوجية.

مع ذلك، يبقى السؤال عن عدد "الأجزاء" التي كتبها إسحق من دون حل، وحتى المصادر الأولى التي تشير إلى عددها تقدم معلومات متناقضة. في كتاب العفة، يقول إيشودناه:

"كتب كُتب عن طريقة حياة النسّاك الإلهية. **كما له كتب ثلاثة عارضها الكثير من الناس**".

إذا كان يمكن اعتبار الأعمال الثلاثة التي أشار إليها إيشودناه أو "الاقتراحات" التي قدمها شابو في هذه الترجمة بأنها تلميح إلى "الأجزاء" الثلاثة بالشكل الذي بقيت فيه أعمال إسحق حية إلى اليوم، فيجب علينا إذًا التوقف عن البحث وعدم النظر إلى أبعد من ذلك. لكنّ نص السيرة الذاتية للقديس إسحق القطري في المخطوط السرياني الأورثوذكسي الذي نشره رحماني يشير إلى ما يلي:

"**كتب خمسة مجلدات ما زالت معروفة إلى اليوم** [مكونة من] التعليم العذب. يؤكد ذلك مار دازيديق في الرسالة التي كتبها إلى تلميذه بوشير، إلى دير مار شابور، يقول فيها: أشكر ربنا لاجتهادك الذي أرسل لي تعليم مار إسحق النينوي".

هل يمكن أن تكون هذه "المجلدات" معادلة لـ"الأجزاء" التي بقيت إلى اليوم؟ في هذه الحال، يبقى من المحتمل أنَّ هنالك جزئين إضافيين غير مكتشفين أو غير معروفين. وتتحدث في الواقع تقارير عن عدة مخطوطات عن "جزء خامس". ويُفاد أن كل هذه المخطوطات قد تكون موجودة في مكتبات مختلفة في الشرق الأوسط باستثناء مخطوطة واحدة غير كاملة في الفاتيكان. هذا "الجزء الخامس" الذي صححه ونشره حالياً س. شيالا وترجمته إلى الإنكليزية في هذه الأنطولوجية ماري هانزبري، هو، وفق شيالا، قصير تماماً وبعد تحليله الآن يبدو أن النص يشبه كتابات إسحق.

يقترح وجود "الجزء الخامس" أنه كان هنالك كذلك "جزء رابع". ولكنْ، لم تُكتشف له آثار إلى اليوم في المخطوطات السريانية.

ولتعقيد الأمور أكثر، يوجد عدد من المخطوطات الكرشونية التي هي ترجمات لكتابات إسحق وتُقسم إلى أربعة "أجزاء". أقدم تلك المخطوطات زوج يعود تاريخهما إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وهما موجودتان في مجموعة "تشارفيت". وهنالك مخطوطة كرشونية أُخرى قديمة جداً موجودة في دير السريان في مصر. المخطوطات اللاحقة التي تتضمن أو تشير إلى أربعة أجزاء تشمل مخطوطة من القرن السادس عشر في مكتبة الفاتيكان، إحداها في المكتبة البودلية، ومخطوطة من القرن السابع عشر في مكتبة جامعة كامبريدج. أخيرًا، **توجد مخطوطة من القرن الثامن عشر مع "أربعة أجزاء" في مجموعة الكسليك. وعلى الرغم من بعض الاختلاف الوارد في محتوى الجزء الرابع الكرشوني على ما احتُفِظ به في عدد من المخطوطات المذكورة أعلاه، فمعظمها، على ما يبدو من دراسة أولية، يتضمن الكثير من المواد نفسها تحت عناوين متطابقة إلى حدٍّ ما:**

الجزء الرابع بقلم القديس مار إسحق.

تأتي العناوين كالتالي:

الميمر الأول عن Khephalaia Gnostica للقديس مار إسحق

الميمر الثاني عن Khephalaia Gnostica للقديس مار إسحق

الميمر الثالث عن Khephalaia Gnostica للقديس مار إسحق

الميمر الرابع عن Khephalaia Gnostica للقديس مار إسحق

الميمر الخامس عن Khephalaia Gnostica للقديس مار إسحق

الميمر السادس عن Khephalaia Gnostica للقديس مار إسحق

التشويه اللاحق

ببعض المخطوطات (النتف) السريانية والكرشونية

والعائدة للقديس إسحق القطري

لا يُعقَل أنّ مؤلِّفاً شهيراً وأسقفاً سابقاً تُشَوَه بعض أفكاره ولا تَحتَفِظ بكتاباته كَنيسَتَهُ التي امتدت من بلاد ما بين النهرين لتشمل مناطق آسيا الوسطى وصولاً إلى الصين، إلاّ في حال تنديده برأسها الأعلى (الجاثليق) وإختلافه الفكري والعقائدي معه ومع من شاركه أفكاره اللاهوتية الخاطئة. يضاف إلى هذا السبب أن الجهل الذي عمّ بعض الكنائس الشرقية والإنحطاط الفكري والعلمي في القرون الوسطى أثّر على ما تبقى من نُتَفٍ أو أجزاء من مخطوطات القديس إسحق القطري المكتوبة في الكرشونية والسريانية وهي تتضمّن أدلّة باطنيّة أو ظاهرة تؤكد ما ذهبت إليه.

الدليل الأول:

ركاكة التعابير في بعض المخطوطات السريانية و الكرشونية[٣٥٣]:

- لقد إستحال على بعض الرهبان النُسّاخ في القرون الوسطى فِقه معنى الألفاظ والتعابير التي استعملها القديس إسحق المتبحِّر في الفلسفة اليونانية واللاهوت الكتابي واللغات القديمة فعَمَدوا وبسبب عدم فهمهم لمضمون مقالاته إلى إضعاف مضمون أقواله ونصوصه فأفقدوها "قوة المضمون والمعنى" معتقدين أنهم بذلك سيجعلون القارئ يفهم الأقوال والعبارات الواردة فيها،

(٣٥٣) المخطوطات الكرشونية هي عبارة عن مخطوطات عربية تكتب بأحرف الأبجدية السريانية.

وما أقوله يستند إلى أدلّة واضحة كما هي الحال في المخطوطات السريانيّة والكرشونيّة الخمسة[٣٥٤]. **ففي المخطوط الفاتيكاني ١٩٨**، والذي ترجمه إلى العربيّة الدكتور ماريو القزح **يرد** في خاتمة المخطوط **التبرير التالي لهذا الإضعاف المقصود:**

– "كَمُلَ (أي أكملنا نسخ) ما وُجِدَ من تعليم القديس العظيم مار إسحق... و(أنا) الناسخ المسكين أحقر الناس وأرذلهم... أن يقول (أي اقول)بكل قلبه (قلبي) يا ربي يسوع المسيح إغفر خطايا عبدك غبريال وسامحه بآثامه... وقد قيل في نسخة الأصل أن الأب يعقوب نقلها من السرياني إلى العربي على يابس السرياني لأجل أن **الذين سقلو** (صقلوا) **الكلام العربي**(أي حاولوا صَقل أو إعادة صياغة الكلمات السريانية في قالب لغوي عربي) **أضاعوا فهمه الروحاني** (أي لم يستطيعوا فهم قوة التعابير الواردة في المخطوط السرياني الأصلي) **لأنهم قصدوا فقه العربية** (أي أرادوا أن يفهم القارئ المعاني المبسطة)... **والتلميذ** (أي الناسخ) **إمتثل** (صنع على مثال) **مرسوم ناسخ الأصل وكتب على مثاله فالقارئ يحمل ألفاظها روحانياً** (أي سيفهم المعنى الشامل للكلمات) **لا على سقل** (صقل) **الكلام وتنميقه والرب الإله ينوِّر علينا الجميع بنور معرفته الإلهية**"[٣٥٥]

(مخطوط فاتيكاني رقم ١٩٨، ص ٢٨٢).

وهكذا بحجة أنه ليس من المُهم "سقل الكلام وتنميقه" أي المحافظة على روعة التعابير وجمالية المعنى وعُمق اللاهوت، برروا التشويه الذي ألحقه الناسخ بالنص الأصلي المفقود، ومتمنين على الله أن "ينوِّر علينا الجميع بنور معرفته الإلهيّة".

---

(٣٥٤) التي درسها العلاّمة الدكتور ماريو القزح

(٣٥٥)عُنِيَ بترجمة هذا المخطوط السرياني إلى العربية الدكتور ماريو القزح، أنظر كتابه:

An anthology of syriac writers from Qatar in the seventh century – Edited by Mario Kozah – Haya Al Itani. Gorgias press. p. 689 – 690.

وسأورد بعض الأقوال المترجمة والتي تدُل على مدى "الضعف الذي أنزلوه بأقوال القديس إسحق عن غير قصد (شرير) في هذه الحالة، لأنه كان هدفهم تبسيط المعاني لكي يفهمهما القراء الذين عاشوا في العصور الوسطى حيث لا إدراك أو معرفة باللغة اليونانية أو العبرية أو السريانية التي كان القديس إسحق من "جهابذ" الإلمام بها.

بعض الأقوال الواردة في هذا المخطوط الفاتيكاني:

- "كما أن الوجوه مفترزة كذلك الإرادة والضماير أيضاً والأغرظ والعوايد، والخاصيات وكل موضع يلاقي الضماير بغيار الضماير، ويتغير المشيات والأغراض والعوايد، إن كان يريد أن يجاور قريبه بسلامه معه ومثله ينبغي أن يكون بمراياة الحبّ والريّا وهذه هي الطريق المثبتة سلامة القلب، فلهذا أعظم من جميع الفضايل السّكون يكون متفاضل عندنا، لأنه ينيحنا من ساير الشّرور، فلنهرب للسّكون يا إخوتي لنخلص من نخز النيه ونوصل لتجديد الضمير." [٣٥٦].

- "إن كان سكه تنقلع بسكه وعاده بعاده، معلوم أيضاً أن فكر ينقلع بفكر، وينقطع بسكين تدبير السيره الذين هم الإتضاع والصبر والنسك والسهر والميتوته من العالم، ومداومة الصلوات التي تقويها وتثبتها، قراءة الكتب على الدوام والهزيز بالفضائل". (ص ٦٣٠)

- "هو المشم واحد من الخمسة أحواس يقبل حسس فعل الروح ويفرز مع الذهن الأفعال، إذ كان يمينيه أو شماليه." (ص ٧٣٠)

وهل هناك أوضح من هذه الأدلّة

على مدى التشويه الذي ألحق ببعض مخطوطاته...

---

(٣٥٦) كتاب: An anthology . . . **ص ٦٦٥**

الدليل الثاني: التلاعب في مضمون بعض المخطوطات السريانية العائدة إلى القديس إسحق القطري:

– لقد ورد في بعض المخطوطات السريانية(٣٥٧) إقحامات تتضمن أفكاراً لاهوتية غريبة، لا يقبلها عقل وأظن أن الهدف منها الإساءة إلى صورة هذا القديس وتشويه تعاليمه المكتوبة، فكما إن مخطوطات المسعودي(٣٥٨) الملقّب بـ"هيرودتس العرب" تمّ حرق غالبيتها بإيعاز من علماء أهل السنة في القرن التاسع ميلادي، **فإن النصاطرى وبسبب خلاف القديس إسحق مع جاثيلقهم وأساقفتهم فقد عَمَدوا إلى إتلاف معظم مخطوطاته وإن ما تبقى منها هو عبارة عن نتف (أو أجزاء) من المجموعات الأصلية، وعلى المستشرقين البدء بتوجيه أبحاثهم للتنقيب في هذه المخطوطات اليونانية الكاملة والعائدة للقديس إسحق والتي تتضمن أقوالاً ونصوصًا لم ترد في أي مخطوط سرياني يعود للقديس إسحق القطري:**

– الادعاء بأن القديس إسحق القطري ينكر وجود جهنم:

يورد بروكس في أحد كتبه(٣٥٩) التي تتضمن مخطوطات سريانية عائدة للقديس إسحق القطري نصوصًا توحي كما لو أن هذا القديس المكرّم في كل الكنائس شرقًا وغربًا يشكك في وجود جهنم، وهذا ما يناقض تصريحاته المتكررة في المخطوطات اليونانية بوجود الشيطان وملائكته الأشرار وان نصيبهم جهنم النار...

– سأورد النصوص(٣٦٠) كما وردت في النص السرياني وقد ساعدني في ترجمتها الخوري جوزيف ملكون، وأنا أظن أنه أدخلت على النص الأصلي بعض الكلمات المقحمة لتغيّر المعنى وتشويه التعليم المعطى وإلصاق تهمة الهرطقة بهذا القديس العظيم:

---

(٣٥٧) التي جمعها العلاّمة بروكس.

(٣٥٨) كتاب "أخبار الزمان وما حصل من الحدثان للطوائف والممالك البائدة" – للمسعودي – لقد غيّروا حتى إسم "الكتاب – المجلدات" – وتأمل الفضيحة التاريخية التي أوردها د. عبد الله الصاوي في مقدمة الكتاب.. ص ١٥ – دار الاندلس.

(٣٥٩) Brooks، Isaac of Niniveh – the second part – vol. 554

(٣٦٠) الواردة في كتاب Brooks، Isaac of Niniveh – the second part

- إقحام أول:- No 21 pages 161 – 162:

– النص الحالي:

– "لكن إن كان الملكوت وجهنّم لم يتأكدا في فكر إلهنا الصالح من صيرورة الصالحات والسيئات إنما الأفكار التي تختص بهما أزلية ومعلومة منه قبل أن يتضح البر والخطيئة، فالملكوت وجهنم هما إذن عمل الرحمة إذ ارتآها الله منذ الأزل بسبب صلاحه الأزلي ولم يكن ذلك بسبب الجزاء. مع ذلك فقد أعطي لهما إسم جزاءً".

ملاحظات على النص:

١ – ليس في النصوص السريانية كتاب كامل عائد للقديس إسحق وإنما مجرد فقرات أو أجزاء.

٢ – في المخطوطات اليونانية التعليم واضح ومطابق للانجيل المقدس، الشياطين والأشرار مصيرهم النار الأبدية. والملائكة والناس الأخيار مصيرهم الحياة الأبدية.

٣ – إن النص الحالي أقحمت عليه بضعة كلمات غيّرت معنى النص الأصلي بشكل كامل وأظن أن النص الأصلي كان كالتالي:

–"لكن إن كان الملكوت **(وجهنم)** تأكد في فكر إلهنا العادل **(الصالح)** من صيرورة الصالحات (والسيئات) إنما الأفكار التي تختص به (بهما) أزلية ومعلومة منه بعد أن اتضح البر (ووجدت) الخطيئة، فالملكوت وجهنم هما إذًا عمل عدلٍ **(الرحمة)** ارتآها الله منذ الأزل بسبب عدله **(صلاحه الأزلي)** وكان ذلك بسبب الجزاء".

– لقد أقحمت على هذا النص كلمات: **جهنم**، و**الرحمة**، و**الصالح** مكان لفظة **العادل** فتغيّر معنى الفقرة بالكامل.

- إقحام ثانٍ: No 17 page 160

– "لذلك نقول: إن أيضًا في موضوع عذابات وعقاب جهنم (صحيح أنه) يوجد شيء من السر:

– (لكن لا) يليق بذلك الباري الحكيم أن يتخذ مخرجًا من علّة شر أفعالنا ومشيئتنا حتى يتمم تدبيره (أي حكمه العادل) الذي يتضمن تعليمًا مهذبًا وغنًا لا يُفسّر للملائكة والبشر سوية (ودينونة) لأولئك المعاقبين إن شياطين وإن بشرًا بخصوص الزمن الذي لم يكن سلطانه".

لقد انتزع من هذا النص حرف "لا" (لا يليق)

لتصير العبارة تتضمن معنىً معاكسًا للأصل:

أي "يليق بالباري أن يعطي مخرجًا لعلة شرورنا

وأيضًا خلاصًا أبديًا للشياطين المعاقبين"...

والكتاب المقدّس يقول

إن الشياطين ستعاقب أبديًا...

عند مجيء المسيح بالمجد وليس العكس...

والقديس إسحق(٣٦١) الكتابي الروحانية والمواهبي بامتياز...

لا يمكن أن يعاكس تعليم المسيح حول الدينونة

ومصير الشياطين والناس الأشرار...

وبنظري ونظر كل صاحب عقل ناقد...

إن هذا الفصل بأكمله يتضمن إقحامات شريرة...

لا يقبلها عقل ولا منطق...

وتعاكس كل ما علمه القديس إسحق في كل كتبه.

---

(٣٦١) لا تجد كاهنًا أو راهبًا على مرّ العصور اختبر المواهب الروحية، أي نال "موهبة اللغات" وامتلأ من عنصرة الروح القدس، إلا واكتشف ضراوة الحرب الروحية مع الشيطان وملائكته الأشرار، فما بالك بالقديس إسحق المتعمّق روحيًا وفي مقدمة هذا المخطوط اليوناني يشير الناسخ إلى أن هذا القديس كان لديه موهبة شفاء الأمراض أيضًا...

- إقحام ثالث:

«إن كان العالم **العتيد** هو بأكمله نعمة وحب ورحمة وصلاح، وإن كانت أيضًا القيامة من بين الأموات هي **تجلّ لرأفة الله وحبّه وفيض سخائه** (لعدالة الله)، حتى تكون مجازاته صالحاتنا وسيئاتنا في تدبيره ذاك الجزاء الذي تمّ الكلام عنه. متى ارتأى ذاك الذي هو المجازي مجازاة صالحات وسيئات أعمالهن شيئًا فشيئًا ومع تبدّل الأعمال، اكتسب تبدل المعرفة وصارت أفكاره مسبّبة وزمانية النشوء». (No 21 pages 161 – 162)

لو قرأنا هذا النص لرأينا التحريف جليًا، فالمسيح الديان يوم القيامة سيدين البشر بالعدل، فقد انتهى زمن النعمة والحب والرحمة والصلاح، وهذا ما أورده الانجيل المقدّس بشكل واضح ومتكرّر بأن الأشرار مصيرهم النار الأبدية المهيأة لابليس وأعوانه حيث العذاب الأبدي في حين يذهب الأبرار إلى الحياة الأبديّة (متى ٢٥/ ٤١ – ٤٦).

والنص الأصلي بشكل تقريبي طبعًا، كان كالتالي:

«إن كان العالم **الحالي (وليس العتيد أي اللاحق)** هو بأكمله نعمة وحب ورحمة وصلاح، وإن كانت أيضًا القيامة من بين الأموات هي تجل **لعدالة الله (التي استبدلوها بعبارة تجل لرأفة الله وحبه وفيض سخائه)**، حتى تكون مجازاة صالحاتنا وسيئاتنا في تدبيره ذاك الجزاء الذي تمّ الكلام عنه **(أي تلك الدينونة التي ذكرها في الانجيل المقدس)** متى ارتأى ذاك الذي هو المجازي مجازاة صالحات وسيئات أعمالهن شيئًا فشيئًا ومع تبدّل الأعمال، إكتسب تبدل المعرفة وصارت أفكاره مسبّبة وزمانيّة النشوء».

إذًا لقد حرّف بعض رهبان النساطرة في مضمون نصوص سريانيّة عائدة للقديس إسحق القطري والأسباب عديدة سنأتي على ذكرها بالتفصيل.

- إقحام رابع:

*** إقحام لنصوص كاملة في المخطوطات السريانيّة:**

إن بعض النصوص الواردة في النتف المتبقية من المجموعة الكاملة المفقودة في المخطوطات السريانيّة[٣٦٢]، هي نصوص مقحمة في الكامل ولم تكن موجودة في الأصل السرياني. فمن المستحيل على الكنائس قاطبة أن تقبل مخطوطات القديس إسحق القطري وتعتبرها بمثابة مرجع روحي يلي الكتاب المقدّس أهمية (كما فعلت الكنيسة البيزنطية قديمًا) وأن تعتبره حتى قديسًا له إكرامه وعيده ومكانته الروحية لو كان فعلاً هرطوقيًا في تعليمه.

فمن الأقوال المقحمة على النصوص السريانية والتي أقحمها راهب أو أكثر من رجال دين كنيسة الخلافة، أورد مثلين على سبيل الدلالة لا الحصر، وهذين النصين يدلاّن على مدى التشنيع الذي أرادوا إلحاقه بنصوص القديس إسحق القطري، علهم بذلك يبعدون المؤمنين عن تداول مؤلفاته، فأسهل وأقوى سلاح اعتمد بحقّ المسيح كان إتهامه بالمضلّل، وهذا ما حاولوا إلصاقه بهذا التلميذ البار لربّ المجد.

١ – **النص الأول:** «**ليس لذلك** (لا يليق بـ) **الباري الرحيم** هذه:

أن يصنع الناطقين لكي يرميهم من دون شفقة للعذاب غير المنتهي» (No 6 page 155).

٢ – **النص الثاني:** "**لا ننسبنّ** إذا تلك **لله** وأن **له تجاهنا فكر مجازاة** إنما عناية أبوية وتدبيرًا حكيمًا ومشيئة تامة بخيرنا وحبًا كاملاً فإن كان حبًا فليس هو جزاء وإن كان جزاء فليس هو حب» (No 17 page 160).

---

(٣٦٢) التي جمعها بروكس، Brooks, Isaac of Niniveh (Isaac the Syrian) the second part, chapters IV – XLI, Scryptores syri, Tomus 234, Corpus E scriptorium christianorum orientalium, vol 554.

تعليق: ونحن نقول أن هذا التعليم السخيف بأن الله محبّة يوم الدينونة

يحلّل للناس الأشرار أن يرتكبوا ما يشاؤون

من خطايا وآثام وأفعال قتل وسفاح وسبي وظلم،

لينالوا بعد ذلك في يوم الدينونة الخلاص الأبدي

مثلهم مثل أولئك الأبرار والقديسين

الذين عاشوا حياة توبة وصلاح ورأفة بإخوتهم البشر.

إن مثل هذا التعليم المنسوب زورًا للقديس إسحق القطري

يخالف العقل والمنطق البشري

وروحانية الكتاب المقدّس التي عشقها ذلك العلاّمة القديس.

فالله إذًا هو إله محب وطويل البال على البشر،

طالما هم عائشون على هذه الفانية علّهم يتوبون ويعودون إليه

قبل انتقالهم من هذه الفانية.

أما يوم الدينونة فباب الرحمة يكون قد أقفل

وسيجازي المسيح الديان البشر كل حسب أعماله،

الحياة الأبدية لمن عمل الصالحات

والعذاب الأبدي لمن عمل الشرور والمنكرات.

وإن مؤلفات القديس إسحق القطري

موافقة للتعليم الكتابي الواضح والصريح.

ركاكة نصوص

بعض المخطوطات السريانية والكرشونيّة[٣٦٣]

لقد قارن الدكتور ماريو القزح في آخر كتابه:

An Anthology of Syriac writens"

"from Qatar in the seventh century[٣٦٤]

ما يسمى "بالجزء الرابع بقلم القديس مار إسحق" والذي يتضمن ٦ ميامر لا يتجاوز عدد صفحاتها المئتي صفحة من الحجم الوسط وذلك استنادًا إلى ٥ مخطوطات سريانية وكرشونية وهي:

1 – A = Charfet Armalet 7/ 2.

2 – R = Charfet Rahmani 261.

3 – V = Vatican Syriac 198.

4 – K = Kaslik OLM 1580.

5 – S = Deir al – Syriyan 153.

فإليكم عدد من النصوص المقارنة والمختارة من هذه المخطوطات

وهي تعطي فكرة جلية وواضحة

عن حالة هذه المخطوطات والتطورات المسيئة

إلى جمال الصياغة والتعابير

وعمق اللاهوت ووساعة الثقافة

الذي امتاز بها القديس إسحق القطري:

---

(٣٦٣) أترك لذهن القارئ اللبيب قراءة النصوص العائدة للقديس إسحق القطري في المخطوطات اليونانية القديمة ليدرك كيف حافظ الروح القدس على هذه النصوص دون أي تعديل أو تحريف في الكنيسة البيزنطية من القرن التاسع وحتى اليوم.

(٣٦٤) الصادر عن الدار الأميركية: Gorgias Eastern Christian studies ٣٩.

الجزو الرابع في رووس المعرفة
للقديس مار اسحق.. الأول قال

(آ ٣) اذا اردت ان تعرف[٣٦٥] رجل الله استدل عليه من دوام سكوته[٣٦٦]، ومن بكاه ومن انقباض نفسه الى ذاته.

(آ ٤) (A٢٠٧v) وان اردت ان تعرف الرجل السايب القلب، استدل عليه من كثرة كلامه،[٣٦٧] ومن تخبيط احواسه ومن مقاومته بكل شي يقول، ويريد ان يغلب، لان الذي قد ذاق[٣٦٨] الحق ولا ايضا على الحق يقاوم ويحارن،[٣٦٩] لان الذي يظن انه يغير لاجل الحق بحرانه مع الناس، هذا الى الان ما قد عرف الحق كيف هو، لانه لو اختبره بتحقيق ما كان يحارن[٣٧٠] بالغيره لاجله. لان موهبة الله ومعرفته ليس هي سبب السجس والصراخ، بل مملوه سلام[٣٧١] وهدو،[٣٧٢] لان حيث يحل الروح وايضا الحب والاتضاع[٣٧٣] يوجد، هذه هي علامة وجود الروح، انه بهذه يكمل الذي قد حل فيه.

(آ ٥) لا يعتجب[٣٧٤] احد بهذه انه ليس بسهولة يوجد جمع العقل، حتى ولا ذلك الجزوى[٣٧٥] الذي في وقت الخدمه والصلاه، لانه ليس من اعمال الجسد فقط يكون، وليس لاناس مبتديين، (K ١٩٧ v) ولا كيف اتفق، وبوقت قليل

---

(٣٦٥) تعرف: ساقطة V.
(٣٦٦) سكونه وسكوته: K, V.
(٣٦٧) كلامه الكثير: K, V.
(٣٦٨) خاف: S.
(٣٦٩) ويحرن: S.
(٣٧٠) يحارب: A.
(٣٧١) سلامة: A.
(٣٧٢) وهدوا: K, V, R
(٣٧٣) واتضاع: A.
(٣٧٤) يتعجب: S / يعجب: A.
(٣٧٥) الجزوي: S.

يوجد متسهل. بل بسكون[٣٧٦] كثير وبعمل القلب يعطا[٣٧٧] لاناس بالكليه قد تركوا العالم،[٣٧٨] وبالكمال (V٢٣٩v) قد ماتوا من نظر الناس ومن اسماعهم،[٣٧٩] فان كان احد كمثل بذوق ما يعد نفسه هكذا ومن اجل محبة الله يتهاون بالجسد وبالعالم، اوله يوهل لذلك الجزوى، وبعد هذا[٣٨٠] كمثل الزرع ينشوا[٣٨١] به هذا الامر، ويبلغ بنعمة المسيح لتلك الموهبه التي[٣٨٢] ليس لها قياس. فتجذبنا يا احباي شهوة هذه الموهبه ونقطع منا امور هذا العالم وننبذه، ونسرع سيرنا في[٣٨٣] تبع المسيح[٣٨٤] الى ان نحس بمعونة المسيح (١٦٦v R) قليل من كثير بحركات الاتضاع، (٢٠٨r A) لا بالمذاقه ولا بمعونة[٣٨٥] التي من اعمالك تحس، ولا ضميرك ينقبض من الطياشه ولا بتثبيت تصبر على العوارض الحادثه عليك والمصادفه[٣٨٦] اياك بغير اضطراب ولا سجس.

(آ ٨) ننظر[٣٨٧] جميع مواهب الروح انما عطيوا لاناس عمالين من الله، وليس احد[٣٨٨] ابدا(٣٨٩) نال من الله مواهب ولا استضا عقله واخذ قلبه دالة ليطلب منه، ولا اختلج فيه حركة شي من هولاء.

(آ ١٣) لانه اتجلد بجهاد الرب على اليمينيات والشماليات العارضه عليه، اذ

---

(٣٧٦) سكون: S.
(٣٧٧) يعطى: K, S.
(٣٧٨) قد تركوا العالم بالكلية: S.
(٣٧٩) سماعهم: A.
(٣٨٠) بذوق ما... كمثل: ساقطة R.
(٣٨١) ينشو: A.
(٣٨٢) الذي: A.
(٣٨٣) سيرتنا الى : A.
(٣٨٤) : K.
(٣٨٥) بالمعونه: K, V.
(٣٨٦) المصادفه: A.
(٣٨٧) تنظر: R.
(٣٨٨) احدا: A.
(٣٨٩) بدون اعمال: زادة S.

لم يكون حدوثهم بسبب انحلاله وتهاونه بل بنوع القتال تواترو عليه فقط، ان لم يغلب[٣٩٠] ويخرج من مصاف المعركه الذي هو الجلوس الفريدي بتجلد. ليس شي محبوب عند الله ومكروم[٣٩١] بعين الملايكه ويضعف الشيطان،[٣٩٢] ومخوف على الجان،[٣٩٣] ويهزم الخطيه، ويفيض المعرفه، ويجذب الرحمه، ويستاصل الخطايا، ويقني[٣٩٤] الاتضاع، ويحكم القلب، ويجلب الغزاوات، ويتحد به العقل، كمثل انه[٣٩٥] على الدوام يوجد المتوحد جاثي[٣٩٦] على الارض بالصلاه. هذه[٣٩٧] هي[٣٩٨] مينا التوبه التي[٣٩٩] اليه اتصوب[٤٠٠] جميع افكار الندم، مع الدموع وهي (r V٢٤١) كنز الغفران وغسل القلب، ومنهج[٤٠١] الذكاوه،[٤٠٢] وطرق الاستعلانات، وسلم[٤٠٣] الذهن، هذه تجعل العقل شبه الله، ومختلج بحركاته بالمزمعات، هذه ديون[٤٠٤] اهمال طويل بوقت قليل توفي، وافرازات اعمال مختلفة بانواع كثيره داخل من حدودها تحبس، لان ليس شي اعظم من مداومة المزامير بزيا[٤٠٥] عفيف،[٤٠٦] وان كان يغفل عنهم قليل لاجل انه قد ابتلع بشهوة هذه، ليس يحسب كمتهاون، بل كمثل من قد ارتفع الى درجة افضل،

---

(٣٩٠) ينغلب: K, V.
(٣٩١) ومكرم: A.
(٣٩٢) الشياطين: S.
(٣٩٣) الجن: R.
(٣٩٤) وينقي: R.
(٣٩٥) الله: زائدة S.
(٣٩٦) على ركبتيه: زائدة K, V.
(٣٩٧) وهذه: K.
(٣٩٨) في: S.
(٣٩٩) الذي: K.
(٤٠٠) تصوب: A.
(٤٠١) ومنهم: K, V.
(٤٠٢) الزكاوة: S.
(٤٠٣) وتسلم: K, V.
(٤٠٤) لديون: S.
(٤٠٥) بزي: K, V.
(٤٠٦) عفيفا: S.

وعمل[٤٠٧] اعظم منهم، (A ٢٠٩v) ومدنى الى الله، ومتداخل اكثر واستحق موهبه.

(آ ١٤) ليس الى ان تطهر من (K١٩٨v) طياشه[٤٠٨] الافكار وحينيذ تشتهي ان تصلي، بل لكي[٤٠٩] من مداومة الصلاه وكثرة العمل فيها تنمحق الطياشه من الضمير، فان كنت الى ان تنظر الضمير كامل ومرتفع عن كل تذكار عالمي، عند ذلك[٤١٠] تبدى بالصلاه الى الابد ما تصلي.

(آ ٢٢) الذكاوه مع الخلطه ليس تنحفظ،[٤١١] ولا تذكار الله مع الهم بافعال وخلطة الامور، كثيرين بشهوة البر يلقون انفسهم باضطراب هذه الامور فيخيبوا من جزوا[٤١٢] هذا البر الاعظم، لانهم يظنون ان جميع افرازات البر، وكل وصايا سيدنا تلزم لكل واحد[٤١٣] من الناس، وينبغي[٤١٤] لكل احد حفظ[٤١٥] جميعهم، وما يعرفون (A٢١١r) ان[٤١٦] وصايا سيدنا وضعهم لساير الرتب لكل رتبه[٤١٧] ما يليق بها، وليس يوافقوا جميعهم لرتبة واحده، حسب ما[٤١٨] افرزهم العظيم في القديسين فيلون. لانه افرز وصايا عظام تليق بالكاملين، كمثل قوله اترك كل شي[٤١٩] واتبعني، ولا تهتم بالغد وصلوا في كل حين،[٤٢٠] ولا تملوا،

---

(٤٠٧) وعملا: A.
(٤٠٨) الطياشة: A.
(٤٠٩) لكن: R.
(٤١٠) ذالك: R.
(٤١١) تحفظ: R.
(٤١٢) جزو: A.
(٤١٣) واحدا: A.
(٤١٤) ينبغي: R.
(٤١٥) يحفظ: K.
(٤١٦) ان: ساقطة R.
(٤١٧) لساير الرتب، لكل رتبه: زائدة K, V.
(٤١٨) حسبما: K.
(٤١٩) كلشي: V.
(٤٢٠) كلحين: V.

وبقية ما يشبه هولاء، التي[٤٢١] ما يقدرون يحفظوهم[٤٢٢] الضعفا في الايمان والمبتديين المفتقرين الى البقل[٤٢٣] لكي يتطلبوا[٤٢٤] به او لرضاع[٤٢٥] اللبن لينشوا به، كمثل الامراة[٤٢٦] الحكيمه التي تقدم لاولادها ماكول يليق برتبة قامة كل واحد، لان الحدث بالايمان والمبتدي هو كالطفل، والكامل في السيره كالرجل التام، وضع له وصايا عظام حسب التطوييات التي[٤٢٧] اعطاها،[٤٢٨] فلهذا قلنا ان[٤٢٩] ليس يليق حفظهن[٤٣٠] لانسان واحد.

(آ ٢٩) الفكر الذي من الظنون[٤٣١] وتردد الافكار، ومن الاخبار (R١٦٩ r) والحكايات،[٤٣٢] ان هكذا هو فلان، (V٢٤٤r) وهكذا ايضا[٤٣٣] قال فلان، ويحب اسماعات[٤٣٤] غرييه، ومتلهف الى الاخبار التي[٤٣٥] من بعيد، ويعثر بهولاء، (A٢١٢v) وما يقمع هو ذاته، با بالضد يخسر ليس ينعتق من الغيره والسجس وتكدر الضمير، ولا يوهل للطهاره ونياح الافكار، لاجل ان محب[٤٣٦] المفاوضات والطياشه ليس له طب الا قمع التغصب[٤٣٧] والقسر.

---

(٤٢١) الذي: K.
(٤٢٢) يحفظوها: A.
(٤٢٣) الماكول: R.
(٤٢٤) ينطبوا: R, V / يتطلبوا، وتفسيرها في الحاشية "يغتذوا" : A.
(٤٢٥) والرضاع: S.
(٤٢٦) الامرااة: K.
(٤٢٧) الذي: K.
(٤٢٨) اعطا: K, V, R.
(٤٢٩) ان: ساقطة K, V.
(٤٣٠) حفظهم: K, V.
(٤٣١) الضنونِ: A.
(٤٣٢) والحكيات: K.
(٤٣٣) ايضا: ساقطة A.
(٤٣٤) سماعات: V, K, S.
(٤٣٥) الذي: A.
(٤٣٦) محبة: R.
(٤٣٧) القمع بالتغصب: S.

(آ ٤٧) الانسان الذي كم من مره ينلام من نيته وما يقوم نوع عوايده، ترتفع منه النعمه ويترك في يدي[٤٣٨] التجارب ويتبهدل.

(آ ٦٢) الذي هو عادم من القراه، هو ساير في التيه، لانه اذا اخطا ما يحس.

(آ ٦٨) قوت الجسد[٤٣٩] المواكيل، وغذا[٤٤٠] النفس الكلام والحكايات، وكما ان شره كثرة الماكول هو رغبة النفس، [٤٤١] هكذا السكوت هو ثمرة الحكمة المزمعة.

(آ ٧٠) المتوحد الذي من بعد اعمال نشيطه اوهل لطفولية المعرفه، وتخلف عقله من تركيب الكلام، وانتهض فيه صمت السر الجديد، هذا قد استحق بالحقيقه ان يرتل مع الملايكه خفيا.

(آ ١٠٦) الذي كل فكر[٤٤٢] يصعد على قلبه[٤٤٣] بغته يفعله بلا صلاه ولا مشوره ولا اختبار وفحص النيه، ليس هو مفروز من البهيمه، وفي الاخير[٤٤٤] يندم.

(آ ١٢٠) الذي قد فهم ان كل شي[٤٤٥] يزدرع[٤٤٦] او ينصب اولا في السفل تثبت عروقه، وبعد ذلك[٤٤٧] ينموا[٤٤٨] الى فوق، هو ايضا اولا يفلح ويتدرب

---

(٤٣٨) يدي: ساقطة A, R, S.
(٤٣٩) الجسم: K.
(٤٤٠) عزاء: S.
(٤٤١) الجسد: S.
(٤٤٢) فكرا: A.
(٤٤٣) اي: يخطر على باله.
(٤٤٤) الاخر: S.
(٤٤٥) كلشياً: R.
(٤٤٦) يزردع: V/ يزرع: K.
(٤٤٧) ذالك: R.
(٤٤٨) ينمو: K, S.

ويقوم ويقع في السفل، وعند[٤٤٩] ذلك[٤٥٠] ينموا[٤٥١] بالروح الى[٤٥٢] فوق.

(آ ١٢٤) الذي قد وجد داخل[٤٥٣] منه ذخيره فليحترص[٤٥٤] من نار الحسد، ولا يظهر السر ويحرق اغمار[٤٥٥] قلب رفيقه، ويندان من الحق، وليحذر ايضا بالاكثر، من الذين (A٢١٨r) هم[٤٥٦] غايرين بالحسد.[٤٥٧]

(آ ١٢٧) المتوحد الذي جرب بذاته انه بكم انواع متواتره واعمال مديده بالصلوات،[٤٥٨] اتفلح[٤٥٩] القلب والعقل، حتى اتقووا[٤٦٠] وغلبوا الاحواس، وقطفوا من الانسان[٤٦١] الحافظ العقب[٤٦٢] دايما (r V٢٥٠) ويتميز ويوزن ربح الناحيتين، الاول والاخر، ليلا غلبته تكون[٤٦٣] له انغلاب، وربحه خساره.

(آ ١٤١) المتوحد المرتخي المتهاون هو الذي يدعوا الالام لتفز[٤٦٤] عليه.

(آ ١٤٥) كما ان بجلوس الطير على البيض يسخنوا ويصنعوا[٤٦٥] فراريج السلام، وهكذا ايضا هو المتوحد ما دام في سكون القلايه، هو كمثل البيضه

---

(٤٤٩) ومنذ: K, V.
(٤٥٠) ذالك: R.
(٤٥١) ينمو: A/ ينمي: K.
(٤٥٢) الذي: K.
(٤٥٣) داخلا: A.
(٤٥٤) فليحترس: S.
(٤٥٥) ا_ مار: R/ اجمار: K.
(٤٥٦) هم: ساقطة K, V.
(٤٥٧) بالجسد: R.
(٤٥٨) بالصلاوات: K.
(٤٥٩) اي: تنجّح.
(٤٦٠) تقووا: K.
(٤٦١) لسان: K.
(٤٦٢) العقب (العقل): S/ القلب: K.
(٤٦٣) تكون غلبته: K.
(٤٦٤) بمعنى «لتفوز». للهجوم: S/ لتقر: A.
(٤٦٥) ويفرخوا: S.

والنعمه تحل عليه وتحوم كمثل الام، ويسخن بالحب الالهي، ويحتر بالروح ويورق في قلبه ثمره[٤٦٦] الروح، واما الذي يبعد نفسه بارادته من تحت النعمة التي هي ام العامه،[٤٦٧] ويطيش ويتشتت بالدوران (R١٧٣r) يبرد ويرذل.

(آ ١٤٨) المتوحد الذي مشوات[٤٦٨] اعمال سيرته ملتحمه مع مشوات اعمال ضميره، هو ابن ابا الروح، وعاجلا ينعتق من طياشة[٤٦٩] الضمير.

(آ ١٤٩) كما ان الاطبا ليس يامرون الذي هو في مرض اليرقان ان ياكل شهد العسل، بل ضد هذا يسقوه مرارة الافسنتين ليتغصص به،[٤٧٠] فكذلك[٤٧١] الابا الروحانيين ليس يامرون الذي (r K٢٠٤) الان ما قد[٤٧٢] انعتق من الالام، ان يذوق بارادته[٤٧٣] شي من شهد سلامة[٤٧٤] القلب، ونياح[٤٧٥] وفرح الروح الا بما هو ضد ذلك،[٤٧٦] مرارة الاعمال وشقا النسك وضوايق وتجارب مختلفه، بالوحده والعوز والاستيحاش، لكي من وسط الشقوات توجد المراحم الالهيه،[٤٧٧] والذي قد انعتقوا وصحوا ايضا نقول انهم محتاجين تغصيص الادويه[٤٧٨] المطيبه،[٤٧٩] بالازدرا والتجارب والضوايق، كمثل بولس الالهي الذي من اجل كثرة الاستعلانات اسلم الى شماته، ليكون يمقته ليلا يتعظم، لان

---

(٤٦٦) ثمره: K.
(٤٦٧) العظمة: K, V.
(٤٦٨) مشى او تصرف/ وفي حاشية A: "اعني خطوات".
(٤٦٩) طياشه: k.
(٤٧٠) بها: s.
(٤٧١) فكذالك: R/ وهكذا: A.
(٤٧٢) قد: ساقطة A, S.
(٤٧٣) برادته: R.
(٤٧٤) السلامة سلامة: S.
(٤٧٥) ونياح: ساقطة: R.
(٤٧٦) ذالك: R.
(٤٧٧) الالاهيه: R.
(٤٧٨) ادويه: K.
(٤٧٩) المضيقه: K.

هو جنسنا جميعه خاطي وميال،[٤٨٠] وكل وقت هو مفتقر الى التوبه.

(آ ١٥٠) الناسك الذي من اجل[٤٨١] سيرته الالهيه يسكر بالظنون،[٤٨٢] (A٢٢٠r) وينتفخ ان كان[٤٨٣] تتخلا عنه النعمه قليل،[٤٨٤] ويسلم[٤٨٥] ليس بيد الشياطين وحدهم، بل بضعف[٤٨٦] جسده ومن[٤٨٧] اضطرار الامراض[٤٨٨] والاوجاع المختلفه، (V٢٥٢r) يعتني بخدمة بطنه دايما، وينمقت من عبودية نتنها، لان ليس قتال اصعب منها واردا ولا اشنع، وعند ذلك[٤٨٩] هو من ذاته يتعرف(٤٩٠) موهبة الله ومراحمه وعنايته، على طبيعتنا الحقيره، لان بالحقيقة نجسه هي الصلاة التي تخرج من شبع البطن، حتى وعلى صاحبها.

(١٧١) ان كان المعرفه اتمثلت بالماء[٤٩١] كقول الكتب،[٤٩٢] افهم كم غيار تقتني الافرازات بقياس، بعضهم[٤٩٣] بعض، وهكذا ايضا[٤٩٤] وتغير انواع المعرفه وتغير الثااوريات،[٤٩٥] افهم ان المعرفه مقتنيه معقول داخل انفس الناس.

---

(٤٨٠) ميال: R.
(٤٨١) منجل: A.
(٤٨٢) بالضنون: A.
(٤٨٣) كان: ساقطة K.
(٤٨٤) قليلا: S.
(٤٨٥) يسلم: A.
(٤٨٦) يضعف: A, K.
(٤٨٧) من: K.
(٤٨٨) الامرار: R.
(٤٨٩) ذالك: R.
(٤٩٠) يعرف: K, V.
(٤٩١) بالما: K, V, R.
(٤٩٢) الكتاب: K, V.
(٤٩٣) بعضهن: A, S.
(٤٩٤) ايضا: ساقطة S.
(٤٩٥) التاوريات: K, R.

(آ ٢١٠) ربنا المسيح[٤٩٦] هو بكر وهو واحد،[٤٩٧] ولم ينقام[٤٩٨] هذين[٤٩٩] الامرين في طبيعة واحدة، بكر لاخوة[٥٠٠] كثيرين يكون، واحد وحيد[٥٠١] من غير ان يولد قبله وبعده، فصحت[٥٠٢] هذين[٥٠٣] الامرين باله وانسان[٥٠٤] متحد لوجه[٥٠٥] واحد، وليس تتخبط خاصية الطبع لاجل الاتحاد.[٥٠٦]

(آ ٢٢٦) حاسية العقل المعقوله السابقه في عمل السكون هو التنعم بالرجا المفرح، بمذاقة القلب التي من داخل العقل تنبع، على الحب الذي انغاض،[٥٠٧] وهذه هي معنا[٥٠٨] قوله طوبا[٥٠٩] للحزانه[٥١٠] لانهم[٥١١] يتعزون.

(آ ٢٤٥) كل وقت يذوق العقل من افرازات التاورية[٥١٢] الاوله الروحانيه الوحيديه، هكذا تنشا به الداله الى السبب الذي[٥١٣] من التاوريه[٥١٤] توخذ،

---

(٤٩٦) يسوع: S/ يسوع المسيح: R.
(٤٩٧) وحيد: K.
(٤٩٨) ينقم: K.
(٤٩٩) هاذين: K.
(٥٠٠) الاخوة: K.
(٥٠١) واحيد: R/ وحيد وحيد: K.
(٥٠٢) فصحة: R.
(٥٠٣) هاذين: K.
(٥٠٤) باله متانس: S/ بالاه متانس: V/ بيلاه وانسان: K.
(٥٠٥) للوجه: K.
(٥٠٦) الايتحاد: R.
(٥٠٧) انفاض: S.
(٥٠٨) معنى: K, S.
(٥٠٩) طوبى: K, S.
(٥١٠) للحزانى: S/ للحزانا: K, V.
(٥١١) فانهم: K.
(٥١٢) التااورية: A/ التاؤرية: S.
(٥١٣) التي: S, R.
(٥١٤) التااورية: A/ التاؤرية: S.

واليها يتلف[٥١٥] كل عقل حسب مقدار الافرازات التي بها (R١٧٩r) يستنير، يعطا[٥١٦] موهبه حسبها وداله[٥١٧] حسب كمية النور، ولكن ليس صغر النور وكبره ترفع[٥١٨] او[٥١٩] تقايس بعقل قابلهم، فلهذا[٥٢٠] في الافرازات يدنى الى حد الدهش، وثم منهم وبهم بقياس، ومن هاهنا يعرف الفيض، (A٢٣٠v) او قياس النور في القابل الذي هو العقل، ونقاوة النظر او ظلام[٥٢١] النظر.

(آ ٢٥٤) التواضع هو حد انجماع العقل وكل وقت[٥٢٢] يكون النور مشتت من اعضا التواضع، قد انفسخ شي، وان كنت تقول ثم[٥٢٣] من هو منقبض داخله ويهدس في الشر،[٥٢٤] اوريني[٥٢٥] واحد من الم[٥٢٦] الشرور من دون تصور[٥٢٧] الامور ينقام بالعقل، فان كان العقل متصور باشكال الهيولى، ليس هناك انجماع، لان الانجماع الحقيقي يعرف من اذا كان العقل منعتق من تصور اشكال الالام.

(آ ٢٦٩) والحلاوة[٥٢٨] الثانيه عنايته بالكاينات، والحلاوة الثالثه تاوريه[٥٢٩] خلقته، الحلاوة الرابعه تاورية[٥٣٠] حكمته بهم، وقوة فكرته الغير مدروكه

---

(٥١٥) تتلف: R/ تتخلف: S.
(٥١٦) يعطى: S.
(٥١٧) داله: R.
(٥١٨) ترفع: ساقطة R.
(٥١٩) اذ: S.
(٥٢٠) ولهذا: R.
(٥٢١) الظلام: R.
(٥٢٢) ان: زائدة K.
(٥٢٣) ثمة: S.
(٥٢٤) الشرور: K.
(٥٢٥) فانا اقول اوريني: S.
(٥٢٦) الام: K.
(٥٢٧) اتصور: R.
(٥٢٨) الحلاوة: A.
(٥٢٩) ثاؤرية: S/ تورية: K/ تااورية: A.
(٥٣٠) ثاؤرية: S/ تورية: K/ تااورية: A.

بالغيارات الغير متشابهه لاحكامه، بالنظرة الاوله[٥٣١] بالنظره الثانيه بثقه وتكلان على الخالق يتثبت ويتحقق، بالنظرة الثالثه بالحب يبتلع[٥٣٢] كالطفل الذي قد[٥٣٣] حس بوالده،[٥٣٤] بالطقس[٥٣٥] الرابع بسحابة[٥٣٦] حكمة الباري المملوه افرازات ينحجب، بالاختلاج الخامس على[٥٣٧] عدم الادراك العسر التفسير[٥٣٨] بالذهول يتواسط.

(م ٣ – ٦) ان كان ما يطيش وينجذب في امورا[٥٣٩] كثيره، وينعتق من المجاذبات وخباط[٥٤٠] هموم المريات،[٥٤١] ويقتني احتقار لذاته[٥٤٢] ويحب الثبات في الهدو،[٥٤٣] ويسرع في تبع سلامة القلب، ويحترس بعمله ويحفظ حقوق سكون القلايه، ويخر كل يوم[٥٤٤] قدام النعمه، تكمل هي النعمه قليل بالفعل جميع ما دوقته (R١٩٥v) سريا بالسنة الاوله، حسب ترتيبه وعمله[٥٤٥] بالسيره.

(م ٤ – ٢٨) وان كان هم الشياطين يشبهون ضلالتهم[٥٤٦] بفعل النعمه في الابتدا للسذج، بل العارفين[٥٤٧] في طريق سيدنا الذين اتجربوا بهولاء[٥٤٨]

---

(٥٣١) الأولى: S.
(٥٣٢) يهمل: K.
(٥٣٣) قد: ساقطة A.
(٥٣٤) بالوالدة: S.
(٥٣٥) بالطكس: R.
(٥٣٦) بحسابة: K.
(٥٣٧) علا: K.
(٥٣٨) للتفسير: A.
(٥٣٩) امور: R, S.
(٥٤٠) واخباط: R, S.
(٥٤١) المريات: R, S.
(٥٤٢) الذات: R, S.
(٥٤٣) الهدوء: S/ الهدوا: R.
(٥٤٤) وقت: R, S.
(٥٤٥) تربية عمله: S ،R.
(٥٤٦) طلالتهم: A.
(٥٤٧) عارفين: R.
(٥٤٨) بهولا: R.

وسقطوا وقاموا بالنعمه، يفهمون حيلهم المكره، لان فعل النعمه بالاكثر من القلب يبدا ويصعد الى فوق وينشف الراس، والمخ ويضنك العظام، واما فعل الشيطان بالاكثر من الكلا[٥٤٩] والاعضا[٥٥٠] السفليه التي هي الات الشهوه، والافكار تبتدى[٥٥١] وتصعد للقلب والراس وتهلك الانسان.

(م ١٤ – ٧) ان كان سكه[٥٥٢] تنقلع بسكه[٥٥٣] وعاده بعاده، [٥٥٤] معلوم ايضا ان فكر[٥٥٥] ينقلع بفكر، وينقطع بسكين تدبير السيره الذين هم الاتضاع والصبر والنسك والسهر والميتوته من العالم، ومداومة الصلوات التي تقويها[٥٥٦] وتثبتها، قرااة الكتب على الدوام والهذيذ بالفضايل.

(م ٥ – ٤٧) سلابين لطيفه[٥٥٧] وجلودين يرصدوا[٥٥٨] اثر الذي يشتاق للكمال، وما يشفقوا[٥٥٩] على بطالة مدة سنين كثيره وتعب كما كتب عنهم.

(م ٦ – ١٠) الذي اصلح ذاته ولم ينقسم على نفسه ليكون اثنين او كثيرين، بل هو واحد عند الواحد في كل حين وكل وقت، وبكل مكان، هذا بالحقيقه اصلح الثالوث[٥٦٠] الذي فيه وله زمان يهدس بهولاء.

---

(٥٤٩) الكلي: R, S.
(٥٥٠) واعضا: R, S.
(٥٥١) تبدى: R, S.
(٥٥٢) سلة: S.
(٥٥٣) بسلة: S.
(٥٥٤) فكرا: S.
(٥٥٥) فكرا: S.
(٥٥٦) تقويه: R.
(٥٥٧) الشياطين: زائدة S.
(٥٥٨) يرصدون: R, S.
(٥٥٩) يشفقون: R, S.
(٥٦٠) لثالوث: R.

هذه الكتب الروحيّة والتاريخية، لا غنى عنها في كل بيتٍ مسيحيّ،
ومنظمة دينية، وجماعة روحية.
فهي أداة فعّالة لنشر الوعي الروحي والتاريخي،
والمعرفة اللاهوتية الحقّة،
فلله والكلمة والروح الإله الواحد كل المجد،
ولأجل معرفة صفاته ونشر عبادته وحبّه،
كتبت هذه الكتب الروحية والتاريخية.

صدر منها:

١ - "وقال لسمعان: سر إلى العمق" - ٢٠٠٧
٢ - "مصباح في مدينة العميان" - ٢٠٠٨
٣ - "سيّد الكون: إرجعوا إليّ..." - ٢٠١٠
٤ - "مملكة الضياع" - ٢٠١٠
٥ - "ألجبل الضال" - ٢٠١١
٦ - "في إمارة البطريق" - ٢٠١٣
٧ - "حوار ديني" - ٢٠١٣
٨ - "المسيحيّون في الجزيرة العربية" - ٢٠١٤
٩ - "الممالك المسيحيّة في الجزيرة العربية" - ٢٠١٥
١٠ - "ملوك كندة المسيحيّون - حكّام الحجاز" (حتى سنة ٥٤٠ م) - ٢٠١٥
١١- " المسيحيّة في قطر القديمة حتى القرن التاسع م. "- ٢٠١٦
١٢- "المسيحيون النساطرة (النصاط رى) في قطر القديمة" - ٢٠١٦
١٣- " أثر الفكر النسطوري في الجزيرة العربية " (القرن ٧ م.(- ٢٠١٦
١٤- " إختيار الشريك (ة) المناسب (ة) والزواج السعيد " - ٢٠١٧
١٥- "المسيحيّة في قطر القديمة" - مقارنة بين مخطوطات القديس اسحق السريانيّة واليونانيّة ١ - ٢٠١٧
١٦- " مؤلفات القديس إسحق القطري - المخطوطات المفقودة"(القرن ٧ م.) ٢ - ٢٠١٧
١٧- " مؤلفات القديس إسحق القطري - المخطوطات المفقودة " (القرن ٧ م.) ٣ - ٢٠١٧
١٨- " مؤلفات القديس إسحق القطري - المخطوطات المفقودة "(القرن ٧ م.) ٤ - ٢٠١٧
١٩- « مؤلفات القديس إسحق القطري - المخطوطات المفقودة "(القرن ٧ م.) ٥ - ٢٠١٧